MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٤١
(٩٦٤)
الاحد ١١
تشرين اول
اوكتوبر
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

ميخائيل غورباتشوف :

«لقد كان الركود ملائما جدا للكثيرين من الناحية النفسية . ولا يزال البعض مصابين حتى اليوم بمرض الحنين الى ذاك الزمن . وهذا ما يجب رؤيته وفهمه ذلكم هو الواقع» .

ان جولات الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي في البـلاد ، والتي اصبحت تقليدا ، هي سمة من سمات التفكير السياسي الجديد . (ص ٤)

غربـاء في الميـدان

مراقبون من ٤٥ بلدا في الموقع العسكري السوفيتي شيخانـي

ان ما حدث هنـا في ٣ و٤ تشرين الاول (اكتوبر) هذا العام ليس اعتياديا بتاتا . فلاول مرة دعت دولة (هي الاتحاد السوفيتي في هذه الحال) الدبلوماسيين والخبـراء والصحفيين الاجانب الى موقع عسكري سري . وعرضت لاول مرة في ميدان موقع شيخاني العسكري نماذج من السلاح الكيميائي الموجود في حوزة الجيش السوفيتي وتكنولوجيا اتلافـه وطريقة تحديد نسبة المواد السامة .

(البقية على ص ٤)

صحوة العقل أو ايديولوجية المنطق السليم

تجربة الدفاع عن الفكر غير المالوف

تدلو البشرية من نهاية القرن العشرين قلقة على وجودها ذاتها وتطرح بجلاء مسالة تكوين نظام امن شامل . وقد اكد ميخائيل غورباتشوف في مقالته «واقع وضمانات عالم آمن» التي نشرت في صحيفة «البرافدا» قبل ايام قائلا ليس لب القضية سياسيا فحسب بل هو معنوي ايضا . وعن هـذا . بالذات اليكم تاملات الصحفي فاسينسكي .

طرحت في قرننا مسالة ايديولوجية الطبيعة وبدا التحدث منذ فترة قريبة عن ايديولوجية الثقافة . ولكن ربما ينبغي ان تكون نطاقات قلقنا اكثر اتساعا وعملا وحان الوقت كي نعي... وبالمناسبة ، فلنبدا حسب التسلسل.

التناقض الكئيب لقرننا

حدث في عصرنا بالذات اكتشافات يمكن ان نقول عنها : ان عقل الانسان لم يبلغ مثل هذا المستوى الرفيع ابدا .. وفي الوقت ذاته لم ينحط الى مثل هذا المستوى .

نعم ، يمكن ان نفتخر بالكثير من انتصارات العقل ولكن الكثير والكثير جدا في تاريخ القرن العشرين ولا سيما شبح سحابة انفجار نووي مخيم على كوكبنا قد قوض مكانة العقل السليم و«الانسانية» بحد ذاتها . فاذا نظرت الى شاشة التلفزيون ترى ان الاخبار العالميـة تعج بالتجاوزات وضحايا الارهاب والخسائر الحربية بـالارواح ومصرع اطفال في حقول مزروعة بالالغام واختراعات جديدة لاسلحة موت متقنة الصنع ومجازر واعمال انتقامية وتنبؤات كئيبة للمتخصصين في شؤون المستقبل وعلمجرا ولا تسمع سوى استشهد مائة مائتان خمسمائة شخص ... يقتل في الاعياد والايام العادية اناس معروفون وغير معروفين ويختطف ويقتل الشهود البسطـاء للجرائم ورؤساء الـوزراء ويذبح سكنة احياء باكملها ... وكما يتوقع الخبراء فان تبادل اول الضربات النووية سيودي بحيـاة ٧٠٠ – ٨٠٠ مليون شخص . وتتلاشى خيبة الامـل للسها – هل ان للمنطق السليم مثل هذا الشكل وهذا الوجه ؟ ... وتصبح بخسة عبقرية وشخصية الانسان وكانما تتضاءل ماساة هلاك الانسان .

ماذا يحدث للعالم ؟ كان يجري على الارض مثل هذا بالطبع في ازمـان اخرى ولو ليس بهذا النطاق ولكـن شاشة التلفزيون اليوم تبدو وكانمـا جمعت البشائع من كل انحاء العالم في بضعة دقائق من نشرة الاخبار ، الامر الذي يترك انطباعا مذهلا ويمكـن ان تولد هذه الاخبار عن الاحداث الدموية في ذهن ساكن الارض اليـائس ذات الخيبة .بالمنطق السليم التي تحدثـت عنها .لما هذا القرن في الواقـع ؟ المتعصبون يتحدثون عن العفة والحرية المعلن عنها تبدو عبودية . ولمـة ديكتاتور في اميركا اللاتينية يولـف الشعر في وقت فراغه من التعذيب وثمة حائز على جائزة نوبـل في الفيزياء يستشير منجما اليسـت هذه اشباح السخافة ؟

من الطبيعي ان هذا قطع زائد ولكن ...

ثمة عقل سليم للبشرية ينادي تحت ظل سحابة الانفجار النووي : هل يـا ترى ان معقولية الانسـان المعاصر لا توحي بالاحترام والاعتزاز بصـورة السخافة وتشويه المفاهيم الاخلاقية ؟ الا ينبغي ايقافها بشكل ما ، وقـد أودت بالبشرية الى حالة الابـادة

«وجه» الانسان في قناع واق مـن الغازات وفي لباس واق من الاشعاع– لقد تصورت هذا موخـرا بعد عرض التلفزيون الفلم الاميركي «في اليـوم التالي» . ان الانسان الذي كان متقمصا بقناع مطاطي واق من الغاز وضغط على الزر النووي لم يكن من رجال الصواريخ السوفيت ولا الاميركان وانما كان هذا سخافة مجهولة الهوية . ان التشكـل القبيح للانسان العاقل منزوع القلـب الشكل القبيح للمثقف عديم المعنويـات الروحية ، كانه ولد في مزرعة لتربية الناس الزخرفية – بلا مشاعر العطف والخوف والشفقة والرحمة مما يجب ان تسمى ولادة اخر انواعه بلغته الابيـة الحرفي ولكن على ضوء حديثنا تخطر على البال بالطبع فكرة مفادها انه لا بـد من ان نعمل شيئا ما مع العقل السليم الذي فقد قيمته وان ننقذه بشكل مـا فينبغي ان نعيد الصفات النبيلـة للانسان الذي هو احب وليد مـن كائنات التطور ، والتخلص من الذكاء العاري الخالي من الاخلاقيات والانسانية وعلى ذلك فان الحديث يدور عـن ايديولوجية العقل السليم .

الادراك هو النور وعكسه – الظلام

وهكذا فربما حان الـوقت لاعادة ادراك ما الذي يعتبر عقلانيا حقا ، وما الذي يعتبر من منجزات المنطق السليم؟

الكسندر فاسينسكي

الذاتية ؟

وثمة معاصر قد يغير في لحظة الياس حكمة ديكارت المعروفة راسا على عقب فيقول انا لا افكر يعني انا حي .

لانه او نظرنا الى كـل شيء بموقف عقل فقد سمته ، فنضطر الى الاعتراف بان عالم زمن الشبح النووي هذا قائم في الكثير من الاشياء ولكـن ليس على اسس معقولة وانه لا بـد (للعيش بطمانينة) من عدم التمعن في التفكير: انا لا افكر ، ومن الطبيعي ان هـذا قطع زائد . ولكن هل سمة الانسـان المقوضة وخطرها لا يعطيان الحجـة للمبالغات الكبيرة ؟

انسان دونما احساس ولا عطف، وبهموم متزايدة بل على العكس تحمل في طياتها ويفكر فقط كالربوت المبرمج لـعدم الشفقة الفعالة .

قطب طيبة القلب

واذا كان العقل يتجلى في هذا العالم المكهرب والماساوي في الكثير مـن وجوهه كمذنب في الجرائم الوحشيـة ومخترع لايتورع عن المزيد من اكثـر وسائل الابادة فظاعة وجماعية فـان انعدام العقل السليم يتجلى بمقتضى ذلك كعدم القدرة على العمل سيء النيـة انه قطب لطيبة القلب والدماثة .

واكرر ان هذا يقال لا بالمعنـى ولبق في حوزة الماضي فخر الشعوب التي اعطت العالم البارود والـرشاشي والقادة العسكريين القساة . والتاريـخ القديم لا تعاد كتابته ، ولكن المستقبل اذا اصبح عهد تفكير جديـد فسوف يعطي الاولوية الاكبر لقوى العقـل الخلاقة نعم ان الكومبيوتر اختراع رائع بلا شك للعبقرية البشرية ولكنه اذا ما استخدم للحرب وللابادة فهل نعتبره من صنع العقل ؟ واتمنى ان ياتـي الوقت الذي تربي البشرية فيه ذاتها على مستوى الارتكاس اللاشرطي القابلية لفصل لقب «ذكي» و«موهوب» و«عبقري» عن كل ما يقام به باسم العقل فـي

مجال اختراع اسلحة ابـادة الناس واضمحلال الطبيعة وعلمجرا .

نحن نتحدث عن التفكير الجديد . لم فقيه بالذات يكمن طريق الانقاذ الذاتي للعقل علما بان التفكير الجديد يجب ان يشمل كل المشاركين في عملية التخلص هذه التي يمكن ان اسميها عمليـا التخلص من الخرافات ومن التصورات المقولبة . وامام خطر الابادة النووية المتبادلة لا يوجد ثمة بديل للحـل الوسط المعقول وهذا ما يشاطرنـا الغرب فيه . فلا ينبغي ان تكون في اي جانب من الحاجز النووي مثل هذه المذاهب الصارمة التي يمكن من اجلها المجازفة بوجود الحياة على الارض ذاتها والا فسوف تفقد هذه المذاهب مالـا الانسانية والخير .

ان مصير الانسانية مصير الانسان العاقل يتوقـف الان على مدى تزول حجج التضامن البشري والمنطق السليم على حجج العداء والنعرة الاقليميـة والقومية والدينية وغيرها .

ويبـدو ان الناس لـم يشعروا بالمسؤولية ابدا لا تجاه المعاصريـن فحسب بل وتجاه الجنس البشري كله وحضارته وتاريخه .

لننقذ اكثر ابداعات الطبيعة عبقرية الا وهو العقل السليم . لننقذه بواسطة العقل ذاته . وانا اقدر جيدا ايهـا القارىء ان هذه النداءات ستبـدو للبعض ساذجة . فربما انها بحد ذاتها غير قادرة الى حد كاف على تغيير شيء ولكنني واثق من ان الانفعالات والافكار والاماني الخيرة التي تستولي على عدد متزايد من الناس تؤثر – تدريجيا بلا دعاية – تاثيرا مثلا للشر والحقـد وفساد العالم . ومن المهم اننا نفكر هكذا ونريد ذلك ونامل به .

فلنحافظ على المنطق السليم في كل ما هو كبير وصغير . ومن الغباء الفظيع فقدان هذه الموهبة ! ولنتمعن فـي التفكير : ان قدرة العقـل على ادراك قوانين الطبيعة تدل على التناسب الخفي بينها وبين الفكر البشري . ليتلاشى ظل الجنون والجهل والشر . وليعش عقـل الخير والنور ! ولنشفق على الانسان وعلى كل ذي روح .

ولنكن اناسا ذوي منطق سليـم حقا !

ولنبق !

ضرورة التعـاون في غزو الفضـاء

(بقية المنشور على ص ١٠)

الابحاث حول منطاد ذي تصميم جديد من اجل دراسـة سطح هذا الكوكب المجاور ، وقد جرى مؤخرا في منطقة البحيرات المالحة الاميركية اختبار انموذج لهذا المنطاد ، الذي سيعمل في ظروف اجواء المريخ الصعبة جدا بالنسبـة للتقنيـة الارضية » وستجرى لقاءات خاصة من اجل حل مسالة جلب تربـة من المريخ الى الارض »

وستواصل مراكز الابحاث الفضائية التابعة لمختلف الدول التي اشتركت في برنامج دراسـة المذنب هالي ستواصل تعاونها في استقصاء الغلاف البلازمي المحيط بهذا الكوكب ، اي بدراسة الريح الشمسية ، ومن الممكن القيام باعمال مشتركة في مجال بناء مراصد اشعة ولاسلكيـة في الفضاء تزيد امكانية الاجهزة بعشرات ومئات المرات .

– هل ستبحث الندوة في المسائل الراهنة ؟

– حتما سيبحث في تطوير شبكات الاتصال الفضائي ، وكذلك فـي استخدام الاجهزة الفضائية للرقابـة الدائمة عـلى تغيرات مناخ الارض ومن اجل حل المشاكـل الايكولوجية الشاملة والاقليمية . ويحظى برنامـج «الفضاء من اجل التطور» باهمية بالغة وهذا البرنامج يهـدف الى مساعدة البلدان التي تبدأ اقتصادها الحديث .

وقد اطلق الاتحاد السوفيتي اول قمر اصطناعي فـي اطار الابحاث العلمية في السنة الجيوفيزيائية الدولية ثم نشات فكـرة اقرار سنة الفضاء الدولية . ويفترض ان تكون سنـة ١٩٩٢ ؛ وهي مناسبة مرور ٥٠٠ عام على اكتشاف اميركا . والذكرى ٧٥ لثورة اكتوبر . وسيجرى فـي اطار الندوة اوسع وارفع لقاء لرواد الفضاء في تاريخ تحليق الانسان في الفضاء، وهو عبارة عن طاولة مستديرة تبحث في موضـوع «الانسان في الفضاء» حيث ستناقش امكانية ارسال سفينة فضائية الى المريخ يقودها طاقم مـن بلدان مختلفة .

وينبغي القول ان اجراء تغييرات في طريقة معالجة موضوع تطوير الملاحة الفضائية ، يصبح برايي احدى اهم المسائل . وقد مضى على بدئها ثلاثون عاما ، لكن البحث عن الحلول الجديدة ضروري . وقد نشات ايضا صعوبات مالية محددة ، ممـا يعني الحاجة الى حساب المبالـغ الموظفة في الابحاث الفضائية بصورة افضل .

– الابحاث الفضائية حقل واسع جدا . فما هي توجهاتها التي تعتبرها شخصيا اكثـر اهمية بالنسبـة للمستقبل ؟

– اعتقد ان الامر المهم هو عدم الانغلاق ضمن توجهات تلحق الضرر بالتوجهات الاخـرى . فنحن لانعرف الطريق الذي ننجح فيه اكثر . ويجب دراسة الفضاء البعيـد والفضاء المحيط بالشمس والارض من المدار ؛

وستبحث الندوة في العديد مـن المسائل التـي تمس مصالح الدول «الفضائية» والبشرية جمعاء .

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٧٢ ٥٨ ٢٢٩
تلغرافيا :
Moscow-Moscow News-
انديكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ١٠٠ ف *

اطلب الملحق مع هذا العدد

№ 40 (983) 29 сентября 1987 г.

Цена 10 коп. Индекс 50090.

عودة الى ما نشر

الجريمة والعقاب. الاعدام أم الرأفة

هذان هما عنوانان لمقالتين كتبهما فلاديمير كاردين. ونشرتهما صحيفتنا في عدديها ١٦ و٢٥ . وقد جرى الحديث فيهما عن امكانية الغاء حكم الاعدام . وعلقت على ما كتبه الكاتب في العدد ١٦ المحامية صوفيا كيليفنا ، كما رد فلاديمير كاردين في العدد ٢٥ على مناقشيه الكثيرين الذين كتبوا في صحيفة «انباء موسكو».

لقد ادى الاقتراح حول الغاء حكم الاعدام في الاتحاد السوفيتي ، الى سيل من رسائل القراء التي سبق ان تعرفتم على بعض منها . وقد جاءت الغالبية المقترحات معارضة لوجهات النظر التي انعكست في الرسائل التي ننشرها اليوم ايضا .

تاييدا للالغاء . . .

... لم يتمكن ولن يتمكن احد في اي مكان وزمان من ابادة المجرمين والتغلب على الاجرام . من المحزن قراءة النداءات المتعطشة للدماء مثل – «اشنقوه» ، «ادفنوه حيا» ، «اعدموه علنيا» ...

كتبت صوفيا كيلينا ان ١٩ ولاية من الولايات الامريكية لا يطبق فيها حكم الاعدام (واضيف هنا ان حكم الاعدام ملغى قانونيا في ١٣ ولاية منها فقط اما الولايات الست الاخرى فقد صار عدم تطبيقه فيهما تقليدا منذ زمن بعيد) ، فان عدد الجرائم في هذه الولايات التسع عشرة اقل مما هو عليه في الولايات التي تستخدم فيها غرفة الغاز او الكرسي الكهربائي .

ويعرف التاريخ امثلة كثيرة من الجرائم التي يعاقب عليها بالموت وبالذات في ازمنة الاعدام العلني ولكن لا يعطي الاعدام العلني ولا الاعدام السري مفعولا تربويا . وهو يختلف من اشكال العقاب الاخرى في انه يجعل خطا القضاء امرا لا يمكن اصلاحه ، وانني اعتقد بان من الضروري الغاء حكم الاعدام الى الابد من اجل تجنب وقوع خطا قضائي او صدور حكم غير عادل حتى وان كان وحيدا .

ليوبين
مدينة مينسك
(الاتحاد السوفيتي)

... انني احني راسي امام الكاتب كوردين لاعبر عن تقديري لقوله : «الحياة الانسانية مقدسة فقط عندما لا يجرؤ احد على التطاول عليها لا بالكلام ولا بالفعل ، وعندما يستثنى الموت القسري التعمدي من التطبيق ومن النية . وعندما يستثنى ايضا القتل الشرعي ، اي الاعدام» .

ان نظامنا قد تحدد قبل زمن بعيد وهو قوي وثابت . والذكرى السبعون لثورة اكتوبر تعني الكثير . وان انسانية القانون لن تصيبنا بسوء .

وما دام الاعدام ليس موجودا في النمسا والدانيمارك وفنلندة والمانيا الغربية وفرنسا وبعض الولايات الامريكية فان علينا ان نكون اكثر انسانية ازاء الشعب السوفيتي . ولماذا لا نكون هكذا «نورا» ، كما قالت صوفيا كيلينا ؟ – فهل من المرعب ان نعيد النظر في القانون ؟

سكورو بوغاتوفا
متقاعدة (الاتحاد السوفيتي)

... ان الامكانيات المتاحة اليوم لمناقشة مسالة الغاء الاعدام هي دليل على الصراحة والعلنية التي تنادي بها سلطاتكم . فالاعدام اجراء ليس بفعال لانه لا يمنع الاخرين من ارتكاب جرائم مماثلة . وتشير الاحصائيات الى ان الاجرام لم يقل في الولايات الامريكية التي ما زال حكم الاعدام يطبق فيهما حتى الان .

انني امل في ان يحذو الاتحاد السوفيتي حذو البلدان الاخرى حيث يلغى حكم الاعدام في ما معدله بلد واحد سنويا . والمثالان الحديثان على ذلك هما هايتي والفيليبين) .

انا على يقين بان لكل انسان الحق في الحياة ، وهو حق راسخ للجميع بمن فيهم المجرمون .

ميكي ليدينس
(هولندا)

ضد الالغاء

... اود اولا ان اعلن انني لا اؤيد اصلا الراي القائل بضرورة الغاء الاعدام .

ما دام هناك اناس لا يكلفهم شيئا حرمان الانسان من حياته او انتزاع ثقته بالناس وبالعدالة فينبغي اذن ان يظل هذا الاجراء الاستثنائي ليعاقب على الجرائم الاستثنائية في قسارتها واستهتارها .

وليس بوسعي ان ازيد تخصيصا ينصب بكلمة «جلاد» اولئك الناس الذين ينفذون حكم الاعدام . فان مفهوم «جلاد» في هذه الحالة غير مناسب لانه يعني وجود ضحية ، بيد ان المجرمين لا يمكن باي شكل من الاشكال اعتبارهم ضحايا ، فهم الجلادون بعينهم ، جلادو مجتمعنا وقيمنا السامية .

اولغا تراوت
الما–اتا (الاتحاد السوفيتي)

... ان الشعارات الديمقراطية والاستشهاد بعدم الشرعية ليست سببا لالغاء الاعدام .

يطالب الكاتب فلاديمير كاردين بالغاء الاعدام لكي لا تنمو «بذور الاباحة الخطيرة» في وسط الهيئات القضائية الا اننا عندما نرفع الحاجز الاخير لزرع «بذور الاباحة» لدى «الشخصيات القوية» التي تستهين بكل القوانين .

فاية انسانية هذه التي تعامل بها الاشخاص الذين يصنفون انفسهم خارج القانون ؟ انها الانسانية القريبة من التسامح .

اما الوقت الذي لا حاجة فيه للاعدام وللجلادين فان الطريق اليه طويل وشائك .

دورونين
مدينة خيمكي
(الاتحاد السوفيتي)

... كم من الناس الطيبين يموت برغبة الارذال . فلماذا نجهد من اجل بقاء حياة هذه المخلوقات الدنيئة حتى ولو في ظروف السجن المؤبد ؟

كلا ، ان القتلة لا يملكون اي حق في تسميتهم بشرا يمشون على الارض والا فاين العدالة اذن ؟

كورينوف
مدينة لينينغراد
(الاتحاد السوفيتي)

... لنفرض ان الكاتب كاردين ومناقشته الدكتورة في العلوم القانونية صوفيا كيلينا على حق . ونبقي على حياة اللصوص والمختلسين المتطفلين ولكن ليس على حياة المغتصبين والقتلة .

قبل سنوات عديدة مضت لم ترد في قرارات المحاكم السوفيتية عبارة «العقوبة القصوى» . اذ كان القانون يعبر عن ذلك بعبارة : اجراء الوقاية الاجتماعية الاقصى .

وبناء على ذلك بالذات ارى ان الاقتراح حول الغاء الاعدام بحق اولئك الذين لا يعترفون ولن يعترفوا بقدسية حياة الانسان سابقا لاوانه .

كيريلوف
مدينة موسكو
(الاتحاد السوفيتي)

لقد امتعضت جدا من مقالة الصحيفة حول الغاء العقوبة القصوى فطرحت المقالة على العاملين في المصنع وسالت راي ٧٩ شخصا فيها فلم يؤيدها احد فاستاء الجميع لموقفكم غير المسؤول .

فالكوفسكي
مدينة نوفوسيبيرسك
(الاتحاد السوفيتي)

... على كل من يدافع عن الموقف الانساني من الاعداء ان يتخيلوا انفسهم ضحية بريئة هجم عليها لصوص مسلحون .

فهل يضعون رقابهم تحت ضربة اللصوص ام انهم سيتصدون للصوص بانفسهم ؟ ان غريزة حفظ الذات ستعمل عندكم فورا ودون خطا هذه هي اذن الانسانية ...

وليس الاعدام دواء لعلاج الاجرام انه عقوبة على شر ارتكب . وعندما نطارد المجرمين لا ننتهك الحقوق الانسانية ، بل نعاقب فقط وليد الوحوش وليس البشر .

انني اقترح من اجل تجنب الخطا عند وضع قوانين معاقبة المجرمين ، اجراء استفتاء عام وجعل كل القوانين مطابقة لرغبة الشعب .

بيسبالوف
مدينة كريفوي روغ
(الاتحاد السوفيتي)

أصداء

على مقالة نتاليا فاسيليفا «تمثال لمارشال الانتصار» المنشورة في العدد ٣٣ ، حيث تطرقت الى موضوع اقامة تمثال الى القائد العسكري السوفيتي البارز غيورغي جوكوف . بيد ان مكان اقامة التمثال لم يحدد بعد . وبهذا الصدد يقترح القراء .

يبدو لي ان من الانسب اقامة تمثال المارشال جوكوف في ساحة كومسومولسكايا قرب محطات القطار الثلاث ، ويجب ان يعكس التمثال المارشال بملابسه العسكرية المهيبة مع كل اوسمته وميدالياته ، وممتطيا الحصان كالقائد لاستعراض النصر، واقترح ان تكون مادة التمثال من الغرانيت والبرونز .

باخماتوف ، مهندس معماري
(لفوف)

تعيش اسرتنا في حي خوروشيفو في موسكو ، وفيه العديد من الشوارع تحمل اسماء ابرز القادة العسكريين وثمة شارع باسم المارشال جوكوف وفي مقاطعة هذا الشارع مع شارع المقاومة الشعبية وضعت لوحة تذكارية مع صورة المارشال . وفي المدرسة رقم ٨٢١ افتتح متحف جوكوف .

عندما نشرت الصحافة قرار المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي حول اقامة تمثال لجوكوف في موسكو لم تنشا لدينا فكرة ان التمثال سيقام في مكان مبلا

(البقية على ص ١٩)

الزمن وعبء التطاول

العالم على شاشتي



بوريس بالكين

مرت بضعة ايام على زيارة الصحفيين والخبراء الاجانب للموقع العسكري السري في شيخاني ، ولكن هذا الحدث قد دخل سجل التاريخ بثبات كحدث «لا مثيل له» .

لقد تطاولنا نحن انفسنا قبل الاخرين وبارادتنا على اقدس المقدسات ، بل وان احد المسؤولين هناك لم يتمالك نفسه – حسب قول المراسلين – لتمتم: «نحن نتعرى !» .

الزمن وعبء التطاول .

اتذكر حديثا جرى في ستوكهولم مؤخرا مع احد كبار المسؤولين السويديين . لقد سال عما اذا كانت مكافحة تعاطي الخمر تسير كما يرام ام لا .

قائلا : تبين الاحصائيات ان تعاطي الخمر في العام الماضي قد انخفض باكثر من الثلث . اجاب بنشاط وجاهزية زميل وهو دبلوماسي سوفيتي وبذلك انهى الموضوع وبما انني لاحظت في نظرة محدثنا السويدي انه ما يزال يتساءل ، اضفت : «ومع الاسف ان خلال الفترة نفسها ازداد بنفس تلك الدرجة تعاطي الكحول المصنعة في المنازل» .

ولاحظت في الوقت ذاته علائم الحيرة والارتباك في نظرة زميل السوفيتي . انه انسان محب للنظام والانضباط ولم يوجه الى انا السفير لا في حينه ولا فيما بعد اي لوم او ملاحظة بشان قول ذلك . ولكن السؤال الذي لم ينطق «لماذا ؟» ، وبالاحرى «هل ثمة داع ؟» بقي وكانه معلق بيننا في الهواء .

وهذه الحادثة طبعا هي تطاول بسيط جدا على التقاليد . ولكنها ايضا تبين ان هذه ليست لسذة فحسب ، بل وعبء ايضا .

ولكننا للفضل – سواء شئنا ام ابينا – سماع وتقبل اكثر الحقائق جذرية من على لسان المسؤولين الكبار فقط .

وها هو مثال واحد فقط من المجال القريب لي .

لقد اصبحت فائدة وضرورة التعاون مع الديمقراطيين الاشتراكيين ومع الاممية الاشتراكية ذاتها في مسائل الحرب والسلام حقيقة مدركة في ايامنا هذه . ولعل اكثر الرموز تاثيرا لمثل هذا التعامل هو شخصية اولف بالمه انسانى عصرنا الراهن الذي قضى نحبه بصورة ماساوية ، والذي تطرق غورباتشوف في خطابه في مورمانسك الى نشاطه في احلال السلام .

ولكن ترتبط باسم اولف بالمه وكذلك اسلافه في قيادة الحزب الديمقراطي الاشتراكي السويدي – بير البين هانسن وتاغي ارلاندر – الافكار الاساسية لتطوير وطنهم السويد على اساس «الطريق الثالث» و«الاقتصاد المختلط» الذي اقترحوه . الم يحن الوقت للتجرؤ على الاعتراف بان نجاحات هائلة تحققت على هذا الطريق ؟

وثمة امر اخر : الم يحن الوقت ، بعد التخلي عن التهكم والاستهزاء التقليدي بخصوص «صانعي السلام بين الطبقات» اولئك ، لكي ندرس بعمق ودقة «النمط السويدي» وناخذ من خبرة جارتنا الشمالية كل ما يمكن ان نستفيد منه في الطريق ؟

وهذا ما قصدته ، على وجه التحديد ، محاولا تفسير معنى القول – الزمن وعبء التطاول .

وبالمناسبة ، فان سؤال محدثنا السويدي عن مكافحة تعاطي الخمر لم يكن باطلا ابدا . فعلى تخوم القرنين الاخيرين اصبح تعاطي الخمر مصيبة وطنية حقا في السويد ، ولم يكن ممكنا انقاذ الامة من الانحطاط الا بواسطة الجهود المشتركة للطبقة العاملة الوليدة والمنظمات الدينية .

وبالمناسبة ، فثمة امر اخر – ان التطاول هو تطاول ... فلا توجد على طارلتي شاشة بعد . واعتقد انها لا توجد عند المؤلفين الاخرين الذين كتبوا في هذه الزاوية .

عملية التغيير دخلت مرحلة حرجة

يوميات سياسية

دميتري كازوتين

على هذا النحو بالذات جرى تشخيص الوضع الحالي في مجتمعنا . وذلك في جلسة المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقدة يوم الاثنين الاول بعد عودة ميخائيل غورباتشوف من الاجازة ويتلخص جوهر هذه المرحلة في ان سياسة التجديد الثوري اذ تتجسد في اعمال ملموسة تصبح امرا ملموسا ، وتبدأ تمس مصالح عدد متزايد من الناس وتغير العلاقات القائمة ونمط الحياة العادي والسلوك الاجتماعي . ان ثورة الانتظار التي كانت ميزة من ميزات المرحلة الاولى من عملية التغيير وتحطيم التصورات الايديولوجية التي فات زمنها ، لم تمس الظروف المادية لحياة المجتمع . اما ثورة العمل التي بدات الان ، فترمي الى تغيير تلك الظروف بالذات .

اضرب مثالا واحدا مقنعا بصورة كافية . من المعروف ان ١٨ مليون شخص مشغولون في المجال الاداري في في بلادنا وهم يؤلفون مع افراد عائلاتهم حوالي ٦٠ مليونا ، وهذه فئة اجتماعية كبيرة . وحين تطرح في معرض عملية التغيير واشاعة الديمقراطية في كافة نواحي حياتنا مهمة تقليص جهاز الادارة ، فمن الضروري وضع منظومة كاملة من الاجراءات المدروسة جيدا تضمن للموظفين المفصولين عن العمل ، الانتقال غير المؤلم بقدر الامكان ماديا ومعنويا ، الى انواع جديدة من العمل .

هذا المثال كاف ليدرك المرء مدى الاهمية التي يتصف بها الان التنظيم والنظام واتخاذ القرارات المدروسة مسبقا من وجهة نظر العناية بالناس وكل فرد بالدرجة الاولى ، يجب الا يحس احد انه غير مصون اجتماعيا .

ان المرحلة السابقة من عملية التغيير التي يمكن ان نسميها اصطلاحا بالمرحلة الايديولوجية ، كانت معقدة للغاية . فكان يجب تحليل القضايا المتراكمة في المجتمع تحليلا عميقا جريئا ، ووضع نظرية التجديد المتكاملة والاداة المتينة للتغيير . وقد ولد كل ذلك في سياق النضال وصراع الاراء الحاد ، وكنا شهود عيان لكل ذلك . وكانت فلسفة التغيير تتكون امام اعيننا . وحددت سياسة التجديد الان في جميع اتجاهاتها الاساسية . وعلل اجتماع اللجنة المركزية للحزب الذي عقد في نيسان (ابريل) عام ١٩٨٥ ضرورة عملية التغيير واهدافها الرئيسية . وطرح المؤتمر السابع والعشرون مذهب التجديد الواسع .

واشار اجتماع اللجنة المركزية الذي عقد في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٧ الى اشاعة الديمقراطية بوصفها الضمانة الرئيسية لتكون عملية التجديد عملية لا رجعة عنها . وصاغ اجتماع اللجنة المركزية ، الذي عقد في حزيران (يوليو) عام ١٩٨٧ الالية الاقتصادية الجديدة على اساس مبادىء ديمقراطية تماما . وسيصبح قانون المؤسسة الحكومية ساري المفعول ابتداء من اول كانون الثاني (يناير) القادم وسيكون تاثيره الثوري في جميع نواحي حياة المجتمع هائلا اذا ...

اذا لم نكرر اخطاء الماضي ، واذا ما استخلصنا الدروس من اخفاقات الاصلاحات السابقة . ومن ضمنها اصلاح عام ١٩٦٥ . وذكر ميخائيل غورباتشوف في خطابه في مورمانسك بالسبب الرئيسي لتلك الاخفاقات اذ قال ان الاصلاح الاقتصادي لم يرافقه الاصلاح السياسي ، ونشر الديمقراطية في الحياة الاجتماعية بجراة وعلى نطاق واسع ، ولا الاعتراف في سياق الممارسات بالواقع الاساسي المتلخص في ان الكادحين والشعب في المجتمع الاشتراكي يهتمون بكل شيء ، وان الادارة دونهم مستحيلة .

واصبح ذلك الان امرا مفهوما . ولكن لا يشيئه الجميع . كان السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي محقا اذ قال ان ممارسة عملية التغيير تكمن داخل كل منا ، ولذلك على كل منا ان يتغير . لقد اعتاد البعض على التحكم واثقين برايهم فقط ، اما البعض الاخر فاعتاد على الخضوع بلا اعتراض والثقة براي الرؤساء فقط . وكل من يقول اليوم اننا تورطنا في نشر الديمقراطية . او اننا في حاجة فقط الى الحقيقة المتجانسة عن الحياة ، الحقيقة المعقمة والملمعة وفق جرعات معينة . انما يمارس عملا غير عادل بسذاجة ، او بدافع مغرض .

ان المرحلة الحرجة من عملية التغيير ستزيد حتما من حدة التناقضات بين القديم والجديد بين الحنين الى الماضي المنتشر في كل الاوساط . وسط العمال واوساط الوزارات ، وبين ضرورة السير الى امام وستكشف بذلك الوجوه . وتتضح المواقف . وهذا امر لا مفر منه . وبدونه لا تطور ولا حياة .

اذا ما قارنا ونظرنا

الكساندر كامينسكي

من خصائص الحياة الاجتماعية المعاصرة النظرة التاريخية الى الاحداث والمسائل المطروحة على بساط البحث . ويشتكي البعض احيانا من فرط انتقاد تجربة العقود الماضية . غير ان ذلك الانتقاد ليس سلبيا فقط ، بل انه يقدر في احوال كثيرة من التقدير ما لم يحظ بالتقييم ، ويعيد النظرة الموضوعية الى كثير من الاسماء والاعمال التي نسيت او نبذت بغير وجه حق .

وكانت السروح التاريخية محورا لتنظيم معرض «الفنان والزمن» الذي نظمه اتحاد رسامي روسيا الاتحادية عشية الذكرى السبعين لثورة اكتوبر . وقد تمثلت في سلسلة طويلة من قاعات «مانيج» المدرسة الروسية للفنون التشكيلية السوفيتية متجسدة في اروع النماذج من شتى المراحل .

وكان من سمات هذا المعرض انه القى ضوءا جديدا على روائع الفن التي اضيفت اليها لوحات جميلة بقيت في المستودعات اعواما طويلة . وكان من المعقول تطبيق مبدا المقارنة بحد ذاته الذي كشف عن منطق التطور ، واظهر ببلاغة صامتة قوانينه ، والصعود والهبوط والحركة النشيطة والخمول الكئيب .

كان من المناسب جدا تذكير المعرض بالعبر الاخلاقية العظيمة للفن الثوري التي تتضمنها متمثلا لوحة «بعد المعركة» بريشة بيتروف فودكين ، فقد جسد الرسام فكرة التضحية بالنفس من اجل الحرية في صورة استعارية بعيدة عن الايضاح المباشر ومتميزة بقوة التاثير الشعري الرائع .

ان المدى الروحي هو ما ميز فن عصر الثورة في شتى اشكاله . تظهر في لوحة فيلونوف «معادلة بروليتاريا لينينغراد» صورة العالم المتغير الذي يتخذ هيكلا جديدا ، ومبادىء جديدة للانسجام . وكانت تظهر منظومات جديدة لم يكن يسبق لها مثيل من الصيغ لتدفق والتفكير المعاصر . فتوجد هذه الصيغ في خطوط جافة ، وايقاع نشيط تتميز بهما لوحات ماليفتش والتمان . صحيح ان تجاربهما تجريدية الى حدما . ولكن من دوافعها الاحساس الحي بطرق التعبير الفني الجديدة الخاصة بعصرنا .

كانت لهذا الاحساس الوان وانطلاقات جديدة خلال العشرينات . فتتدفق لوحات كونتشالوفسكي متشبعا باحساس جمال العالم المادي (وهو معاصر تماما) وتوصل فالك الى الوحدة السيمفونية بين الالوان المتقاربة التي تتابع تطورات مشاعر وافكار الناس الرقيقة . والى جانب ذلك «الهادىء» تهدر الوان لوحات لينتولوف وكانها موسيقى جبارة تنبعث من الابواق وبلغ نيستيروف ذروة التعبير عن الفكر وحياة النفس العميقة في البورتريهات .

واخذت تنشا في نفس الوقت منظومة كلاسيكية جديدة للتصوير الزيتي في لوحات دينيكا وبيمينوف وويليامس ولاباس ، وغيرهم من الرسامين السوفيتيين الذين كانوا يبحثون ويجدون صيغا فنية تتماشى ومفاهيم الثورة العلمية والتكنيكية التي كانت مع الثورة الاجتماعية تغير منظر مدننا وسكانها .

ان كل هذه النزعات المتنوعة المثمرة التي ظهرت بعد ثورة اكتوبر كانت اساسا لكثير من الحلول الفنية الاصيلة للرسامين السوفيتيين فيما بعد ، اي في الفن لوحات الخمسينات والاربعينات ونتاج اصحاب «الاسلوب الصارم» او غيرها من طرق تجسيد الحياة المعاصرة في لوحات العقود الاخيرة .

ومن الطبيعي ان اتجاهات اخرى في فنوننا التشكيلية اتت بتيار قيمة لاسيما في تصوير الحياة الواقعية .

ولكن ادق طريقة لتجسيد الحياة نراها في الاعمال الفنية المتسمة بروح التجديد التي كانت تتميز بها مرحلة الثورة . هذا ما دل عليه بشدة مفاجئة معرض «الرسام والزمن» . انه عنوان جيد ، اذ كان تجاوب الفن مع روح العصر محورا لكل هذا المعرض الهام .

حوار حول أهم الأمور

جولات ميخائيل غورباتشوف التى اصبحت تقليدا هي سمة مميزة للجو السياسى الجديد

استقبل الراي العام زيارة ميخائيل غورباتشوف لمورمانسك بمثابة امر بديهي . ويكفي ان نتذكر ماموريته الاول كما سماها هو الى لينينغراد في عام ١٩٨٥ والتي اثارت ضجة حقيقية ، لكي نشعر بكثرة التغيرات التي طرأت على حياتنا السياسية وعلى جوها نفسها خلال هاتين السنتين .

ولكن اذا كان واقع الزيارة واللقاء والحديث مع العمال والمسؤولين الاقتصاديين والمثقفين يبدو اليوم طبيعيا تماما ، بل حتى اعتياديا فان فحوى هذا الحوار على مدى ساعات عديدة يدفع الى افكار جديدة ويبني في منظار جديد كثيرا من وقائع وظروف حياتنا الاجتماعية حتى وان كانت معروفة من قبل .

لقد كان لكل جولة من جولات الامين العام للجنة المركزية موضوعها الرئيسي : الاسراع بالتقدم العلمي — التكنيكي والمسلسلة عملية التغيرات واشاعة الديمقراطية في الحياة الاجتماعية والرسمية . ولم يقتصر ميخائيل غورباتشوف على الدعاية وحدها وعلى توضيح سياسة الحزب انه كان منهمكا كل مرة في استيضاح موقف محدثيه من هذه السياسة عامة ومن تطبيقها خاصة في الحياة اليومية لهذا الاقليم والمقاطعة والمدينة والقرية ، حيث كان موجودا في تلك اللحظة . ونشات في مجرى الحوار قضايا جديدة . وجرى بحث جماعي عن حلول لها .

وكان الامر ذاته في هذه المرة ايضا . فقد دخلت عملية التغيير في مركز مصالح الملايين وعشرات الملايين من الناس ، واصبحت سياسة عملية ، لا يمكن ان تتحقق دون مساهمة الشعب المباشرة ودون مساندته ، هذا هو سبب ذلك الالحاح خلال هذه الزيارة لمعرفة مثالة هذه المساندة واستعداد الناس للعمل .

ومن البديهي ان الامين العام — هل اطلاع جيد وشامل بوضع الامور في البلاد . ولكن رجل السياسة اللينينية لا يمكن ان يستبدل حتى باكثر الاعلام شمولا التخالط الحي المباشر مع الجماهير . فمثل هذا التخالط يغنيه هو نفسه ويغني محدثيه . انها العلانية في التطبيق انها الديمقراطية في التطبيق .



ميخائيل غورباتشوف يتحدث مع عمال مجمع «سيفرونيكل» في مدينة مونتشغورسك

غربــاء في الميــدان

كان أقوى انطباع عمسا شوهد وسمع خلال اليومين عوان الاتحاد السوفيتي يتقدم حثيثا على طريق الصراحة والعلانية في مسائل الناطقة العسكري .

لقد عرفت الاوساط الاجتماعية عن شيخاني كموقع عسكري مرتبط بالسلاح الكيميائي في ٦ آب (اغسطس) عندما دعا وزير الخارجية السوفيتي ادوارد شيفاردنادزه في كلمته في مؤتمر جنيف لنزع السلاح باسم الحكومة السوفيتية ممثلي البلدان الاطراف في المباحثات وكذلك وسائل الاعلام لزيارة هذا الموقع العسكري .

لقد عرض للضيوف اكثر بكثير مما اعلن في البداية . واستقبلوهم في شيخاني واطلعوهم على بنية الموقع وعلى بعض المناطق المزروعة فيه كمنطقة السكن وهيئات الادارة ومنطقة المختبر والمعدات التكنيكية والحماية والضمان والمستودعات ومنطقة التدبير الاقتصادي . وقدم التوضيحات رئيس الموقع العسكري الفريق روبرت وازوفانوف .

مرت السيارات في الطريق الى الميدان عبر مناطق الموقع الرئيسية . وكان في وسع كل واحد منهم ان يشاهد منشآتها . ولم يكن الخبراء العسكريون والعلماء (كانوا في جميع الوفود تقريبا) بحاجة الى شروح خاصة . وقد حددوا غرض كل بناية من خلال السمات الخارجية دون هنا .

والفيد كل الفيديو على تصوير النماذج المعروضة من السلاح الكيميائي واجهزة المجمع المتنقل لاتلاف الذخائر الكيميائية ، واتاح ذلك بالاقتران مع الشرح المفصل لمواصفاتها واغراضها الامكانية للضيوف لكي يتصوروا تصورا كاملا مازودت به القوات الكيميائية السوفيتية لردع المعتدي ... ولاستبدال ترسانتها في حال اقرار معاهدة بشأن تحريم السلاح الكيميائي واتلاف احتياطاته . وهذه المعاهدة بالذات يعدها مؤتمر جنيف لنزع السلاح .

وعرضت للضيوف جميع نماذج الذخائر الكيميائية السوفيتية : ١٠ ذخائر مدفعية وذخيرتان صاروخيتان و٦ ذخائر جوية وقنبلة واحدة للمعارك القريبة . وقد اعلن كبير الخبراء في وزارة الدفاع العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية الفريق اول اناتول كونتسيليتش في لقائه مع الصحفيين : ان بلادنا لاينتج فيها شيء اخر .

وتحدث خبراء الموقع العسكري بالتفصيل عن المجمع المتنقل لاتلاف الذخائر الكيميائية وعرضوا عمله ، وراى الحاضرون كيف مرت عبر اجهزة المجمع (الموزع على ١٠ سيارات و٦ مقطورات) قنبلة كيميائية جوية وزنها ٢٥٠ كغ محشوة بـ٤٩ كغ من مادة زارين . وبعد ساعتين تقريبا من بداية العملية ظهر دخان خفيف من فرن الاحتراق . ولم يعد هناك وجود لنصف قنطار من هذه المادة وبين اختبار معالجتها الكيميائية الحرارية عدم ضررها التام .

التي فكرت حين راقبت العملية : «حبذا لو مرت كل الذخائر الكيميائية في العالم عبر مثل هذه الماكنات» . واعتقد بان مثل هذه الافكار استحوذت على جميع الحاضرين . ان كل من وصل الى شيخاني يدعو من حيث المبدا الى تصفية هذا السلاح . لكن المسالة تنحصر في كيفية اتلافه . وكيف ينبغي ان تكون الرقابة ؟ ومن يجب ان يدافع واين ؟ وهل يمكن ان يشمل ذلك الجديد الذي يولد في المختبرات الكيميائية في مختلف البلدان ؟

ان الرحلة الى شيخاني لم تلغ كل الاسئلة لدى المشتركين في المباحثات متعددة الاطراف في جنيف ولكن لاشك في انها قدمت لهما اعمق بكثير للوقائع المرتبطة بالسلاح الكيميائي ، ولاسيما لاولئك الذين يفتقدون اليه . لقد قال لي سفير اليابان في مؤتمر نزع السلاح تشيسان ياماذا انه حصل على معلومات شيقة وقيمة جدا . ويعتقد هذا الدبلوماسي بان الرحلة ستساعد على تعزيز الارادة السياسية والسعي الى اتلاف السلاح الكيميائي في اقرب وقت .

واستخلص الخبراء الاجانب ايضا استنتاجاتهم لقد اشاد الخبير الاميركي البارز في الاسلحة الكيميائية الدكتور روبرت ميكولاك بسعة ونوعية المعلومات التي قدمها الجانب السوفيتي . واشار في الوقت نفسه الى ان المجمع المتنقل المعروض في شيخاني صغير بحيث لايكفي لاتلاف كمية كبيرة من السلاح الكيميائي . وقال ميكولاك ان الخبراء السوفيت يجب ان يصلوا في تشرين الثاني (نوفمبر) الى الولايات المتحدة حيث سيشاهدون مؤسسة ثابتة ضخمة قادرة على اتلاف كميات كبيرة من الاسلحة الكيميائية . واكد العالم الاميركي ان التكنولوجيا السوفيتية ايضا فعالة بالشكل الكافي .

وكان راي ممثل البلدان النامية وحيد المدلول تقريبا وهو ان من المفيد كل ما يصنع جميع المشاركين في مؤتمر جنيف في ظروف متساوية وقد قال لي مدير قسم نزع السلاح لدى وزارة خارجية سريلانكا باريهاكارا اننا حصلنا في هذه الحال على ما ينقصنا في بعض الاحيان وهو المعلومات الواقعية عن السلاح الكيميائي .

كان الموقع العسكري والغرباء فيه امرين لا يجتمعان دائما . لكن ذلك لم يلمس في شيخاني وانني ارى تفسير هذه الظاهرة الشاذة في ادراك اصحاب الموقع والضيوف على السواء بانهم لا يستطيعون ان يسلكوا سلوك الغرباء عندما يدور الحديث عن ازالة الخطر على حياة الجيل الحالي والاجيال المقبلة .

لقد اوقف الاتحاد السوفيتي انتاج الاسلحة الكيميائية . ويبني في تشاپايفسك مصنع ضخم لاتلافها . ان هذا الحدث في شيخاني هو دعوة للغرب لكي يحذو حذونا .

ادوارد حميدولين
شيخاني—موسكو

استرجاع كأس فابيرجيه

اهدى المواطن الفنلندي يلفيني سوبوليف وقرينته لصندوق الثقافة السوفيتي كاسا فضيا من صنع شركة فابيرجيه الشهيرة للصياغة .

وكتب يلفيني سوبوليف في رسالته قائلا «لقد علمنا ان محمية حكومية للقصور والحدائق موجودة في بيترهوف . ولا اعتراض لدينا البتا وزوجتي اذا ما سلم الكاس ذلك المتحف ...» .

وقد تحقق ما ارادهم ، فنقل الاكاديمي ديميتري ليخاتشوف رئيس صندوق الثقافة السوفيتي الكاس للمتحف في قاعة التاج بقصر بيترهوف الكبير .

وتحدثت نينا ليرونوفا كبيرة امناء المتحف عن قصة الكاس الفضي ، لقد صاغه عام ١٨٩٨ يسنولي رابوبورت احد صاغة الشركة ليمنح للفائزين في سباق زوارق اليخوت الكبير . وكان نادي نيفسكي لليخوت ينظم هذا السباق في ٢٢ تموز (يوليو) كل عام في بيترهوف .

وكان من الضروري قطع ٢٣ ميلا وفق شروط السباق . وفاز بالسباق عام ١٨٩٨ يخت «بيركون» لصاحبه الكونت بيرغ . الذي اجتاز المسافة خلال ٣ ساعات و٥٢ دقيقة و٤٣ ثانية .

وما عدا الانجازات الرياضية كان من شان «السباق الكبير» تطوير بناء المراكب الشراعية في روسيا . فمنذ عام ١٩٠١ لم يسمح بالمشاركة في السباق الا على اليخوت المصنوعة في روسيا . وكانت شركة فابيرجيه تتلقى كل عام طلبا لصنع كاس جديد في حال بقاء الكاس لدى فائز يفقد حق المشاركة في «السباق الكبير» لسبب ما . وكان اعضاء نادي نيفسكي لليخوت من صفوة المجتمع . وكان

(البقية على ص ١٥)



الاكاديمي ديميتري ليخاتشوف يقدم كاس فابيرجيه الى المتحف .

امكانيات التعاون الدولي



هل يمكن شراء قمر الاتصال السوفيتي «غوريزونت» وكم سعره ؟ هل تتطلب سفينة المريخ جهازا نابذا ؟ كيف يمكن الحصول على مشورة طبية عبر الفضاء ؟ لقد نوقشت هذه المسائل وغيرها في الاجتماع الدولي المكرس للذكرى الثلاثين لاطلاق اول قمر صناعي . وقد جرى هذا الاجتماع تحت الشعار «التعاون في الفضاء من اجل السلام على الارض» في موسكو من ٢ الى ٤ تشرين الاول (اكتوبر) واننا نحدثكم عن جانبين فقط يمكن ان نسميهما شرطيا الاقتصاد والعلم .

الفضاء في بعديه

ماذا وراء الحظر الاميركي

اعلن الكساندر دونايف مدير الادارة العامة للدراسات الفضائية في الاتحاد السوفيتي في كلمته في الاجتماع .

— اننا ندعو الى التعاون الواسع في جميع مجالات الفضاء ، بما فيها المجال التجاري ، ولكن لا على اساس التمييز طبعا . ان الولايات المتحدة تحاول جهدها بالمناسبة عرقلة تطوير العلاقات التجارية الطبيعية . وعلى سبيل المثال لا تقدم الرخص لنقل الاقمار الاميركية والاجنبية الى الاتحاد السوفيتي حيث تستخدم التكنولوجيا الاميركية . ويفسر الحظر بالسعي الى حماية نفسها من التطاول على اسرار التكنولوجيا ، لكن الحجج المذكورة لا تقنع ، كما يبدو ، حتى الاميركيين انفسهم .

كان الاميركيون محتكرين خلال فترة طويلة في سوق الخدمات الفضائية . بينما تقترح الان وكالة الفضاء الاوروبية وجمهورية الصين الشعبية الصواريخ لاطلاق اجهزة الفضاء الاجنبية . وان الاتحاد السوفيتي مستعد لتقديم شتى انواع الخدمات الفضائية . وهي تشمل تقديم مجموعة من الصواريخ العاملة بمختلف الطاقات — صواريخ «سويوز» و«تسيكلون» و«بروتون» — لاطلاق الاقمار الصناعية . ويعتبر صاروخ «بروتون» الواما . وهو ينقل الى مدارات الارض المنخفضة شحنات نافعة يصل وزنها الى ٢٠ طنا . والى المدارات الثابتة الضرورية لاغلبية اقمار الاتصال ما يصل وزنه الى طنين . وتتميز كل الصواريخ المقترحة على الزبائن بمتانة عالية .

ان الجانب السوفيتي مستعد ايضا لتاجير اقمار الاتصال «غوريزونت» وكذلك بعض الاقنية او مجموعة قنوات على هذه الاقمار . ويقترح على اساس تجاري القيام بتصوير الاراضي الوطنية الضروري للزبون . ويقدم وسائل المتن سواء على الاقمار ام على محطات المدار من اجل التجارب التكنولوجية وصنع اشباه الموصلات والعقاقير والمواد الاخرى .

ويبلغ سعر نقل كيلوغرام واحد من الشحنات النافعة الى الفضاء ١٠—١٥ الف دولار . ويكلف قمر الاتصال «غوريزونت» واطلاقه الى المدار ٣٥—٤٠ مليون دولار . ويكلف التصوير الفضائي ٥٠٠ دولار واكثر . وعلى اية حال لا تزيد تعرفة الخدمات على التعرفة المحددة في الولايات المتحدة او في اوروبا الغربية .

تحاول الادارة الاميركية تفسير نقل الاقمار الى اراضي الاتحاد السوفيتي لاطلاقها بالصواريخ السوفيتية بمثابة نوع من تصدير التكنولوجيا لكن هذا التفسير لا يصمد للانتقاد . فمن الواضح لكل واحد ان المقصود في الحقيقة هو مجرد مرور الاقمار عبر اراضي الاتحاد السوفيتي .

ويجري الاتفاق على الشروط التي تضمن للزبون الحفاظ على اسراره التكنولوجية .

ثم قال الكساندر دونايف :

— لقد قدر لي ان اتحدث في هذا الموضوع مع الكثير من الاميركيين . انهم كلهم يعترفون على العموم ان القضية لا تتعلق بالاسرار . فالادارة الاميركية لا تود رؤية التكنيك السوفيتي في مجال الفضاء التجاري . ولكن مهما يكن من امر يخيل لي ان على الولايات المتحدة الا تنسى ان سياسة التمييز تضرب بالدرجة الاولى مصالح الشركات الاميركية . وقد تكون الان في العالم طابور طويل على اطلاق الاقمار ، نحو ١٤٠ جهازا وليس بوسع الولايات المتحدة ولا وكالة الفضاء الاوروبية تلبية هذا الطلب بسرعة ، على الاقل في السنوات القريبة . واعتقد بان الطابور سيفعل فعله ، وسيفهم الغرب ان ليس من الضروري نصب عقبات من الحظر المصطنع في مجال الفضاء التجاري .

الى المريخ معا

كان التحليق الى المريخ الموضوع السائد في القسم العلمي من الاجتماع . فان فكرة تنظيم رحلة ماهولة دولية الى المريخ تستحوذ على عقول الخبراء منذ امد بعيد في كثيرمن البلدان . وعندما ارتسم الان تقدم ايجابي ملحوظ في العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة في مسائل تقليص الاسلحة اكتسبت فكرة الرحلة المشتركة ابعادا ملموسة اكثر من السابق . وعلى اية حال ترددت الامال في التبدلات بهذه الدرجة او تلك في تقارير جميع المتحدثين تقريبا .

ستنطلق محطتان سوفيتيتان الى المريخ وتابعه فوبوس في تموز (يوليو) عام ١٩٨٨ ، وهذا المشروع دولي . ويشترك فيه اثنى عشر بلدا ويعتبر الاتحاد السوفيتي هذه الرحلة بمثابة بداية برنامج طويل الامد لدراسة المريخ .

ويقترح العلماء السوفيت في المرحلة اللاحقة دراسة الكوكب بواسطة الاجهزة التي ستنطلق الى مدارات توابع المريخ الاصطناعية ، ويمكن ان يصور من المدارات بالتفصيل سطح المريخ وان فضاء طبقاته العليا على عمق يصل الى كيلومتر بواسطة اجهزة لاسلكية خاصة . ويخطط كذلك لسبر تربته . وستحلق المناطيد في رحلة جوية فوق الكوكب . ولا يستبعد كذلك في هذه المرحلة صنع سفينة صغيرة سيارة على المريخ ستعمل نحو سنة بمثابة مختبر متحرك . وستواصل الابحاث في المستقبل سفن سيارة اكبر يمكن ان يعمل بنشاط زهاء ثلاث سنوات .

وكنا قد اقترحنا على زملائنا الاجانب في اثناء تحقيق مشروع «فيغا» ان يقدموا اقتراحاتهم بشان ابحاث المريخ المقبلة . واننا نتلقى الان هذه الاقتراحات ، وثمة بينها اقتراحات شيقة جدا ...

لقد حاول المشتركون في الاجتماع ان يحلوا بشكل اصيل احدى المشاكل المتعلقة بالتحليق الماهول الى المريخ . واذا ما جرت مثل هذه الرحلة فان مدتها ستستغرق سنتين او ثلاث . وليس لدى اهل الارض بعد تجربة في التحليقات الفضائية لمثل هذه المدة .

ان رائد الفضاء السوفيتي يوري رومانينكو يحلق على متن المحطة المدارية «مير» منذ اكثر من ثمانية اشهر . وهذه النتيجة رائعة لكنها مع ذلك غير كافية بعد للرحلة الى المريخ . وليس في وسع احد الان ان يقول كيف يمكن للطاقم ان يتحمل بعد تحليق طويل اللقاء مع المريخ . وربما من الاهم معرفة كل التقلبات المتعلقة بالعودة الى الارض ويمكن تقليل تاثير انعدام الوزن خلال فترة طويلة بفضل تركيب جهاز نابذ على سفينة المريخ وانشاء قوة جذب اصطناعية عليه ، ولكن تصميم السفينة سيتعقد كثيرا في الحال . فما العمل ؟ لقد قرر رواد الفضاء في الاجتماع باغلبية الاصوات ان من الممكن الاستغناء عن الجهاز النابذ . بيد ان الخبراء يفترضون ان وجود هذا الجهاز يزيد من الضمانة ومع ذلك عندما يحل الوقت لحل هذه المشكلة لن يتقرر النموذج بعدد الاصوات ، فالعلم سيكتس المواد الفعلية الضرورية .

ويعتقد العالم الاميركي كارل ساغان بان المريخ يجب ان يغدو هدفا طويل الامد لسكان الارض لانه على الاقل اقرب كوكب الى الارض من حيث ظروفه ، ولان الانهر جرت هناك في زمن ما ، ولان من المحتمل ان توجد هناك اثار حياة زائلة . ان التحليق الى المريخ هو الهدف الذي يمكن ان يوحد الدول لسنوات عديدة مقبلة .

ميخائيل تشيرنيشوف

في اتحاد جمعيات الصداقة

محادثات ايدنبورغ

مرت سبع سنوات منذ ان بدات تقام في ايدنبورغ وموسكو بالتناوب اللقاءات السنوية لممثلي الاوساط الاجتماعية السوفيتية والبريطانية حول مسائل السلام والانفراج ونزع السلاح والتي سميت «محادثات ايدنبورغ . كيف السبيل الى الحياة في العصر النووي» . وقد اصبح ممثلو الولايات المتحدة يشتركون فيها منذ عام ١٩٨٣ وينظم «المحادثات» من الجانب السوفيتي اتحاد جمعيات الصداقة وجمعية «الاتحاد السوفيتي — بريطانيا» ومن الجانب البريطاني جامعة ايدنبورغ وجمعية «سكوتلندا — الاتحاد السوفيتي» . وقد جرت في موسكو مؤخرا الجولة السابعة من اللقاءات .

يشترك في المحادثات بصورة تقليدية الساسة البارزون واعضاء البرلمان والخبراء في المجال العسكري والعلماء وممثلو النقابات والراي العام .

ان لهذه اللقاءات مصيرا سعيدا ، فقد غدا كل منها ، كما يؤكد المشتركون ، خطوة ملموسة الى الامام قياسا الى اللقاء السابق . وتتقارب اكثر فاكثر وجهات النظر الى قضايا الحرب والسلام والطرق المعينة للثقة وتخفيض مستوى المجابهة سواء في اوروبا ام في العالم وقد تجسدت بعض الافكار التي ادلى بها في مجرى «المحادثات» في قرارات المفاوضات المقبلة بين الدول .

قال الرئيس المناوب «للمحادثات» عميد جامعة ايدنبورغ جون بارليت :

— كان اللقاء السابع الحالي في موضوع «الترابط والامن الشامل في العصر النووي — التفكير الجديد» . ولم يخب املنا في هذه المرة ايضا .

اننا في اثناء «المحادثات» لا نجري مباحثات رسمية بل نتبادل الآراء والافكار . ويسمى هذا بالانجليزية «اختبار درجة حرارة الماء» . ونحن نشير بارتياح الى ان «الماء» اصبح «ادفأ» بكثير في اللقاء الحالي . لقد اصدقاء لا يتفقون دائما على كل شيء لكنهم يناقشون بصراحة ونزاهة المشاكل الهامة من اجل ايجاد حلول مقبولة للطرفين .

اليكم بعض المقتطفات من البلاغ المشترك الصادر عن لقاء موسكو : «يعتبر التفكير الجديد امكانية جيدة لترسيخ المصالح المشتركة للشرق والغرب في بقاء البشرية حية . لاتستطيع اية دولة ، اذا ما اخذنا بالحسبان طابع السلاح المعاصر ، ان تضمن امنها خارج نطاق الامن الدولي الشامل . وبكلمة اخرى فان الامن الوطني في العالم المعاصر لاينفصل عن الامن الدولي بجميع جوانبه : السياسي والعسكري والاقتصادي والانساني والايكولوجي» .

لقد كانت طريقة ملاحظة الكاتب البريطاني نايجيل كولدر احد المشتركين في الجولة الاخيرة من محادثات ايدنبورغ» لقد قال انني لا احسد الصحفيين الذين سيكتبون عن هذا اللقاء . انهم لن يستطيعوا الكتابة عنه بالتفصيل لان ذلك سيكون خرقا لسرية «محادثاتنا» ولتقاليدها . لكن صدقوني : انني سمعت هنا الكثير من الاشياء المثيرة .

يوري فيلين

من المصدر الاول

في المركز الصحفي لوزارة الخارجية

سؤال من «انباء موسكو» : ان بيان وكالة تاس الصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي بصدد توزيع الصواريخ الاميركية «لانس» في كوريا الجنوبية وصف هذا السلاح بانه عملياتي تكتيكي فهل يشمل «الحل الصفري المزدوج» في مثل هذه الحال صواريخ «لانس» ، علما ان عددها في اوروبا الغربية وحدها نحو ٧٠٠ صاروخ ؟

— لفت الاتحاد السوفيتي انتباه الراي العام العالمي في حينه الى الطابع الخطير لتوزيع الولايات المتحدة صواريخها «لانس» في كوريا الجنوبية . واشير الى ان الولايات المتحدة تدخل في الحقيقة مقاييس صاروخية نووية جديدة على الوضع العسكري في الشرق الاقصى — هذا ما اكده بوريس بياديشيف النائب الاول لرئيس دائرة الاعلام لدى وزارة الخارجية السوفيتية — وعلى الرغم من ان صواريخ «لانس» تدرج من حيث مداها ، وهو اكثر من ١٠٠ كم بقليل ، في عداد السلاح النووي التكتيكي ، يمكن لتوزيعها ان يكون الخطوة الاولى نحو طريق تصعيد الانواع الاشد تدميرا من الاسلحة الصاروخية النووية . ومن شان خطر صواريخ «لانس» ان يكون من هذه الناحية في ظروف معينة ، اكبر من مجرد سلاح تكتيكي .

ان المعاهدة التي يعدها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة حول تصفية الصواريخ متوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية لاتشمل صواريخ «لانس» . ويقترح برنامج بودابست للدول الاعضاء في معاهدة وارسو حل مسائل الصواريخ التكتيكية والوسائل النووية التكتيكية الاخرى ضمن طائفة مسائل تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية ونحن ضرورة هذا البحث المشترك والواقع ان الاسلحة النووية التكتيكية تعتبر باغلبها سلاحا «مزدوج الاغراض» ، فهي قادرة على حمل الشحنات التقليدية والنووية على حد سواء ، وان صاروخ «لانس» هو من هذا النوع بالذات .

لقد رفضت السلطات الاميركية منح فيكتور فولسكي مدير معهد اميركا اللاتينية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية سمة دخول . وقد اكد بياديشيف ان العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفيتية فولسكي عالم معروف في العالم وان قرار الجانب الاميركي التمييزي والمتقلب يتعارض مع اتفاقات هلسنكي .

لو لم اكن دبلوماسيا

اشارة طال انتظارها

ظهر قبل ايام تلميح في احدى صحف واشنطن ان اصواتا قد تعالت وراء كواليس المؤسسات الحكومية في الولايات المتحدة الاميركية لصالح ايقاف المشاركة الاميركية في الحرب غير المعلنة ضد افغانستان . وفي الوقت ذاته ، بدا المحافظون في الادارة الاميركية يدعون الى زيادة تمويل العصاة .

لقد انفقت الولايات المتحدة ٥٣٠ مليون دولار عليهم في العام الماضي و٦٣٠ مليون في العام الحالي ، وخطط لانفاق مليار دولار في العام القادم وهذه المبالغ هي وقود الحرب غير المعلنة .

تريد الولايات المتحدة تسوية النزاع ولكن بالكلام فقط ، اما في الواقع فهي تحاول استمرارها . وبالمناسبة فان تطور الاحداث في افغانستان ربما حولها قد اقتربت من التلاطم انها سياسة المصالحة الوطنية لكابول والمباحثات الافغانية الباكستانية في جنيف تحت اشراف الامم المتحدة . يقولون في واشنطن : «اننا نريد ان يسحب الاتحاد السوفيتي قواته من افغانستان بسرعة» . والشيء ذاته تريده موسكو . بيد ان السيول المتنامية من الاسلحة الاميركية وغير ذلك من الاشارات التي تقدمها الادارة الاميركية لقوى الثورة المضادة يعرقل الاتفاق على وقت لسحب القوات السوفيتية .

الم يحن الوقت للتفكير بخطوة هامة في السياسة كالتجميد ؟ ويفترض انهم يدركون جيدا اهميته في واشنطن . ولو كان ذلك هكذا فان الفكر السليم يستطيع الايحاء لواشنطن بانها لو اعلنت التجميد على ارسال الاسلحة للعصاة فانها ستقدم اشارة طال انتظارها .

من مفكرة المراقب

«مبادرة–٨٧» الرائعة

فرنسا في ضيافة اهالي موسكو

كان بودي ان اتحدث مع كل واحد من هؤلاء الفرنسيين . ولكن ذلك امر مستحيل ! فقد كان عدد المشاركين في «مبادرة – ٨٧» ٣٦٠ شخصا ! ولقد عملوا طيلة الاسبوع دون كلل . واجروا مناقشات دامت ساعات عديدة مع رجال الدولة والسياسة والعلماء والكتاب والصحفيين السوفييت ، بل ومع اهالي موسكو في الشوارع وورش المؤسسات وفي المخازن ... وفي البيوت ، فقد دعاهم اهالي موسكو في احدى الامسيات بحفاوة لتناول العشاء عندهم في مجموعات تتألف من اثنين او ثلاثة فرنسيين .

ما الذي جلب الينا هؤلاء الناس المختلفين جدا والذين يمثلون تقريبا كل جوانب الحياة الاجتماعية الفرنسية ؟ ما الذي جمعهم وهم الذين لم يكن احدهم يعرف الاخر لحد الان ؟ هل هو الاهتمام بالعمليات الجارية عندنا ؟ دونما شك . وكذلك القلق ، كما اعتقد . انه ذلك القلق ذاته الذي قال عنه ميخائيل غورباتشوف خلال اجتماعه بهم في الكرملين : «القلق ازاء مايسير العالم اليه وربما بشكل ادق الى اين سيسير هذا العالم الواقف اليوم على مفترق الطريق ؟ هل سيسير على طريق الاستمرار في المجابهة والتوتر ، ام على طريق البحث وليكن البحث الصعب ولكنه نحو السلام والتعاون والتفاهم ؟»

يستخلص من خلال الاحاديث مع الكثير من المشاركين في هذا العمل الدبلوماسي الشعبي الذي لا مثيل له استنتاج رئيسي واحد : انهم غادروا موسكو واثقين بضرورة مواصلة السير والعمل على الطريق الثاني . ولكن ليتحدثوا هم انفسهم :

مادلين هيلبيرت الرئيس التنفيذي لجمعية «فرنسا – الاتحاد السوفيتي» :

– نحن جميعا مختلفون جدا جدا . ولكن لنا اتفاق حقيقي بالاجماع : لقد اثار اهتمامنا لدى الجميع ما يجري هنا عندكم وما تعنيه كلمتا «عملية التغيير» و«العلانية» اللتان اصبحتا مألوفتين في لغتنا اليومية ولاتحتاجان الى الترجمة واستطيع التأكيد بجرأة ان الجميع يشعرون اليوم بارتياح كبير .

لقد ترك انطباعا مؤثرا جدا ، دونما مبالغة ، لقاؤنا مع الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وذلك الاهتمام بفرنسا الذي تمثل كلماته . لم يكن بيننا بالطبع معادون للاتحاد السوفيتي . ولكن كان هنالك من كان يصدق باقوال صحيفته او التلفزيون اللذين يلقيان الضوء على الحياة والتغيرات في الاتحاد السوفيتي وبلدانها بصورة مشوهة . لقد اصبحت هذه الرحلة بالنسبة لهم اكتشافا حقيقيا ؛ وسوف يلتزمون الان بوجهة النظر التي تكونت هنا في موسكو .

الرك لوفر محام ، ورئيس سابق لرابطة حقوق الانسان :

– لقد التمست حريتي الحياتية بضرورة ان يكون الانسان واثقا من شيء ما بصورة نهائية وهذا ما يبعث على السرور ، بالمناسبة ، لان اية معرفة قادرة على التطور والكمال . ونظرا لذلك ، ينبغي ان نحاول فهم ما يجري في روسيا ، وما يقوم به ميخائيل غورباتشوف . وقد غدا الان فهمي لوضعكم تحليلا بكثير .

واذا تحدثنا عن بلادكم ، فانا اعتقد بان عندكم ايضا كما في فرنسا مشاكل بخصوص حقوق الانسان . ولكن لايجوز بتاتا ، كما اعتقد ، القول بان شعبكم يعيش في ظروف الاضطهاد ، وان هنا توتاليتارية مطلقة وانعدام للحريات . انا اعتقد ببساطة بانكم لاتزالون متأخرين في بعض مجالات ما يسمى بالحرية اليومية ، وهذا يتعلق بالاخص بحرية تنقل الناس . ولايزال عندكم الحكم بالاعدام .

انني بصورة عامة . توصلت الى استنتاج بان امينكم العام ذو اعتقادات عميقة . وهذا مهم جدا فان اقواله مقنعة لانه يدعمها بالوقائع .

لقد ساهمت انا في «الطاولة المستديرة» لبحث المسائل الاقتصادية وكنت راضيا كل الرضا وقبل كل شيء عن المستوى الذهني الرفيع جدا وصراحة محدثينا السوفييت ، والتزاماتهم النزيهة وموالاتهم لعملية التغيير . وكانت بعدئذ مثل هذه «الطاولة المستديرة» . ولكن لبحث قضايا حقوق الانسان وقد شارك فيها حقوقيون سوفييت . وقد خاب امل خيبة عميقة . فانا اعتقد بان محدثينا قد تأخروا لبضعة اجيال فيما يخص قضية الحقوق المدنية ذاتها .

ومما يبعث لدي التفاؤل واقع ان جيلا جديدا هو جيل الشباب يسير وراء غورباتشوف ... وباختصار ، فانا لم ار موسكو التي زرتها لاول مرة ، ولو انا اعرف ان لديكم عددا هائلا من الامور الرائعة .

جورج فيل جراح :

– قبل عدة سنوات عبرت بقطار سيبيريا بلادكم كلها . وعندئذ قررت تعلم اللغة الروسية . والان اتكلم بصورة لابأس بها . وانا سعيد جدا لذلك وتثير اهتمامي البالغ كل اموركم الجديدة . والاعلام في فرنسا حول هذا الامر ليس كثيرا . وان ما هو موجود متحيز عادة ؛ فانا اريد ان افهم بصورة موضوعية ما هو معنى الاتحاد السوفيتي . فالتاريخ والعصر الراهن لاينفصلان . وهل تعرفون ما الذي قمت به انا الطبيب الجراح مؤخرا ؟ لقد ناقشت رسالة دبلوم بعنوان «الانسانية وعصر النهضة في روسيا» وانا منهمك الان بكتابة اطروحة بعنوان «التقاليد والطقوس في الاتحاد السوفيتي» .

لقد ترك لدي انطباعا عميقا جدا اللقاء مع زعيمكم الجديد ، انه ذو عقل ضخم . وتشع منه حرارة انسانية حقا ؛ وهو يتميز بالتقبل الدقيق للنكات اما الاهم فهو سياسته الجريئة والحازمة داخل البلاد ولمصلحة عالمنا والاجيال المقبلة ...

ليل ماركو مؤرخة :

– انا متأثرة جدا بكل ما اسمعه واراه هنا وهل تعرفون السبب ؟ لقد انتظرت غورباتشوف عشرين سنة ، منذ ان عرقلت الاحداث في تشيكوسلوفاكيا تحقيق امالنا . ان كل ما اراه واسمعه واحس به هنا يعزز فكرتي بان الامل ينهض ، وان موسكو بالذات يصدر منها النبض القوي لارادة قادرة على تغيير الوضع في العالم وابعاد خطر يوم القيامة النووي . وانا اؤكد للطف في نفسي : لتستمر العمليات التي بدأت في الاتحاد السوفيتي ! وليتحقق النصر في هذه المعركة العظمى التي بدأتم بها !

* * *

لقد مر الاسبوع . وعاد ضيوفنا الفرنسيون الى بلادهم . وهم يتحدثون الان عن كل ما اكتشفوه وما استفسروا عنه وما حاولوا ادراكه في موسكو ويوجد اساس للظن بان من سيحدثونه عن انطباعاتهم لن يصدق بعد الان بصورة عمياء بأن الدبابات الروسية على وشك ان تقتحم الشانزليزيه .

فيكتور تسوبي

استقبلت عشرات العائلات الموسكوفية ضيوفا من فرنسا فاستضافت الطبيبة ناتاليا ميليكوفا والمترجمة ناتاليا شورولنا وزوجها قسطنطين السكرتير الوطني لجمعية «فرنسا – الاتحاد السوفيتي» كريستيان تورليريه والاستاذ في جامعة ليل جان دوفو واسقف مدينة بواتيه جوزيف روزيه .

الحياة الدبلوماسية

عدم الخوف من المشاكل والعقبات



باشر عمله في موسكو مؤخرا ايندرجيخ رجيفورجيك السفير التشيكوسلوفاكي الجديد لدى الاتحاد السوفيتي . وقد تحدث معه مراسل «انباء موسكو» .

الصحيفة : ما هي الافكار والانطباعات التي جلبتها معك الى الاتحاد السوفيتي ؟

السفير : انا جئت الى اصدقائي القدامى مدركا اهمية الزمن والجوهر العميق لعملية التغيير . لقد كانت تجذبني دائما امكانية الوجود في صميم الاحداث واستخلاص الدروس من تقاليدكم الثورية الغنية ، ودراسة وتقديم افضل ما يمكن استخدامه في حياة شعبي وعمله .

الصحيفة : ما هي جوانب حياة بلادنا التي تثير اهتمامك اكثر من غيرها ؟

السفير : عزم الشخصية السوفيتية على تحقيق الجديد في كل مجالات الحياة . ان لكل شيء في بلادكم طاقات كبرى ، النجاحات والمشاكل وعزم الشعب على تحقيق الهدف . ان عملية التغيير برنامج هائل ، ولكنه طويل الامد . وسوف تتطلب جهودا وطاقة كبيرة ، ان قدرتكم جبارة ، وقد استطاع الشعب السوفيتي ان ينفذ خلال ٧٠ عاما من تاريخه مهمات لم تكن اقل اهمية ، ولو انها ذات نوعية اخرى بعض الشيء . وهذا كله مدهش .

وانا ارى اهتمام المواطنين السوفييت بالبحث عن طرق لتحسين ظروف العمل والحياة . ويجري تبادل خبرة جماعي ، وتتكون ممارسة انتاجية جديدة واسلوب حياة جديد هو اشتراكي الى اعلى درجة .

الصحيفة : ما هو القسط الذي تنوي الاسهام به شخصيا في مواصلة تطوير العلاقات التشيكوسلوفاكية – السوفيتية ؟ ما هي الاشكال الواعدة لهذه العلاقات ؟

السفير : انا لست من عداد الذين يريدون شيئا ما ولا يبدأون بالعمل . وانا لست وحيدا ، ففي موسكو تعمل مجموعة تشيكوسلوفاكية كبيرة ومهمتي هي قيادتها بشكل يساعد على زيادة الفائدة المتبادلة من تعاوننا ، ونتيجة لذلك تدعيم صداقتنا .

انني طموح بعض الشيء – من ناحية انني لن اسعى الى مواصلة القضية الحسنة التي بدأها اسلافي فحسب ، بل ساحاول المضي الى ابعد من ذلك .

الصحيفة : ما هو تقييمك لامكانيات انشاء مشاريع سوفيتية وتشيكوسلوفاكية مشتركة ؟ ما هي الصعوبات القائمة على هذا الطريق حسب رأيك ؟ وما هي الطرق للتغلب عليها ؟

السفير : لا يمكن ان يكون التعاون فقط حسب حالة الاسواق ومؤقتا ويقتصر على التبادل التجاري والتكميل الانتاجي .

ان الحديث يدور عن التطور الراسخ للتعاون الودي هذا الذي يمثل جوهر سياستنا ، وعلينا ان نتابع النهوض بمستوى تعاوننا النوعي .

ولا توجد قضايا كبرى بلا مشاكل وعقبات وفشل . ولكن هذا في نهاية الامر هو محك النجاحات القادمة .

نحن نسعى الى ضمان مستقبل تعاوننا . وبهذه المناسبة يجري عندنا ايضا صياغة مشروع قانون عن المؤسسات طرح في الوقت الحاضر للمناقشة الشعبية .

وقد انطلقت او تجري الاستعدادات لاتخاذ كثير من التدابير القانونية الدورية . ويقام بكل ذلك من اجل توفير ظروف مضمونة للتعاون خلال المرحلة التالية من بناء المجتمع الاشتراكي في بلدينا .

ولا ينبغي ان ننسى في غضون ذلك اننا لانبدأ «في الفراغ» . فان لتعاوننا الودي تاريخه الموفق فقد تعلم احدنا من الآخر الكثير ، ويوجد ما نشيد عليه . ففي التعاون الانتاجي المباشر بالذات ينبغي علينا ان نستخدم خبرة بلدينا العديدة السنوات التي ذكرتها ، وكذلك خبرة التعاون مع بلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى .

وسوف تساعد على ذلك ايضا الاشكال الجديدة لنشاط بلدان مجلس التعاضد الاقتصادي التي تجري صياغتها الان . وتوجد لدي مع ذلك نصيحة : لنمتنع عن اتخاذ قرارات حول التعاون المباشر المقبل بين المصانع الانتاجية في «الدوائر العليا» فقط ، ولنفسح المجال والوقت امام فرق العاملين للتعرف بعضها على بعض من خلال دورة تدريب عمالية محددة بصورة متبادلة . ولتقرر بعدئذ فقط من سيتعاون مع من وفي اي مجال ونطاق .

الصحيفة : كيف تقضي وقت الفراغ ؟

السفير : انا ارتاح بصورة نشيطة فقط : اتعرف الى الناس والطبيعة والتاريخ والثقافة . ان هذا كله يهمني ويمتعني ويساعدني على التفهم والعمل بصورة افضل .

ادار الحديث
غينادي ليونوف

نضال الاطباء ضد آخر وباء في العالم

«اطباء العالم في سبيل تفادي الخطر النووي» . تحت هذا الشعار احتفلت الدوائر الطبية في كوكبنا بيوم هذه الحركة الذي يصادف التاسع من تشرين الاول (اكتوبر) لقد اجمل المشتركون في الاجتماع الذي عقد في معهد فيشنيفسكي للجراحة التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، في موسكو بعض نتائج الحركة . وحضر الاجتماع ميخائيل كوزين وبيرنارد لاون رئيسا حركة «اطباء العالم في سبيل تفادي الخطر النووي» . قبل سبعة اعوام حيث اجتمع ستة اطباء (ثلاثة سوفييت وثلاثة امريكان) وقرروا تنظيم حركة مناهضة للخطر النووي لم يكن يثق بنجاح هذه الحركة الا قلة من الناس . ولكنها تضم اليوم ٧٥ الف شخص .

قال ميخائيل كوزين : انذاك ، قبل سبعة اعوام كنا نتجادل حول اهداف الحركة الجديدة والجدير بالذكر اننا جميعا كنا نشك بان ننجح في جذب زملائنا في العالم كله . غيران مؤتمرنا الاول الذي عقد عام ١٩٨٠ بالقرب من واشنطن بدد تلك الشكوك .

وكنا نحن الاطباء اول من اعلن ان الحرب النووية ستكون اخر وباء في الارض ، وان السلاح النووي هو سلاح الابادة التي تهدد البشرية جمعاء .

وتساءل بيرنارد لاون قائلا :

– لماذا اصبحت حركتنا حركة مؤثرة ؟ لاننا نعالج . ولاننا برهنا بكفاءة ان اية مساعدة طبية واية ملاجيء لن تنقذ البشرية من السلاح النووي في حال استخدامه .

ان كوكبنا مسمم بالسلاح النووي ، ونحن نقدم للكوكب وصفة الانقاذ ، وهي ايقاف التجارب النووية . فسيكون تحسين السلاح النووي بدونها امرا مستحيلا ، وبذلك يتوقف المرض عن التطور وبعد ذلك سنباشر العلاج النشيط ، وهو اتلاف مخزون الاسلحة النووية ، ونزع السلاح التام والشامل . وتمسك الاتحاد السوفيتي بهذه الوصفة ١٨ شهرا . اما الولايات المتحدة فاهملتها للاسف ولكن دون تناول الدواء لاينبغي القول انه غير فعال لقد نطقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي اليوم بالكلمة الاولى في قاموس عصر التخلص من السلاح النووي . ولحركتنا قسط في ذلك .

... دار الحديث في معهد فيشنيفسكي ذلك اليوم بالدرجة الاولى حول الوقاية من السلاح النووي وما الذي يجب فعله لتفادي الفناء الشامل .

يوري غورشكوف

الاتحاد السوفيتي : نظرة من الخارج

مأساوية أعظم لحظة

دراسة باحث امريكي عن ثورة اكتوبر في روسيا

الكساندر رابينوفيتش البروفيسور في التاريخ في جامعة ولاية انديانا الامريكية نائب رئيس اللجنة الدولية الخاصة لتاريخ ثورة اكتوبر ذو سمعة علمية كبرى في قضايا الثورة الروسية عام ١٩١٧ والتاريخ السوفيتي في الولايات المتحدة صاحب ابحاث عديدة من ضمنها كتاب «تولي البلاشفة زمام الحكم» (عام ١٩٧٩) . والذي شارك في الندوة الدولية حول قضايا تاريخ ثورة اكتوبر التي اقيمت في اوديسا

اجرى الحوار معه مراسل صحيفتنا .

– ما هو تطور اراء المؤرخين الامريكيين في ثورة اكتوبر باختصار ؟

– اتضح لكثير من المؤرخين الامريكيين بعد مضي سبعين عاما ان ثورة اكتوبر كانت من اهم احداث القرن العشرين . وعلى الرغم من ذلك كان اهتمام المؤرخين المحترفين الامريكيين بثورة اكتوبر خلال نصف القرن الماضي من عام ١٩١٧ قليلا نسبيا . كانت ابرز الدراسات عن الثورة المنشورة في تلك المرحلة عبارة عن اعمال الصحفيين الغربيين الذين شكل اغلبيتهم شهود العيان للاحداث التي وصفوها او مذكرات المهاجرين في اغلب الاحيان ، الذين كان اغلبهم من المشتركين في الصراع من اجل السلطة في روسيا بعد ثورة شباط (فبراير) . وقد صور اولئك الكتاب ثورة اكتوبر كالعادة بانها كانت انقلابا مسلحا لم يتمتع بتاييد الجماهير الشعبية نظمته جماعة صغيرة نسبيا وقليلة الشهرة متآلفة من الثوريين المتطرفين برئاسة لينين . بصرف النظر عن نقل كتاب «تاريخ الثورة الروسية» الى اللغة الانكليزية وانتشاره الواسع ابتداء من مستهل الثلاثينات . حيث انعكست هذه النظرة التقليدية لثورة عام ١٩١٧ ، في الاغلبية الساحقة من الاعمال . التي تناولت الموضوع وصدرت في الولايات المتحدة حتى اوائل الستينات حين بدأت كما يبدو لي . تظهر دراسات مستقلة جديدة للمؤرخين الامريكيين لا تتفق وتلك النظرة التقليدية . ولم يتلاش الاهتمام العلمي بهذه القضية حتى الان ، لذلك يوجد الان عدد كبير نسبيا من دراسات العلماء الامريكيين الجديدة المخصصة لثورة اكتوبر .

– ما هو سبب ازدياد الاهتمام بثورة اكتوبر برأيكم . وظهور ابحاث في هذا الموضوع في مستهل الستينات ؟

– كان برأيي الخاص في ذلك الوقت عدد من العوامل المترابطة التي ساعدت بمجملها على ظهور مؤلف جديد من دراسة الاتحاد السوفيتي عامة والثورة الروسية خاصة . وكان من اهم تلك العوامل برأيي التغلب على نتائج نزعة ماكارثي وتلاشي الحرب الباردة وكذلك توفر امكانية لعمل المؤرخين الشباب ذوي الكفاءة ، في المكتبات والارشيفات السوفيتية . وكان من المهم كذلك ظهور ابحاث جديدة في نواحي الثورة الروسية التي لم تدرس في السابق الا قليلا ، قام بها المؤرخون السوفييت في بداية الامر ، واعقبهم المؤرخون الغربيون فيما بعد . لقد اظهرت اعمال الباحثين الامريكيين ذوي الاراء المستقلة . انذاك ان العلماء الاجانب الذين يدرسون قضايا عصر الثورة ، يستطيعون عند بذل جهود كبيرة تحقيق ابحاث جديدة حقيقية تلقي الضوء على هذا الموضوع وكان انفجار معارضة المجتمع للحرب الفيتنامية العامل المفصل النهائي الذي دفع العلماء الامريكيين الشباب لاعادة النظر في المبادىء السياسية والاخلاقية الرئيسية كما اثار لدى اغلبيتهم الاهتمام العميق للقضايا الاجتماعية والاقتصادية وجذور الحركات الثورية في العالم كله .

– حين بدأتم دراسة الثورة ، مازال بعض كبار منافسي البلاشفة في النضال من اجل السلطة عام ١٩١٧ ، يمارسون النشاط في المهجر ، هل اجتمعتم معهم ؟

– نعم . بدأت تحت تأثير بعضهم اهتم بالثقافة الروسية والسوفيتية والتاريخ عامة وتاريخ ثورة اكتوبر خاصة . ولكن استنتاجاتي كانت مختلفة عن ارائهم . وادى ذلك احيانا الى جدال حاد وعديم الجدوى في احوال كثيرة وتذكرت حواري مع الكساندر كيرينسكي في شقته في نيويورك عام ١٩٦٣ : كنت اعد انذاك دراسة دكتوراه صدرت عام ١٩٦٨ عن دار النشر التابعة لجامعة ولاية انديانا بعنوان «مقدمة الثورة : بلاشفة بيتروغراد وانتفاضة تموز (يوليو) عام ١٩١٧» .

تلخصت الفكرة الرئيسية لعمل ذلك في ان بعض القادة الحزبيين في لجنة البلاشفة في بطرسبورغ والمنظمة العسكرية اذ ادركوا ازدياد عدم رضى العمال والجنود لنتائج ثورة شباط ساعدوا على نشوب انتفاضة تموز (يوليو) وفعلوا ذلك خلافا لرغبة لينين واغلبية اللجنة المركزية الذين كانوا يعتبرون مثل هذه الاعمال بانها قبل اوانها ، فكان لابد ان يعارضها الفلاحون في الارياف والجنود في الجبهة . اعددت بدقة الاسئلة الرئيسية التي اردت توجيهها لكيرنسكي ولكن ما ان دخلت غرفته حتى بدأ يبرهن لي بحماس بان انتفاضة تموز (يوليو) بدأت بامر من لينين وفقا لتوجيهات هيئة اركان الحرب الالمانية كان من الواضح انه احس بالاسف اذ تبين له من خلال اسئلتي ان ابحاثي تؤدي بي الى اتجاه معاكس . فقطع الحديث بعد نصف الساعة ، ولم نلتق فيما بعد ولا مرة .

ولم يكن هيراكل زيريتيل زعيم المناشفة الجورجيين الذي كنت اعرفه كذلك مثل كيرينسكي لترك انطباعا بانه انسان تهمه الابحاث الامريكية في التاريخ السوفيتي بالفعل . ويفترض كما بدا لي ان التقييمات السياسية الخاطئة للاشتراكيين المعتدلين ، ساعدت على نجاح البلاشفة عام ١٩١٧ .

– ان كتابكم المكرس لثورة اكتوبر بعنوان «تولي البلاشفة زمام الحكم ثورة عام ١٩١٧ في بيتروغراد» (دار الطبع والنشر نورتون ، عام ١٩٧٦) معروف في الولايات المتحدة ومنقول الى اللغات الاجنبية . فما هي استنتاجاتكم الاساسية العامة فيه ؟

– يخص استنتاجي الاول القوة الجاذبية الكبيرة للنهج البلشفي في اعين جماهير بيتروغراد لانه دعا للسلام ونقل الارض الى ايدي الفلاحين واقامة سلطة العمال وتشكيل حكومة سوفيتية ديموقراطية اشتراكية تماما . ففي تموز (يوليو) حين دعت سائر التجمعات السياسية الكبيرة للصبر والتضحيات المتعلقة بمواصلة الحرب تمتع ذلك البرنامج الذي كان يتفق واهم اماني الجماهير ، بالتاييد الواسع . ولقي في اواخر آب (اغسطس) بعد سحق التمرد برئاسة الجنرال كورنيلوف . التاييد الجماعي تقريبا لدى عمال بيتروغراد والجنود وبحارة اسطول البلطيق .

فيما يخص استنتاجي الثاني العام فهو مرتبط بنظرة الغرب التقليدية في حزب البلاشفة عام ١٩١٧ باعتباره منظمة متلاحمة تماما بالكاد لها قيادة ذات سلطة مطلقة ونظام سري مطلق تعمل تحت اشراف لينين التام . ان هذا التصور المقلوب الشائع الشبيه بالوصف السوفيتي ، لا يتفق والحقيقة الا قليلا . ولايتلخص الامر فقط في ان منظمة البلاشفة كانت تضم انذاك في جميع المستويات زعماء يختلفون في ارائهم النظرية والاستراتيجية ويؤثرون تأثيرا ايجابيا وسلبيا في صياغة السياسة الحزبية بل تتلخص القضية في ان اللجنة المركزية كانت عاجزة في ظروف الفوضى والتغير المستمر للوضع المختلف في شتى اماكن البلاد ، عن الاشراف على اللجان الرئيسية الخاضعة لها . بل ولم تحاول فعل ذلك وكانت تمارس القيادة بشكل عام فقط . كانت المنظمات الرئيسية المأمورية والمنطقية حرة نسبيا في تحديد الخطة التكتيكية لاعمالها وفقا للظروف المحلية ، الامر الذي كان شرطا هاما لنجاح نشاطاتها . وهذا ذلك لمست عام ١٩١٧ اعادة النظر في المذهب الخاص بمرحلة ما قبل الثورة الذي كان الحزب حسب مفهومه ، منظمة صغيرة سرية متآلفة من الثوريين المحترفين وفتحت ابواب الحزب على مصراعيها ، فانضم اليه عشرات الالوف من الاعضاء الجدد . الذين كانوا يؤثرون كذلك في اتخاذ قرارات . ولعل الوضع الحرج الناشيء في تموز (يوليو) كان نتيجة لتعرض سياسة البلاشفة لتأثير المزاج السائد بين الناس . غير ان مرونة البلاشفة التنظيمية وكونهم رحبي الصدر وكذلك صلاتهم الواسعة التي كانوا يطورونها مع عمال المعامل والمنظمات العمالية المحلية ، بما في ذلك وحدات حامية بيتروغراد . ان كل ذلك كان في نهاية المطاف المصدر الرئيسي لقوة الحزب وقدرته على غزو السلطة . ومن المهم برأيي لتفسير سلوك الحزب في كل من اللحظات المفصلية من تطور ثورة اكتوبر ، ان يؤخذ بعين الاعتبار تغير العلاقات داخل فئة الحزب العليا وكذلك بينها والعناصر الحزبية الخاضعة شكليا والجماهير .

– ولكن هذه النظرة الى ثورة اكتوبر تقلل من دور لينين في الثورة ؟

– كلا ، انها تشير بعكس ذلك الى ذلك الدور الذي لعبه لينين كزعيم منظمة سياسية ذات تركيب ديمقراطي . لقد عاد لينين الى روسيا في نيسان (ابريل) عام ١٩١٧ . واخذ يوجه اتباعه بعد اكبر جدال في تاريخ الحزب البلشفي ، الى تحقيق الثورة الاشتراكية . انه قاد البلاشفة في مرحلة نمو الحزب نموا سريعا في صيف عام ١٩١٧ كما كان ملهما لبعث الحزب بعد الهزيمة الماسوية كما بدت في تموز (يوليو) وكان يحافظ على وحدة قواه التي كانت تتبع النهج الثوري حتى تحل مرحلة ملائمة للثورة . واعلن في تلك اللحظة على الرغم من المعارضة الشديدة داخل الحزب ، الاستيلاء على السلطة «مهمة الساعة» انها قليلة في التاريخ الحديث مثل هذه الاحداث الهامة التي تظهر الدور الحاسم للفرد في التاريخ .

حاولت في الوقت نفسه تفسير سيكولوجية وسلوك زعماء حزب البلاشفة في الوضع السياسي المتغير باستمرار كتروتسكي وسفيردلوف ولوناتشارسكي وكامنيف وميلوتين وبوخارين وكولنتاي وزينوفيف وكذلك زعماء بيتروغراد كبوكي وفيودوروف وكالينين وكريليتكو ولاشكيفيتش ولاتسيس وبودفويسكي وراسكولنيكوف وشلابنيكوف وانتونوف – اوفسيينكو وفولودارسكي . كما حاولت ان ادرك بكل جدية مسلك خصوم البلاشفة المعروفين كيرنسكي وميليوكوف وكورنيلوف وسافينكوف وتشيرنوف ومارتوف وتسيريتيل . ويبدو لي انه من المهم حيويا تصوير الشخصيات السياسية التي تمثل كامل الطيف السياسي تصويرا واقعيا كالناس العاديين ، واظهار ماسوية اعظم لحظة في تاريخ قرننا الحاضر .

– وهل تقصدون بذلك ان الوحدة والانضباط لم يكونا عاملين هامين يساعدان على نجاح الحزب البلشفي عام ١٩١٧ اليس كذلك ؟

– يجب ان اكرر ردا على ذلك : كلا ، طبعا وذلك لان البلاشفة على الرغم من كل حججهم العملية والتكتيكية كانوا يتميزون بمزيد من التلاحم والانضباط والقدرة على العمل الحاسم والمنظم جيدا ، من اي من منافسيهم الرئيسيين في الصراع من اجل السلطة . وفي الوقت نفسه كانت صفات البلاشفة هذه هامة لصعودهم السريع بنفس القدر الذي كانت به اهدافهم العملية متفقة واماني الجماهير . واعتقد (ابتعادا هنا باكبر قدر عن الاراء السابقة) بان قدرة الحزب على احتواء الاراء المتباينة والسماح بالمبادرة والاستقلالية الى حد ملحوظ في مجال تكتيك المنظمات الخاضعة والاقليمية وكذلك سرعة الرد على مزاج الجماهير السائد كانت تساعد على نجاح البلاشفة بقدر ما ساعد عليه الانضباط الثوري والوحدة . على كل حال يبدو لي انه لامجال للجدال ان الخطة التكتيكية التي ضمنت نجاح ثورة اكتوبر في بيتروغراد ، قد نشأت من تبادل الافكار الحر النشيط حول تطوير الثورة والتعامل الوثيق بين منظمة البلاشفة الحزبية على جميع مستوياتها من جهة والعمال والجنود والبحارة من جهة اخرى .

في اتحاد جمعيات الصداقة

مرحبا يا صديقي غامارجوبات ، غيناتسفالي

ميدان تبيليسي في ساربروكن

قال ميراكل اقدريادزي رئيس مجلس بلدية تبيليسي بعد عودته من ساربروكن حيث اقيمت ايام جمهورية جورجيا السوفيتية ووقعت معاهدة بشان الزمالة بين مقاطعة سار وجورجيا السوفيتية : لو لم تكن على اعتقاد تام في مقاطعة سار بالمانيا الغربية بعد اجتيازنا مسافة ٥ الاف كيلومتر لكان من الممكن ان يبدو لكل منا ان كل تلك الاحداث وقعت في اراضي جورجيا وطننا الحبيب .

ولم نشعر بذلك فقط لان اوسكار لافونتان رئيس وزراء تلك المقاطعة حيانا باللغة الجورجية وشارك المجتمعون في قصر المؤتمرات فريق «كولهيتي» اداء الاغنية الجورجية «سوليكو» وسط تصفيق عاصف بل لاننا كنا نلمس عند كل خطوة المودة والاهتمام بجورجيا .

لقد اصبحت حدود معاهدة علاقات الزمالة التي وقعت بين تبليسي وساربروكن قبل اكثر من ١٢ عاما . ضيقة . فكانت المدينتان تتبادلان زيارات الفرق المسرحية ووفود الكتاب والشعراء والرسامين والموسيقيين وموظفي الخدمات العامة والمرافق والسياح والرياضيين ، واقيمت ايام جورجيا في ساربروكن وايام سار في مدينتنا عدة مرات .

وقد زار جورجيا عام ١٩٨٠ اول وفد سياسي رسمي لشباب مقاطعة سار وممثلو اتحاد العمال الشباب الالماني الاشتراكي للمقاطعة ، وتم استضافة زملائنا الالمان وفد عن لجنة منظمات الشباب الجورجي ... وزار تبيليسي وفد عن الدائرة الفيديرالية لشباب مقاطعة سار ، اما اوسكار لافونتان فزار تبيليسي مع ابنه فريدريك الذي كان في الثالثة من عمره في اثناء زيارتها الثانية .

قال لافونتان : ليتنفس ابني فريدريك نسيم صداقتنا منذ نعومة اظفاره .

اني تذكرت اجتماعا جماهيريا عقده شباب جورجيا احتجاجا على الحرب ، وقد اقروا فيه نداء الى اترابهم في المانيا الغربية وجاء فيه : «يا اهالي ساربروكن ، يا شباب المانيا الاتحادية اننا نمد لكم قلوبنا وايدينا . لا يمكن ان يعرقل نضالنا في سبيل السلام اختلاف ارائنا في هذه القضايا السياسية او تلك وعقائدنا الدينية . ان مهمتنا الرئيسية هي المحافظة على الحضارة والثقافة الاوروبيتين وعلى السلام في العالم .

لنوحد صفوفنا في النضال ضد الموت النووي !»

ذات يوم قال هيرمان فيديكن المخرج الالماني والصديق الكبير للشعب الجورجي : اننا غرسنا شجرة الصداقة التي اخذت تزدهر وتأتي بثمار رائعة . ومن الضروري الان احاطة هذه الشجرة الجميلة بالعناية لكي تزدهر في المستقبل ايضا وتتفرع منها اغصان جديدة وجديدة .

واود ان اقارن المعاهدة الجديدة بشان علاقات الزمالة بين جورجيا ومقاطعة سار التي وقعها اوسكار لافونتان واوليسار تشيركيزيا رئيس مجلس وزراء جمهورية جورجيا السوفيتية مع ثمرة معجزة تأتي بها شجرة الصداقة هذه فهي تتخطى توسيع اطار علاقات الزمالة الى بعد كبير وتتخذ نوعية جديدة . وسوف يتسع كثيرا تبادل زيارات الاختصاصيين والعلماء والمعلمين والتلامذة والمعلومات العلمية والتكنيكية . كما اقيم اتصال مباشر بين المؤسسات الصناعية والمنشآت والمنظمات السياحية . ويزمع تكوين مؤسسات مشتركة على اساس المبادىء التعاونية .

ان كلمتي غامارجوبات (مرحبا) وغيناتسفالي (صديق) كان ينطقهما اصدقاؤنا الالمان متوجهين الينا في اثناء ايام جورجيا في سار . في ميدان تبيليسي بمدينة ساربروكن زميلة العاصمة الجورجية ، وكذلك في كل زاوية من اراضي المقاطعة التي اتيحت لنا زيارتها .

داڤيد ايميداشفيلي

اسئلة الى فلاديمير لينين

«الازمة نضجت» لقد اطلق لينين هـذا العنوان على مقاله الذى الفه فى ٢٩ ايلـول (سبتمبر) عام ١٩١٧ والذى نشره فـــى يوم السبت المصادف ٧ تشرين الاول (اكتوبر) على الصفحة الاولى مـــن صحيفة «طريق العمال» البلشفيـــة . وكانت على الصفحة الاولى دعوة مطبوعة باحرف كبيرة تقول : «ايها الرفاق العمال والجنود والفلاحـون . استعدوا لمؤتمر مجالس السوفيـــت لعامة روسيا فى ٢٠ تشرين الاول (اكتوبـــــر) . اعقدوا بلا تاجيل مؤتمرات مجالس السوفيت للمقاطعات» .

— ماهى الازمة التى قصدها لينين ؟

لقد احدثت تطورات ربيـــع وصيف عام ١٩١٧ ازمة ثلاث مرات على الاقــــل هكذا فى اواخر نيسان (ابريل) وفى ٨ حزيران (يونيو) وفــــى اوائل تموز (يوليو) ..

لينين : ان الوضع الان يختلف عـــن الذى كان قبيـــل ٢٠-٢١ نيسان و٩ حزيران و٣ تموز لان الهيجان العفوى وقع فى المرة الاولى والثانيـــة ، انه الهيجان الذى لم نلاحظه كحزب (٢٠ نيسان) او كنا نردعه ونوجهه فـــى طريق مظاهرة سلمية (٩ حزيران و٣ تموز) ... لـــم تخطر البال فكرة المعركة الاخيرة الحاسمة على بال اغلبية العمال الواعيين بتاتـــا اما الجماهير قليلة الوعى والواسعة فلم تكن حاسمة ولايائسة بل كان يسودهـــا الهيجان العفوى بالذات ويحدوها امـــل ساذج فى «التاثير» فـــى كيرينسكى والبرجوازية باجراء مظاهرة فقط .

— ولكن ثمة بين اعضاء اللجنـــة المركزية للحــــزب اناس يقولون ان «الجماهير لاتشعر بالمزاج الذى يدفعها للخروج الى الشارع» . اليس من الجدير الاصغاء الى تلك الاصوات ؟

لينين : كلا ، هذا موقف ياس اولئك الذين يتحدثون عن مزاج الجماهير ويبررون ضعف ارادتهم بضعف ارادة الجماهيـــر فالجماهير تنقسم الى من ينتظر بوعـــى ومن يستعد للياس بـــلا وعى . الا ان جماهير المظلومين والجياع ليست ضعيفة الارادة . ولاريب فـــى ان روسيا تعيش مرحلة انطلاق ثورة .

تنضج انتفاضة فلاحية فى البلد الفلاحى وفى ظل الحكومة الثورية الجمهورية التى تتمتع بتاييد حزب الاشتراكيين الثوريين والمناشفة الذين كانوا بالامس مسيطرين فى اوســـــاط الديمقراطية البرجوازية الصغيرة .

يبدو ذلك امرا مستحيلا . غير انـــه واقع .

— وعـــلى اساس هذا الواقع وحده يستنتج ان الوضع متازم ؟

لينين : يتبين ان الامر اذا ما وصـــل فى بلد زراعى بعد سبعة اشهر من الحكم الجمهورى الديمقراطى الى انتفاضة فلاحيـة يبرهن هذا الوضع بصورة لاتدحض عـــلى انهيار الثورة على النطاق الوطنى ، وعلى ازمتها التى بلغـــت اشد درجة واقتراب قوة الثورة المضادة من الخط الاخير ... وتفقد سائر العلامات السياسية حتى اذا كانت متناقضة مع نضوج الازمة الوطنيـــة العامة ، اهميتهـــا بوجه الانتفاضـــة الفلاحية .

— لنفترض ان ربط الانتفاضة الفلاحية مع انتفاضة العمال فـــى بيتروغراد وموسكو حيث يملك البلاشفة الاغلبية فى مجالس السوفيت ، هو قوة كبيرة . ولكن هل هناك قوى اخرى يتوقف عليهـا نجاح الثورة او فشلها ؟

لينين : لناخذ ... الجيش الذى لـــه اهمية خارقة فى زمن الحرب بالنسبـــة لحياة الدولة كلها . لقد شاهدنا انفصال القوات الفنلندية واسطول البلطيق عـــن الحكومة انفصالا تاما ، وانا نرى افادات الضابط دوباسوف وهو ليس بلشفيـــا الذى يتحدث باسم الجبهة كلها وروحـــه الثورية تتجاوز الروح الثورية لدى جميع البلاشفة ، ان الجنـــود لن يواصلوا الحرب .

— ما الذى قـــد ياتى به مؤتمـــر السوفيتات المقبل فى مثل هذه الظروف ؟

لينين : «انتظار مؤتمر السوفيتات امر سخيف لان المؤتمـــر لن ياتى بشئ ولايستطيع ان ياتى بشئ على كيرينسكى بالدرجة الاو عقد المؤتمر .

— لنوافق على ان وجهة ن الراى الوحيد الصحيح . ولك صحيفة «طريق العمال» لسان المركزى للاستعداد لمؤتمر السوفيتات على الصفحة الا فيها مقالة «الازمة نضجت» ؟

لينين : ينبغى ... الانز التى تتلخص فى ان فى لحزبنا وفى الفئة العليا او ايا يدعو الى انتظار السوفيتات ويعارض اخذ زمام الفور . يعارض الثورة بلا التغلب على هذا التيار او والا فان البلاشفة سيجلل بالعار الى الابد ويغدون ان عدم اخـــذ زمام والاقتصار على ... «انتظار عقد المؤتمر» يعنى قتل الثورة

— هل طرحت القضية امام المركزية بهذا الشكل ؟

لينين : تركت اللجنة المر على ذلك حتى بلا جواب .. حال الحزب المركزى من الى الاخطاء الجسيمة التى البلاشفة ... ، وعنه رؤية

الحفاظ على زيت فى المصابيح

*** وافق المسرح الفنـــى على اخراج مسرحية جديدة لميخائيل شاتروف هى رواية المؤلف للاحداث التى جرت فى ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ وبعدها بفتـــرة طويلة .**

*** لقد بدات البروفات .**

*** اريد الانتهاء منها فى تشرين الثانى (نوفمبر) . — قال اوليغ يفريموف رئيس المخرجين .**

كتب ميخائيل شاتروف هذه الدرامـــا الوثائقية عن الثورة ثلاثين عاما ، مستمدا المادة من القرارات والمحاضر المختزلـــة للمؤتمرات الحزبية ومقالات ورسائل لينين وذكريات المشاركين فى تلك الاحداث . انه ينبوع لا ينضب . لاننا بصورة رئيسية نتعلم لبعد المسافة الزمنية النظـــر الى الوثائق القديمة نظرة جديدة . وليس مـن المحتم ان يزداد الانسان ذكاء مع كبـــر السن ، اما المجتمع فلا يمكن ان يسمح لنفسه بذلك . ولا اخشى القول ان مسرح شاتروف السياسى قد ساعد الى حد غير قليـــل على تطورنا ونضوجنا العــام لمسرحياته فى مسرح «المعاصر» والمسرح الفنى ومسرح الكومسمول اللينينى وغيرهـا من مسارح البلاد لم تصبح اكتشافا فنيا فحسب ، بل واجتماعيا ايضا ، وخطوة الى الامام نحو ادراك الحقيقة التاريخية حتـــى وان كانت مصحية ومرة .

وها هو الكاتب المسرحى يفســرا لنص مسرحيته الجديدة امام فرقة اوليغ يفريموف على خشبة المسرح الفنى ، ويشهد عنوانها «وبعد ... وبعد ... وبعد !» «روايـــة المؤلف للاحداث التى جرت فى ٢٤ تشرين الاول (اكتوبـــر) ١٩٧١ وبعدها بفتـــرة طويلة» على ان الكاتب وفى للطريق الذى اختاره .

ولكن اليست كثيـــرة جدا المـــؤلفات الاجتماعية ؟ الم يحن الوقت للانتقال مـــن موزاييك الوثائق الى دراما انسانية تكون قادرة على الكشف عن تاريخها المعقد مـن خلال مصير الفرد ؟

ان اعتراض اندريه مياغكوف الـــذى دوى خلال مناقشة المسرحية معقول تمامـا وقد تولد مثل هذه الفكرة بقلم كاتب ما غير انه توجد الان دراما سياسية فيهـــا صور انسانية لشخصية لينين وبليخانوف وبوخارين وكيرنسكى وستالين وكثيريـــن غيرهم .

هذا وان المناقشة التى جرت فى المسرح لم تكن مقدمة بكيل المديح فقط . لسوف يستمر العمل لتحسين المسرحية خـــلال البروفات (لا يمكن اعتبارها منتهية الا فى يوم العرض الاول — حسب قول شاتروف) ولكـــن المضمون تم تاييده بالاجماع وبحرارة .

الجلينا ستيبانوفا : «وجوه وعناصر عجيبة . كل شئ قائم على الفكـــرة . ان هذه المسرحية السياسية تتطلب ممثليـن كبارا» .

مارك بروذكين : «ستثير المسرحيـــة اهتماما غير عادى لدى المشاهدين مـــن خلال التشابك العضوى بين التاريخ والعصر الراهـــن ، والكلمة الجديدة عن هـــذا الترابط» .

اينوكينتى سموكتونوفسكى : «انهـــا ليست من المسرحيات السهلة . ان هذا العمل يعطى شحنة قوية جدا وضرورية لنا جميعا ، اذ انها تسلط الضـــوء على دور الشخصية فى التاريخ» .

يفلينى كيندينوف : «يصعب الان اثارة الدهشة بالجراة ، وليس هذا هو المهم فالمسرحية تضع هدفا اكثر جدية ، الا وهو دراسة التاريخ ودوافع سلوك الناس الذين خلقوه» .

وثمة كلمات ذات دلالة قالها المتدرب الليتوانى ساوليوس برنوتايتيس الـــذى عشت سنواتى البالغة ٢٨ دونما علـــم بالماضى ابدا ، ولو ان الرغبة لمعرفة ما جرى فى الواقع جامحة جدا . ولابد مـــن رفع الستارة قليلا عن التاريخ ، حيث جرى كل ما هو جيد وكل ما هو سئ . والكاتب يقوم بهذا العمل» .

واختتم اوليغ يفريموف المناقشة قائلا :

— «ان مغزى المسرحية ذو مدلول واحـــد بالنسبة لى . فنحن لن نستطيع التقدم ما لم نقل باخلاص وصراحة ما الذى كان يعيق حركتنا ، وما لم نعرف اسباب الهفوات والاخفاقات والماسى . وانا لست واثقا بان المسرحية ستعجب الجميع ، فنحن نعرف مدى المناقشة العاصفة التى اثارتها قصة «اطفال اربات» او «الملابس البيضاء» — وهما كتابان عن صفحات دامية من تاريخنا .

فماذا يفكر بهذا الخصوص مؤلف المسرحية الذى اخرج لخشبة المسرح ٢٤ شخصيـــة فعلية كانت لديهم وجهات نظر متناقضة تجاه ثورة اكتوبر ، جمعهم زمنيا واخلاقهم فى نقاش ؟

— تجرى الان فى طول البلاد وعرضها مناقشة ديمقراطية واسعة للطريق الـــذى قطعناه .. اجاب ميخائيل شاتروف.—وتنشر الصحف رسائل ذات وجهات نظر متناقضة ومسرحيتى هى بمثابة رسالة الى صحيفة «البرافدا» انها مساهمتى فى المناقشـــة واؤكد : انها رواية المؤلف للاحداث التى جرت فى ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ وبعدها بفترة طويلة . وهى ليست الحقيقة فى المرجع الاخير ،وانما لنتيجة ادراكـــى لتاريخ البلاد نظرا للاحداث الجارية اليوم وانا اثبت هذا التعاقب فى المسرحية .

وكما جاء فى نصها : لكى يعالج المرض بشكل صائب ينبغى تشخيصه بدقة. فخلال المشاورة الشعبية العامة الحاليـــة تناقش احدى المسائل المؤلمة — الموقف مـــن مختلف فترات تاريخنا ، وبالدرجة الاولى لفترة الثلاثينات . فالبعض ينظر اليها من خلال التنكيل والاضطهاد الجماعى ، فيما لا يرى البعض الاخر الحماس غير المتناهى وازدهار الديمقراطية الاشتراكية كما كان يكتب عن ذلك فى كتب التاريخ المدرسية حتى الاونة الاخيرة . وانا اعتقد ان كلتى النظرتين لا تعبران عن الواقع بمجمـــله الكامل . وينبغى النظر الى المسالة كما علمنا لينين : باسلوب دياليكتيكى . ما الذى ناخذه من الماضى الى الحاضر ، وما الذى نتركه ، وبعبارة اخرى — ما هو التراث الذى نتخلى عنه ؟ ان التحليـــل العميق والشامل وحده يمكننا من عـــدم الخلط بين الحابل والنابل .

— هل فكرت بالمسرحية منذ زمـــان ؟ وما هى المشاكل التى تشغل ذهنك بشكل خاص بعد «دكتاتورية الضمير» ؟

— لقد نشات الفكرة منذ زمان . وكنا نفكر بها انا واوليغ يفريموف — فهى عملنا المشترك الثالث وقد رايت صدفة قبـــل ايام ملصقـــة العرض الاول لمسرحيـــة «البلاشفة» التى اعدا فيها ممثلو مسرح «المعاصر» ! وقد كتب عليها يفريموف فى عام ١٩٦٧ : «ميخائيل ، استمر فى تمجيـــد البلاشفة» . وقد حاولنا عمل ذلك فـــى مسرحية «هكذا سننتصر فى المسرح الفنى». ويبرز فى هذه المسرحية موضوع كان يقلقنى دائما ، وهو الاخلاقيات الثوريـــة والقيم المعنوية لاكتوبر . وقد اضطررنا الى دفع الثمن باهظا لقاء التراجع عن المثـــل العليا لقواعد السلوك الثورية والانسانية وانا اود ان تكون المسرحية بالنسبـــة للشباب الذين يعرفون القليل او لا يعرفون شيئا عن ماضينا الحقيقى عونا فى النضوج الفكرى . لكى يستوعبوا فكرة لينين : ان بذور اكتوبر غير قابلة للاستئصال ، فهى ستنبت فى ظل كل المحن . ومن المهـــم جدا — حسب التعبير القديم — «الحفاظ على الزيت فى المصابيح» .

— انا اذكر كلماتك عن تاريخ الثورة بانــه يتضمن اسباب كل انتصاراتنـــا واخفاقاتنا . ما هـــو اليوم اهـــم درس تاريخى ؟

— اهم شئ هـــو مواصلة السيـــر فالتوقف يهلك . وانا اعتبر جهاز العرقلة يكمن فى ايديولوجية وممارسة ومعنويـــات تلك الظاهـــرة التى لا اريد تسميتهـــا بالستالينية ، لكى لا ارفع من شانها .

فلدى هذه الظاهرة احداثيات سياسية واخلاقية معينة لا اتقبلها انا كشيوعـــى وانسان : احتقار الشعب واعتبار الانسان وسيلة لبلوغ الهدف .

— لقد حـــددت هذه القضيـــة فـــى «دكتاتورية الضمير» . والان انت تواصل السير على هذا الطريق فكيف حدث وانتصر فى الثلاثينات والاربعينات شعار «ستالين هو لينين اليوم» ؟

— ان زور هذا الشعار الذى ادرجه ستالين شخصيا فى تاريخ حيا تماما بالنسبة لى . وتحدث عن وثائق المؤتمرين العشرين والثانى للحزب .

كيف حدث ؟ ليس ابدا بسبب الظاهرة كانت مبرمجة فى بواطن اكتوبر .

فكانت ثمة بدائل . وهى خط للجمعيات التعاونية وفكرة لينين سلام اهلى . فالمغزى الرئيس للسيا الاقتصادية الجديدة هو السلام الاهلى الحرب الاهلية .

ومن احدى المهام المطروحة فى هى معرفة السبب فى عدم فاعلية الاخرى . ويذكر فيها على لسان لينينيين مدى المسؤولية الكبيرة على عاتق الناس الذين كانوا بق الحركة الثورية . ولا يجوز القاء ما هو سلبى على شخص واحد المسؤولية مشتركة . كما ويجرى فى المسرحية عن الحزب ، حينا لينين عن قرار البولمسر الناشر ينبغى فهم وحدة الحزب ؟ انها القضايا بدقة . فالحزب المقيد بنظام تلهيها عقائديا جامدا لم يستطع حقوقه والانذار بالخطر . ان الر معقد وينبغى التمييز بدقة متناهية الحابل والنابل ... والماضى لا يعرف «لو كان ...» . فلابد من دراسة وما السبب الذى جعل التاريخ يخت بين مليون شكـــل هذا الشكل وادراك الغيرة الاخلاقية

الكاتب المسرحى ميخائيل شا اوليغ يفريموف .

انباء موسكو
ملحق العدد ٤١

القسم الرسمي

ميخائيل غورباتشوف يلتقى ممثلى الاوساط الاجتماعية الفرنسية

فى ٢٩ ايلول – سبتمبر وفى قاعة سفيردلوفسكى فى الكرملين التقى ميخائيل غورباتشوف الاميـن العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى مجموعـــة كبيرة من ممثـــلى الاوساط الاجتماعية الفرنسيـــة /«المبادرة –٨٧»/ .

ضمت هذه المجموعة فـــى عضويتها زهاء ٣٦٠ شخصية سياسية واجتماعية فرنسيـــة بارزة يمثلون عمليا جميع القـــوى والاحزاب السياسية فى فرنسا اضافة الى نواب الجمعية الوطنيـــة واعضاء مجلس الشيوخ وعمد المدن ورجالات الثقافة والفن والباحثين العلميين والعمال والموظفين ، ورجال الدين الكاثوليك والمهندسين ورجـــال الاعمال والاطباء والمحاميـــن والصحفيين .

نظمت الزيارة بمبادرة من جمعية «فرنسا – الاتحاد السوفيتى» واتحاد جمعيات الصداقة السوفيتية . وفى عضوية المجموعة الكثير من مسؤولى ونشيطى جمعيـــة «فرنسا – الاتحاد السوفيتى» . وتاتى الزيارة بمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر العظمى ، وتتضمـــن التعريف بجوانب حياة الشعـــب السوفيتى وسياسة الحزب الشيوعى السوفيتى فـــى المرحلة الراهنـــة وبالاهداف الاساسية والنتائـــج الاولى لمسيرة اعادة البناء .

وفى كلماتهم المقتضبة طـــرح عدد من المشاركين الفرنسيين على ميخائيل غورباتشوف جملة من الاسئلة المتعلقة بمختلف جوانب سياسة الحزب الشيوعـــى السوفيتى على الصعيدين الداخلى والخارجى .

قال ميخائيل غورباتشوف فى كلمته التى القاها فى الحاضرين ، ما يلى :

كلمة ميخائيل غورباتشوف

ايها الاصدقاء ، اود مرة اخـــرى ان احيى مبادرة جمعية «فرنسا – الاتحاد السوفيتى» التى اسميتموهـــا «المبادرة –٨٧» . واود ذلك لا من باب المجاملـــة وحسن الضيافة فقط ، بل ولاؤكـــد المغزى السياسى الكبير لهذه المبادرة .

اعتقد ، انه لو نظرنا الى العالم الراهن ، لامكـــن القول بان ما يميزه هو القلق . القلق من المصير الذى يسير اليه العالـــم ، او بالاحرى – الى اين سيسير العالم الذى يقف اليوم عند مفترق الطرق ؟ فهل سيسير فى طريق مواصلة التجابه والتوتر ام فى طريق البحث عن السلام والتعاون والتفاهم رغم صعوبة هذا البحث .

ان الامور الراهنة هى على نحو لن يكون معها تحديد اتجاه العمليات العالمية التى تخص بقاء وديمومـــة البشرية ، متوقفا على السياسيين فقط بل وليس عليهم بالدرجة الاولى . ومن المؤكـــد ان صوت الراى العام الراى العام العالمـــى ، ومختلف القوى السياسيـــة بصرف النظر عن مضمونها الطبقى سوف يشتد يومـــا بعد يوم ومرحلة اثر اخرى . وبهذا المعنى ، اعتبـــر «المبادرة – ٨٧» مبادرة سياسية كبيرة ، تستحـــق التاييد . ونحن نرى فيها الرغبة فى الانضمام الى البحث عن سبل مؤدية الى التفاهم والتعاون ، وضبط العلاقات والى احترام بعضنا بعضا ، والى تغيير الجو باكملـــه وهذه التغيرات يمكن من ثم ، ان تتحول الى سياسة ايضا ، وان تضمن على هذا النحو طابعا ونمطا جديدين من العلاقات الدولية .

ان كل تقاليد سياستنا الخارجيـــة تعود الى لينين وهى الدبلوماسية الشعبية . وانا لا اوافق عندمـــا يتهموننا بالدعاية . ولكن عندما تسفر هذه او تلـــك من خطواتنا ونداءاتنا الى الشعوب والراى العام ، عـــن مفعول دعائى ، فهذا شئ آخر . فنحن ننطلق من الواقع من انه لا يجوز الان اقامة نمـــط جديد من العلاقات الدولية دون مشاركة القـــوى الاجتماعية والشعوب نفسها .

فاولئك السياسيون الذين سيراعون ذلـــك ، سوف يلقون تاييد الشعوب . وعلى العكس ان اولئك الذين سوف يتجاهلـــون راى الجماهير او يتلاعبـــون بالسياسة – والتلاعب فى السياسة مرتبط دومـــا بالخداع – فسوف ينتظرهم مصير غير طويل فـــى المضمار السياسى . وانا على يقين تام بذلك .

على هذا الصعيد ومن هذه المواقف بالذات انظـــر الى «مبادرتكم –٨٧» . واعتقد انها خير مثال لجميـــع البلدان والاوساط الاجتماعية فى البلدان الاخرى ، بما فى ذلك ، الاتحاد السوفيتى . وانا المـــس فى هذه المبادرة ، مزاج الشعب الفرنسى . وهذا هو الجانـــب الاهم .

وسرنى جدا سماعى ما قالته – نيابة عن كامـــل الوفد وبتكليف منـــه – كما افهم – مادلين جيلبير الرئيسة التنفيذية لجمعية «فرنسا – الاتحاد السوفيتى» والتى سبق وان تعارفنا . والاتحاد السوفيتى يقيـــم عاليا قسطها فى الصداقـــة السوفيتية – الفرنسية وكانت مهمة وغنية بالمضامين كلمات جميع المشاركين الاخرين فى هذا اللقاء . فقد تعالت فيها الرغبة فـــى فهم ما يجرى فى الاتحاد السوفيتى ونوايانا وخططنـــا سواء على صعيد السياسة الداخلية او الشؤون الدولية وسمعت كلمات التاييد لجهودنا فى كلا هذين الاتجاهين وانى لاشكركم على ذلك .

لقد انتهيت مؤخرا من كتاب حول عملية اعادة البناء ونمط التفكير الجديد . وهذا الكتاب يجمل بقدر مـــا كل ما رسم واتخذ وانجز خلال هذه السنوات . وفيه الحديث عن خطط المستقبل ايضا .

وفى المقدمة المقتضبة الموجهة الى القارئ ، قلـــت باننا ، نحن القيـــادة السوفيتية والشعـــب السوفيتى نريد ان تحسيـــن فهمنا كـــل الشعوب والشعوب الاوربية فى المقام الاول . فهـــم جيراننا الطبيعيون ولدينا مع هذه الشعوب تاريخ مشترك ومصير مشترك وكما امل ، مستقبل مشترك سعيد فى دارنا الاوربية نحن نريد ان يحسنوا فهم نوايانا فيما يخص عمليـــة اعادة البنـــاء ونمط التفكير الجديـــد ، وفيما يخص سياستنا الخارجية . وفـــى خطب ممثلى فرنسا هنا تعالت الكلمات التى تدل على تفهم سياستنا الداخليـــة والخارجية – بل وحتى اكثر من التفهم – التعاطـــف والتضامن والتاييد من جانب كامل المجموعة البلورالية الحاضرة هنا ، وهذا يثير فى نفوسنا مشاعر الامتنان .

وهنا امد جسرا الى الموضوع التالى الذى يشغلكم ويهمكم والذى تودون ان تعودوا الى فرنسا وقـــد فهمتموه على احسن نحو . واعنـــى مسيرة اعادة البناء التى نحياها .

وعملية اعادة البناء هـــذه هى قضيتنا الخاصـــة والداخلية . وهى ولدت من متطلبات بلدنا الداخليـــة وهى ليست بدعة او تدبيرا مبهما لمجموعة من الناس الذين خطر لهم فجاة انه يجـــب اعادة البناء . لا فالحياة هى التى قادتنا الى هذه العملية .

انكم الان تعرفون الكثير وسمعتم الكثير ، وسوف تسمعون بعد . وانا لا اود الان التكلم باسهاب عـــن جميع تفاصيل هذه العملية . وانما اود ان اطلعكم عـــلى نوايانا . وهذا سيكون اقصر ، وربما اكثر اقناعا .

نحن نعتز بتاريخنا ، ونعتز بثورتنا ، كما تعتـــز فرنسا بثورتها الفرنسية . ونحن مع فرنسا نعتـــز بالثورة الفرنسية . فقد كانت قسطا ضخما فى تاريـــخ الشعب الفرنسى . وثورة اكتوبر اتاحت الامكانيـــة لانتشال بلادنا من الحالة العصيبة التـــى وجدت نفسها فيها فى بداية القرن العشرين . وخلال ٧٠ عاما ، قطعنا شوطا كبيرا . فالاتحاد السوفيتى ، بفضـــل الثورة بالذات ، وبفضل اختياره الاشتراكى ، اصبح اليوم على ما ترونه . فهو دولة حديثة تتمتع بانجازات هائلـــة وهو مجتمع يتمتع بقدرة سياسية وفكرية وعلميـــة وطبيعية ضخمة . ولكنه مجتمع يجابه مشاكـــل كثيرة والمشاكل موجودة فى العملية السياسية وفى تطوير ديمقراطيتنا ، والمشاكل موجودة فى المجال الاجتماعى وفى الاقتصاد . والمشاكـــل موجودة ايضا فى المجال الروحى والاخلاقى والمعنوى . ومسيـــرة اعادة البناء مدعوة الى ازالة هذه المشاكل والتناقضات المتراكمـــة واعطاء الاشتراكية زخما جديدا فى مصلحة الشعب وعلى اساس القيم الاشتراكية .

نحن لا نخادع احدا – لا شعبنا ولا شعوب البلدان الاخرى ، ونحن نواصـــل تطوير وتعزيز الاشتراكية ونحن سوف نحدث الاقتصاد عـــلى اساس المبادئ الاشتراكية ، وتطور عمليـــة الديمقراطية على اساس المبادئ الاشتراكيـــة . وسنحافظ على الحصانـــة

الاجتماعية التى يتمتع بها شعبنا والتى تميز المجتمع الاشتراكى .

نحن اليوم غير راضين عن مستوى تطور البلد وعن الوضع فى البلد . فنحن نريد ان يكون لدينا مجتمع احسن على كافة المستويات . ولكن الانسان السوفيتى يتمتع اليوم ايضا بحماية وطيدة على الصعيد الاجتماعى فحقه فى العمل مضمون . والسكن فى متناوله ، رغم المشاكل هنا . علما بانه سكن مجانـــى ورخيص والتعليم مجانى ، الثانوى والعالى . والخدمات الطبيـــة مجانية هى الاخرى . وهذا هو ما يشكـــل الضمانات الاجتماعية ويوفر ثقة الانسان .

وعلى قاعدة هـــذه الضمانات بالضبط يعمل مبدا الاشتراكية من كل حسب قدرته ولكل حسب عملـــه فنحن لا يمكننا ان نعطى ما يمكن ان يعطيه المجتمـــع القادم — الشيوعية : تلبية متطلبات الجميـــع . اذن لا يمكن ان يكون هنا الا معيار واحد وهو : حسب العمل والموهبة وقسط المرء فى تنمية اقتصاد البلاد . وهذه المبادىء جربتها خبرتنا ، وهى فعالة .

نحن لا نتخلى من الاشتراكيـــة . بل نحن نريد ان نجعلها احسن . ولهذا نقول : هيا مزيدا من الاشتراكية ونحن لا نتخلى عن ديمقراطيتنا . ولكـــن الحديث يدور حول استغــــلال امكانيات الديمقراطية الاشتراكيـــة بالذات .

وينبغى على الديمقراطية الاشتراكية ان تتميز قبل كل شىء بان توفر الكلمة الحاسمة للشغيلة والشعب وهذا بالذات ما نفتقر اليـــه الان بعض الشىء . ولذا نقوم بنشر عمليتى اشاعة الديمقراطية والعلنيـــــة هاتين العمليتين اللتين من شانهما ان تشمـــلا الحزب وكل النظام السياسى والمنظمات الاجتماعية والاقتصاد اننا نود ان يشعر شغيلة المؤسسات انهم اسياد حقا وان يقوموا بانتخاب مسؤوليهم ابتداء مـــــن مسؤول الورشة وانتهاء بمدير المؤسسة وان يقوموا ايضا بعد ان يشكلوا مجالسهم ، بحل قضايا البرمجة وتحديـــد افاق تطورهم وان يشاركوا فى تقسيم الارباح ويحلوا القضايا الاجتماعية . الى هذا بالذات تبغى توجيه عملية اشاعة الديمقراطية وتعميقها وتوسيعها .

عندما يطرح سؤال ، ما هى حدود عملية اعادة البناء وما هى حدود العلنية وحدود الديمقراطية ضمن اطار العملية التى ننفذها نجيب : يجب الدعم والترحيب بكل ما من شانه ان يعزز الاشتراكية بما فى ذلك العلنيـــة واشاعة الديمقراطية . واكرر ، كل مـــا من شانه ان يعزز الاشتراكية بالذات . بيد انـــه لو رغب شخص داخل البلـــد او خارج حدوده — وهـــذا ما واجهناه بالفعل — فى استغلال صراحتنا وعلنيتنا من اجـــل تحريض العناصر المتطرفـــة والعناصر المعاديـــة للاشتراكية — وهى موجودة رغم انها ظاهرة غيـــر منتشرة بتلك الدرجـــة والسعة — فاننا نرد فورا وبصراحة : اننا لن نسمح لاى شخص بالتطاول عـــلى الاشتراكية . ولن نبخل باى شىء من اجل ترسيـــخ الاشتراكية . وان اولئك الذين يأملون فـــى ان تؤدى عملية اعادة البناء واشاعـــة الديمقراطية الى حدوث انقلاب اجتماعى وسياسى فى الاتحاد السوفيتى ، هـــم واهمون وعلى خطا . والامل فى شىء من هذا القبيـــل — امل خائب ضائع . فالقضية هنا لا تنحصر فى الطابـــع الذى تتصف به القيادة لدينا — راديكالية او شبـــه راديكالية ، ثورية او شبه ثوريـــة — بل فى ان ٩٠ بالمائة مـــن مواطنينا ولدوا وترعرعوا فى ظـــل الاشتراكية . وانهم لـــــن يتنازلوا عن مكتسباتها فانظروا كيف يتابعون سير تطبيق العلنية وتنفيـــذ عملية اشاعة الديمقراطيـــة ! وكيف يحرصون على الا يؤدى النشاط الاقتصادى الفردى الى الاثراء غيـــر المشروع والى نزعة التملك ، والا يولـــــد انتشار التعاونيات روح الجشع وتشليح الطبقة العاملة اخر ما تملكه عن طريق الاسعار العالية لمنتجات التعاونيات انهم يعارضون قيام اولئك الذين لا تعجبهم الاشتراكية باستغلال عملية اشاعة الديمقراطية مـــن اجل الاساءة لنظامنا . وقد اصطدمنا بمثل هذه المحاولات . واننـــا نكافحها مثلما نكافح تماما اولئك الذين يريدون اعاقـــة اشاعة الديمقراطيـــة لانها تمس الامتيازات التـــى استحوذوا عليها وتمس اولئك الذين اعتـــادوا احتكار السلطة وتوجيه الاوامر للشعب .

ان عملية اعادة البناء هى عملية عميقـــة ومعقدة للغاية ، يشارك فيها الحزب وكل المجتمع وكافة شرائحه وقد شملت هذه العملية الجبارة مجتمعنا باكمله الذى يكتسب نوعية جديدة انسانية حقـــــا تراعى مصالح الشغيلة . فمصالح الشغيلة هى المعيار الاساسى فى مجمل عملية اعادة البناء . هذه هى نوايانا . اما القضايا الاخرى فما هى الا تفاصيل . وهل يسير كل شىء لدينا بصورة ناجحة ؟ ان النجاح لم يكن حليف كل شىء . وهل يسير كل شىء بيسر وسهولة ؟ لا ، بالطبع . وكثيرا ما يطرح هذا السؤال : هل هناك معارضة سياسية لعملية اعادة البناء ؟ لا ، لا توجد معارضة سياسية فى الاتحاد السوفيتى . وان المعارضة والكبح ، اى آلية الاعاقة تكمن فينا ، فى داخلنا ، ولا استثنى شخصى من ذلك وان الطبقة العاملة والشغيلة يؤيدون بصورة تامـــة وقاطعة عملية اعادة البناء . وهم يدفعوننا الى ذلـــك ويدفعوننا بقوة . انهم يراقبون دائما سير هذه العملية وموقف القيادة . وتصلنـــا على الدوام النبضات التى تعتلج داخل المجتمع : ينبغى عدم التراجـــع وعدم التباطؤ وعدم التوقف ، وينبغى التقدم مهما كان ذلك صعبا . ونلاحظ اقوى نزعة ثورية فى مجال اعادة البناء لدى الشعب ، لدى الشغيلة والطبقة العاملة . وفى هذا بالذات تكمن قوة سياستنا .

ولو اننا طرحنا سياسة ليس لها صدى لدى الشعب وخاصة لدى الطبقة العاملة ، لكان مصيرها الفشـــل والتمنيات الطيبة يمكن طرحها بصيغ دعائيـــة ممتازة فان فن الكلام اخذ يتطور فى عصرنا بسرعة ، وكثيرا ما لا من اجل الكشف عن الحقيقة وتقديمها صادقة خالصة وانما من اجل اخفائها . الا ان اى كلام منمق واية حيل سياسية ليس بمقدورها خدع الشعب . ان الشعب يؤيد عملية اعادة البناء . وهذا هو الضمانة الحاسمة .

اننا نفكر الان قائلين : لماذا حدث وتوقفت عملية تطوير المجتمع السوفيتى سابقا فى مراحل معينـــة والمجتمع السوفيتى كان يتقدم على الدوام . ولكن كان بامكانه تحقيق مستويات اعلى بكثير فى مجال التقدم الاجتماعى والسياسى والثقافى والعلمى التقنى . فلماذا اذن توقف تنفيذ المبادرات ، وهى مبادرات عظيمة ؟ وقد حدث هذا فى الفترة السابقة للحرب ، وفى الفترة التى اعقبتها وخاصة بعد المؤتمر العشرين للحزب . فقد بذلت وقتئذ جهود كثيرة ، الا انها كانت غير كافية ولم تنفذ المهمة حتى النهاية . لماذا حدث هذا ؟ وهذا بالذات ما يشغل بالنا . اذ يجب مراجعة التاريخ بالذات من اجل استخلاص دروس معينة منه . وان الدرس الرئيسى ينحصر فى ان الاجراءات التى اتخذت ومحاولات الاصلاح التى جرت فى السابق المتعلقـــة بالمجال السياسى والاقتصادى والاجتماعى لم تتعزز بتوسيـــع وتطوير الديمقراطية واشراك الشغيلة انفسهم والمجتمع باكمله فى هذه العمليات من خلال اجهزة الديمقراطية . وهذا هو السبب الرئيسى للفشل الذى حصل سابقا .

ان الاشتراكيـــة هى ذلك النظام الاجتماعى الذى ينبغى ان يكون الانسان العامل فى ظلـــه الشخص الرئيسى . وقد فشلت المبادرات والاصلاحات والخطط والبرامج التى طرحت لانها لم تتعزز بمواصلة تطوير وتعميق الديمقراطية . ولهذا بالذات نهتم جدا بعمليتى العلنية واشاعة الديمقراطية . وان عملية اعادة البناء بدون العلنية والديمقراطية مصيرها الفشـــل . وان صيغة «هيـــا مزيدا من الاشتراكيـــة ومزيدا من الديمقراطية» تعبر عن جوهر القاعدة التى نستند اليها ففيها تتاصل فكرة اساسية . ان المزيد من الاشتراكية يعنى ضرورة عمل واعادة بناء كـــل شىء على اساس المبادىء الاشتراكية . وان مزيدا من الديمقراطية يعنى وجوب عمل كل شىء بمشاركة الشعب .

هذه هى افكارنا . وبهذا انهى تفسيرى لما تعنيه عملية اعادة البناء كما نفهمها . وكل شىء غير هذا ما هو الا تجليات لافكارنا فى مجالات اخرى . وقد يجرى شىء بنجاح اكبر وشىء آخر بنجاح اقل او بصورة اسرع او ابطأ . لهذا مسالة العمل على تنفيذ عمليـــة اعادة البناء .

لقد بدانا اعادة البناء بمبادرة من الحزب ، وباعادة بناء الحزب بالذات . ونعتقد ان على الحزب ان يتصدر هذه المسيرة . الحزب رسم سياسة اعادة البناء واوجد الجو السياسى والمعنوى اللازم فى المجتمـــع من خلال العلنية والديمقراطية . وفى مرحلة تنفيذ عملية اعادة البناء سوف يفعل الحزب كل ما من شانه ان يحرك هذه العملية . قد تقولون لى : هل الكـــل يفهم اعادة البناء هل الكل احسنها كما يجب ، هل الجميع انضموا بحيوية اذا امكن القول ، الى هذه العملية . لا ، فهى عملية مستمرة ، وبوسعى فقط ان اقول ان اعادة البناء تشتد ساعدا .

سالتمونى ان اتطرق الى التفكير الجديد الى مبادراتنا السياسية الخارجية . انتم تعرفون اساسياتها . وهذا ما يسهل على مهمتى . واريد هنا ان اتحدث عن نوايانا عن نظرتنا الى عالم اليوم . فعلى هذه النظرة بالذات تقوم مبادراتنا . لكل واحدة منها ، ماخوذة على انفراد طابعها الخاص . الا انها فى جملتها تعطى صورة عن رؤيتنا للعالم ، عن اساليب تعاطينـــا مع امور فى السياسة العالمية .

اعتقد اننا ازاء تطورات الوضـــع العالمى ، ازاء العمليات الجارية عالميا ، اقتربنا من مرحلة تلزم فيها منطلقات جديدة . وكل ظواهر التأزم والتوتر واوضاع المجابهة متعلقة ، باعتقادنا ، بمحاولات معالجة قضايا غاية فى الجدة على قاعدة المنطلقات التى سادت فى الاربعينات بل فى الثلاثينات ، معالجتها من مواقـــع غطرسة امبراطورية . لقد كانت فى زمن من الازمان مجموعة من البلدان تملك امبراطورياتها فتنتهج سياسة خارجية تتناسب وواقعها . كانت ثمة مجموعة من البلدان تحاول استخدام تفوقها العسكرى والاقتصادى لتمارس سياسة خارجية من موقع القوة والباس . فاذا ما رحنا نبحث عن اجوبة عن المسائل الجديدة فى خطب تشرشل وترومان ، واقصد خطاب فولتون السيىء الذكر ، ما جنينا من ذا خيرا . وحتى لو بحثنا عن اجوبة عنها فى خطب واقوال ساسة جاؤوا بعدهما فسنعود بخفى حنين وان تضييع الوقت امر لا يجوز .

الخطر النووى بات خطرا واقعيا . والحرب ينبغى ان تنتفى كوسيلة لحل القضايا السياسية . وصيغـــة كلاوزفيتس الزاعمة ان الحرب امتداد للسياســـة بوسائل اخرى لم تعد صالحة .

وها هى ذى مشاكل البيئة قد اخذت تضيق علينا الخناق جميعا . وهنا ينبغى التعاون . بيد ان تبذير موارد الارض بكل قاراتها لا يزال قائما اليوم . واخيرا لناخذ التقدم العلمى والتقنى . لقد قرب ما بين كافة الشعوب وكافة البلدان . فثمة تغيرات بنيوية ضخمة تنجم عنها اثار اجتماعية وسياسية ضخمـــة . لناخذ المعلوماتية . فبالامكان اليوم التلاعب بوسائل الاعلام وتحريكها بما يعقد الوضع فى العالم .

وبوسعنا مواصلة لائحة المشاكل الجديدة والوقائع الجديدة . فهى تتطلب تمعنا وتاملا وتعاونا . هى تجبرنا اليوم على البحث عن منافذ جديدة الى قضايا بناء العلاقات الدولية . ولذا نقول : يلزم تفكير جديد ، ذهنية جديدة وهذا ايضا ليس مجرد عبارة تقال .

لقد خطونا خطوة نحو التفكير الجديـــد لا بالمعنى الفلسفى وحسب ، ولا بمعنى اعلان سياسة ، بل ايضا بمعنى القيام بخطوات ملموسة والتقدم بمبادرات . وهى تدل على اننا من الفلسفة ، من التصريحات والبيانات ننتقل الى السياسة الواقعية فى الشؤون الخارجيـــة الى بناء العالم على ركائز ومبادىء التفكير الجديد .

اول رد فعل فى العالم على كافة تصريحاتنا باننـــا نعيش فى عالم متناقض ، ولكن مترابط الاجزاء ومتكامل رغم كل تناقضاته ، وبان علينا ان نرتفع الى مستوى التفكير الجديد ، كان قولهم : انها الطوباوية عينهـــا كان زعمهم ان قيادة جديدة لاخبرة لها فى السياسة جاءت تسير على خطى الطوباويين الفرنسيين والانكليز .

وبالمناسبـــة لا يمكننى ان اقبل بموقف يستصغر الطوباويين الفرنسيين والانكليز . فقد اخصبوا الفكر الانسانى ، الفكر والسياسة البشريين . وتراثهم مازال يلعب دوره التقدمى .

الا ان المسالـــــة ليست فى هذا . فنحن لا نقترح طوباويات . نحن نقترح فلسفة واقعيـــــة ، مبادرات واقعية . وباقتقادى ان سياسة كهذه سوف تشـــق الطريق لنفسها . قبل كل شىء لان الشعوب تعبت من التوتر ومن مشاق العسكرة ، من المجابهة . وهذا لا يقض اليوم مضاجع الكبار ، بل حتى الصغار . وقد شعرنا بهذا .

ان الساسة حين يحللون ما الذى تعنيه وما الذى تحمله معها الاقتراحات السوفيتية الجديدة ، يفعلون هذا بادىء ذى بدء من زاوية : اوليس فى هذا محاولة نيل من مصالحهم ؟ اما الشعوب فشعرت بحسها السليم بحكمتها المفطورة عليها ، ان السياسة المبنيـــــة على قاعدة التفكير الجديد ، هى ما يحتاجه العالم المعاصر .

وبالمناسبة اقول فى موضوع المصالح : هل يمكن بناء العلاقات الدولية على مصالح بريطانيا او على مصالح الاتحاد السوفيتى فقط ، او على مصالح فرنســـا او الولايات المتحدة دون غيرهما ؟ لا ، فهكذا لن يكون سلام عالمى ولا تعاون دولى . يلزم توازن فى المصالح وهذا يعنى انه يلزم ان نسير الواحد لملاقاة الآخر ان يتنازل بعضنا لبعض فى شىء ما . فكلنا سيربح فى خاتمة المطاف . انها لعملية شاقة حقا .

للبلدان النامية ايضا مصالحها الواجب مراعاتهـــا وعلاقات البلدان المتطورة اليوم التى منها فرنسا ، مع العالم النامى تتسم بعدم التكافؤ . من خلال الشركات المتعددة الجنسيات تستخدم اليد العاملة الرخيصـــة والموارد الطبيعية الرخيصة . وبفضـــــل هذا تناور الراسمالية فتحافظ على المستوى المعيشى لشغيلتهـــا وهذا فيما الجوع والامراض والبؤس والفاقة تستشرى فى اراضى قارات يقطنهـــا مليارات ونصف مليار من الناس . وهنا اسال : هل هذا طبيعى ؟

من ناحية اخرى ، تجد عند دولة موارد ليست عند اخرى . اذن هل التفكيـــر الجديد الذى يدعو لـــه غورباتشوف ، يعنى تقويض كامل الروابط الاقتصادية العالمية ؟ لو كان هذا لكان فى الامر مغامرة . لكـــن الروابط الاقتصادية العالمية يجب تطويرها . ولا بد ان يكون هذا متلازما مع نزع السلاح الذى يوفر موارد هائلة . ان شعار «نزع السلاح من اجل التنمية» يجب ان يكتسب اشكالا واقعية .

التفكير الجديد حين يتحول الى ممارسة ، يمكن مـــن رفع تراكمات كثيرة ، مسائل كثيرة . وهو يفـــى بامكانية حل العقد من خلال التقدم العلمى والتقنى ، من خلال نظام اقتصادى جديد ، من خلال سياسة عاقلة لا انانية ، من خلال الحلول الوسط وتبيان المصلحـــة المتبادلة .

تهمكم القضايا المتعلقة بجملة مسائل نزع السـلاح ونحن انفسنا نعير اهتماما عظيما واوليا لهذه المجموعة من القضايا العالمية . ونعتبر ان نزع السلاح مسالة فى قمة سلم الاولويات . اجل ، هناك مشاكل اقليمية مشاكل اقتصادية وبيئية . وكلها هام . وليس لنـــا ان نعرض عنها وننصرف عنها دون اكتـــراث . الا ان هناك خطر حرب نوويـــة . وهذا خطر نحسه نحـــن وبتقديرى ان الكل يحسه الآن . النزاع النووى قـــد ينشا دون اية قرارات سياسية . وقد ينشب مـــن تلقاء ذاته فى ظل تراكم السلاح النووى ، الذى نشهده ولهذا علينا ان نوقف عملية سباق التسلـــح ، وان ننصرف الى نزع السلاح .

حين عرضنا برنامج السنوات الخمس عشرة لتصفية السلاح النووى انطلقنا من بضعة احكام مبدئية . اولها ان الامن لا يمكن الا ان يكون متساويا . ومحـــاولات احراز الغلبة بخداع الآخرين والتفوق عليهم محفوفـــة بعواقب خطيرة . وهذا لا يجوز .

قلت للسيد ريغان فى جنيف وفى ريكيافيك : نحن لا نريد للولايات المتحدة الاميركية من الامن اقل مما نريد للاتحاد السوفيتى . فهذا لا يفيدنا اذ من شانـــه ان يقلق الادارة الاميركية ، فتروح تبحث عن سبـــل لحل هذه المشكلة ، وهذا سيؤدى بدوره الى زعزعة الاستقرار السياسى . ولن تنتج عن هذا اية ثقـــة ولذا نريد امنا نتساوى فيه مع اميركا . واننا لنعول على تفهم من جانبكم لهذا الطرح .

وكما اننا ايضا — لدى معالجة القضايا مع اميركا — لا ننسى ابدا مصالح وامن الشعوب الاخرى ، بما فيها طبعا كل شعوب اوروبا . فنحن متحذلقون ودقيقـــون جدا فى كل شان يتعلق بسياستنا حيال البلــــدان الاوروبية . نحن هنا فى اوروبا نعيش ، تربطنا بعضنا ببعض عهود وعهود ونعتزم الاستمرار فى العيش مـــع هذه الشعوب التعاون معها . وقد تحدثت عن هـــذا باسهاب فى البرلمان الفرنسى . هناك دار الحديث عن بيتنا الاوروبى . وعن هذا تحدثت مع رئيسكم بالتفصيل بيننا وبين السيد ميتران علاقات طيبة ، وحوار طيب وانى لاقدر هذا الحوار . وهو من الساسة الكبار فـــى عالمنا المعاصر .

اذا قراتم تصريح الامين العام للحزب الشيوعـــى السوفيتى فى كانون الثانى (يناير) من العـــام الماضى رايتم انه ينظر هناك بالتفصيل فى كيفية ما سيكـــون عليه سير عملية نزع السلاح النووى بيننا وبيـــن الاميركيين . الا ان مشكلة الامن الاوروبى هى ايضا حاضرة هناك بصورة دائمة . فيتطرق التصريح الى مشاكل السلاح الكيماوى وتقليص الاسلحة التقليدية وتعداد الجيوش . وكل شىء محسوب بحيث يحافظ فى كـــل مرحلة من المراحل على التوازن والامن المتكافىء ، وبحيث لا يحس احد انه فى خطر .

نحن من اشد انصار مثل هذا التعاطى مع الامـــور وهكذا سنتصرف فى المقبل من الايام .

نحن مستعدون للتعاون فى كافة الميادين . ونطرح الآن باصرار فكرة التعاون فى الميدان الانسانى بروح ما اتفق عليه فى اطار عملية هلسنكى . هذه العملية تستخدم الآن فى احيان كثيرة بغية جهل قنوات تبادل الصلات قنوات لتمرير ما لا تقبله بلدان اخرى . نحن على قناعة بضرورة الانطلاق من المبدا الأولى والرئيس مبدا وجوب احترام الخيار السياسى الاجتماعى لكـــل شعب .

نحن نثق بخيار الشعب الفرنسى . ومن شانه ان يقرر اى حكومة يريد . ونحن سنتعامل مع فرنسا كما هـــى سنتعاون مع الحكومة الفرنسية التى هى قائمة هناك ونحن — عموما — نحترم القيم التى يحترمها ويجلهـــا الشعب نفسه .

ولكن لنا الحق فى ان نقول : انا نعول ايضـــا على احترام قيمنا نحن ، خيارنا نحن . وقد كان لنا خيارنا لسبعين عاما خلت . ونحن نتابع سيرنا فى الطريق الذى بداناه . لقد حققنا الكثير رغم اننا تحملنـــا خسارات هائلة ، ووقعنا فى اخطاء كبيرة . نحن نستنتج ما يلزم استنتاجه ، نتعلم ، نريد ان نجعل مجتمعنا افضل . الا ان هذا من شاننا ، هذا نضالنا نحن . وعندما يريـــد احدهم ان يدس لنا من خلال العلاقات فى الميـــــدان الانسانى قيما لا نقبلها فهذا نرفضه . وننظر اليه على انه تدخل فى شؤوننا .

الا فليكن لكل شعب ايديولوجيته ومعتقده . وانـــه لشان كل شعب ان يقرر اية حكومة يريد واية مؤسسات سياسية ، واية اخلاق يرغب . واذا ما روعيت هـــذه المبادىء انفتحت افاق التعاون رحبة واسعة .

وفى ما يتعلق بالمجال الانسانى اقترحنا ان تعالوا نلتقى فى مؤتمر حول القضايا الانسانية فى موسكـــو فعندنا ما نقوله بهذا الصدد للعالم اجمع . ونامل فى ان تؤيد فرنسا هذه الفكرة .

ثمة فى المجال الانســانى مشاكل خاصة ، شخصية ذات علاقة بقضايا عائلية ، بصلات قربى وغيرها من المشاكل . ونحن ننظر فيها ونعالجها ونجد لها الحلول ولسوف نفعل هذا . اما السفر الى الخارج فالعقبـــة الوحيدة دونه هى ان تكون لهذا الشخص صلة باسرار دولتنا وان يضر سفره ربما بامنها . وحين تصبح هذه الاسرار قديمة فبوسع هذا المرء ان يسافر .

وهنا اقترب من الموضوع الذى بـــودى ان الفت انظاركم اليه . الصحافة البرجوازية فى فرنسا اتخذت لها اكثر المواقع تعصبا فى عدائها للسوفيت بيـــن مثيلاتها فى العالم الغربى ، وتتخذها اليوم خاصة ، حين تجرى مثل هـــذه التحولات فى الاتحاد السوفيتـــى وليس عجبا ان تنشا لدى الفرنسيين تحامــــلات على الاتحاد السوفيتى . فعندما تتلو على مسمع المـــرء نفس الامثولة يوما بعد يوم وساعة اثر ساعة تراه يبدا يظن ان الامر كذلك . وعن هذا حدثت السيد ميتران كما حدثت عنه السيد شيراك .

نحن نقدر الحوار السياسى مع القيادة الفرنسيـــة نقدر العلاقات بين شعبينا ، العلاقات الطيبة والمترعة بالمشاعر الانسانية . ولسن نفهم ابدا ذاك الجو الذى يفرض فى فرنسا حيال الاتحاد السوفيتى .

الفرنسيون يزورون بلادنا ويعرفون الحقيقة عـــن حياتنا ، وعن موقف السوفيتيين مـــن الشعب الفرنسى فما القضية اذن ؟ لماذا تناصبنا الصحافة الفرنسيـــة العداء ؟ يبدو ان الصراع السياسى الداخلى ينعكس على مواقفها .

الصحافة البرجوازية تريد الآن اما التعتيم او تشويه حقيقة ما يجرى فى الاتحاد السوفيتى ، البلد الاشتراكى واضعاف تاثير الافكار الاشتراكية والحؤول دون فهم قابلية الاشتراكية لان تطور نفسها . فالاشتراكية التى القوا بها منذ زمن بعيد فى مزبلة التاريخ قادرة كمـــا تبين ، على ان تتطور بل وان تزداد قوة . لعل هنـــا الاساس وهنا مكمن العلة . طبعا ، هذا شانكم انتم ولكننا نحن لا يمكننا الا ان ناخذ الوضع القائم بعيـــن الاعتبار . هذا ما اقوله لكم كممثلين عن فرنسا .

اذا ما ترسخ التفكير الجديد ، وتوسع التعـــاون تولدت الثقة وزالت كل هذه التراكمات . فنحن اناس واقعيون ونتحلى بالصبر . نحن لن نتخلى عن سياستنا سياسة التعاون مع فرنسا . ونعول على الشىء نفســه من جانبها . ونثق دون شك بالشعب الفرنسى .

ثمة مسائل سارضحها فى خطابى او خطبى التـــى سالقيها بمناسبة الذكرى السبعين لقيام ثورة اكتوبر انذاك ساجيب عن بعض الاسئلة التى طرحتموها على وهكذا اكون قد احتفظت لنفسى بامكانية اجابتكم فيمـــا بعد ابان القائى لهذه الخطب .

الآن انا منكب على تحضير التقرير . وبالمناسبـــة كانت اجازتى جد مثمرة ، وتسنى لى فيها فعل الشىء الكثير . لم اكن ابتعد اكثر من ١٠٠ متر عـــن البيت الذى كنت اقيم فيه . فقد كنت منشغلا فى التامـــل والتفكير فى الوضع ، فى شؤون يومنا وغدنا ،، وعالجت بعض القضايا ومن بينها تقرير الذكرى السبعين لقيام ثورة اكتوبر . والكثير مما قلته لكم سيتضمنه التقرير وسيكون فيه ايضا ما لم اقله .

شكرا لكم على هذا اللقاء . وقـــد سررت ايمـــا سرور ليس فقط من الناحية السياسية ، بل ومن الناحية الانسانية للقائى بممثلين عـــن فرنسا . اتمنـــى ان تنجزوا بنجاح مهمتكم التى اقدرها عالى التقدير .

حضر اللقاء الرفاق دوبرينين وزاغلادين وكوفاليوف وتيريشكوفا وكاربوف .

لولومتى عن «برافدا»

القسم الدولى من خطاب ميخائيل غورباتشوف

لدى تسليم مدينة مورمنسك وسام لينين وميدالية «النجمة الذهبية»

ايها الرفاق

ان الملايين من الناس فى العالم كله يتابعون ببالغ الاهتمام عملية اعادة البناء فى بلادنا . وان اقدامنـــا الجرىء على العمل البنـــاء الهائل وعلى اجراء التحويلات الثورية التى تتطلب توحيد جميع قوى بلادنا هو دليل قوى على ثقتنا بان السلام يمكن صيانته ولدى البشرية مستقبلا .

اجل ان الوضع الدولى لا يزال معقدا . والمخاطر التى لا يحق لنا تجاهلها لا تزال قائمة . ولكن ثمة تغيرات قد حصلت مع ذلك . وبالطبـــع لو حكمنا على الوضع انطلاقا فقط من خطب بعض الشخصيات الرفيعة المقام فى الغرب ومنها بياناتهم «المنهاجية» فكان كل شىء قد ظل كما فى السابق — نفس التهجمات المعادية للاتحاد السوفيتى ونفس المطاليب التى تريد منا البرهنة على تمسكنا بالسلام بالتخلى عن نظمنا ومبادئنا ونفس لغة المجابهة — «الاستبداد» و«الخطر الشيوعى» وهلمجرا . ولكنه بمرور بضعة ايام لم يعد احد يتذكر هذه الخطب على الاغلب . وعلى ايـــة حال لـــم تعد تبـــرز الموضوعات الواردة فيهـــا وراء مائـــدة المفاوضات والاتصالات السياسية العملية . وهذا امر مثير لبالغ الاهتمام وظاهرة لها مغزاهـــا . وهذا يؤكد بالذات ان هذه الموضوعات هى من لصاحة الامس . امـــا العمليات الواقعية الحية فقد بدات فى الحركة . مما يعنى ان ثمة تغيرات قد حصلت فعلا مع ذلك . ويكمن احد عناصر هذه التغيرات فى انه اصبح الان من الصعب ان يوحى للناس كما لو ان سياستنـــا الخارجية ومبادراتنـــا وبرنامجنا للعالم اللانووى ليست سوى «دعاية» .

وتشق طريقها الفلسفة الديمقراطية الجديدة للعلاقات الدولية والسياسة العالمية . ويتغلغل التفكير الجديد بمعاييره وقيمه الانسانية والبشرية العامة وسط مختلف الفئات . وتكمن قوته فى انه ينسجم مع الفكر الشعبى السليم .

اما اذا اخذ فى الحسبـــان ان الراى العام العالمى وشعوب العالم قلقة قلقا كبيرا من الوضع فى العالم فان سياستنا هى دعوة الى الحوار والى البحث والى العالم الافضل والى تطبيع العلاقات الدولية . ولهذا بالذات تشق مبادراتنا الخارجية بالرغم من محاولات تسويد صفحتها والتقليل من اهميتها طريقها لانها منسجمة مع ميول جماهير الشغيلة الغفيرة ومع الميول فى الاوساط السياسية الواقعية فى الغرب .

وتتعزز اتجاهات ملائمة كذلك فى العلاقات بين الدول وغدا الحوار على صعيد الشرق — الغرب الغنى المضمون والصريح وغير العديم الثمار بتاتا بالنسبـــة للطرفين علامة مميزة للسياسة العالمية المعاصرة . ورحب العالم كله مؤخرا بالاتفاق الذى تم التوصل اليه فى سياق المباحثات بواشنطن على ان يجرى فى القرب الاجـــال الانتهاء من اعداد الاتفاقيـــة حول الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية ومن ثم توقيعها على مستوى القمة . وعليه فنحن على عتبة خطوة كبرى فى قضية نزع السلاح النووى الفعلى .

ولئن تمت فستكون اول خطوة خلال كل الفترة التى

اعقبت الحرب . ولحد الان فاما كان يجرى سباق التسلح او كان يجرى على اية حال تقييد سباق التسلح بدرجة معينة . غير انه لـــم تتخذ اية خطوة ملموسة بصدد سباق التسلح واتلاف السلاح النووى .

ان الطريق الى هذا القـــرار السوفيتى الامريكـــى المشترك كان صعبا . وغدا لقاء ريكيافيك حدثا انعطافيا على هذا الطريق . واكدت الحياة صواب تقييمنا للقاء فى العاصمة الايسلندية . وبالرغـم من شتى صنوف صرخات الذعر والبيانات والدعاية المتشائمة التى اثارت ضجة حول «الفشل» فان الاحداث جرت فى الاتجاه الذى شقة ريكيافيك .

وهذه الاحداث تؤكد صواب التقييم الذى اعطيناه بعد اربعين دقيقة فقط من انتهاء هذا اللقاء بصورة درامية كما تتذكرون .

لقد غدا لقاء ريكيافيك نقطـــة انعطاف فى التاريخ العالمى حقا واظهر امكانية تحسين الوضع العالمـــى ونشأ وضع اخر ولم يكن باستطاعة احد بعد ريكيافيك ان يتصرف وكان شيئا لم يحصل . وبالنسبة لنا ايضا كان اللقاء حدثا اكد صواب النهج الذى اخترناه وضرورة التفكير السياسى الجديد وطابعه البناء .

ولا يزال بعيدا استثمار القدرة الكامنة فى ريكيافيك استثمارا كاملا . ومع ذلك فقد لاحت اشعة الامل لا فيما يتعلق بالصواريخ المتوسطـــة المدى والصواريخ العملياتية – التكتيكية وحدها . فقد ارتسمت الحركة فى قضية تحريم التجارب النووية وسوف تبدأ قريبـــا مفاوضات كاملة النطاق حول هذه القضية . وواضح ان الموراتوريوم الذى فرضناه لم يذهب سدى . وهذا ايضا لم يكن خطوة سهلة بالنسبة لنا فقد انبثثار وعزز فى كل مكان من العالم المطالبة بوضـــع حد للتجارب ولا اتولى التكهن بسير الاحداث . وليس كل شىء رهن بنا ومن دون شك ان النتائج الاولى التى تم التوصل اليها فى واشنطن مؤخرا واللقاء المقبـــل مع الرئيس الامريكى يمكنها ان تستثير ما يشبه /سلسلة من رد الفعل/ السلمى فى مجال الاسلحة الاستراتيجية الهجومية وعدم نقل السلاح الى الفضاء وكذلك فى الكثير مما يطرح نفسه بالحاح اليوم فى جدول اعمال الحوار الدولى .

وعليه هناك علائم تدل على تحسن الوضـــع الدولى ولكنه توجد واكرر توجد امور مقلقة ايضا ومشحونة بتفاقم الوضع فى العالم تفاقما شديدا .

ولنم عن اللامسؤولية من جانبنا لو ازدرينا بالقوى المقاومة للتغيرات القوى المتنفذة التى اعماها الكره تجاه كل ما هو تقدمى والعدوانية جدا . وهذه القوى موجودة فى مختلف اوساط العالم الغربى . غير انها متركزة اكثر وسط اولئك الذين يخدمون المؤسســـة العسكرية الصناعية خدمة ايديولوجية وسياسية مباشرة ويعتاشون عليه . واليكـــم مثال لـــه دلالته حصل مؤخرا /فى العاشر من ايلـــول /سبتمبر/ بدات فى اللجنة الاقتصاديــــة الموحدة للكونغرس الامريكـــى سلسلـــــة من المناقشات حول موضوع «اصلاحات غورباتشوف الاقتصاديـــــة» . ويشارك فيها اعضاء الكونغرس الامريكى . مناقشات علنيـــــة ومغلقـــة ويتحدث فيها ممثلون عن الادارة ومحللون مختصون فى الشئون السوفيتية من وكالة المخابرات المركزيـــــة الامريكية ووزارة الدفاع الامريكية ومن مراكز علمية مختلفة . وعلى العموم انه لامر طبيعى وحتى جيد عندما يريدون فى امريكـا على هذا المستوى ان يتمعنـــوا بالتفصيل فيما يجرى فى الاتحاد السوفيتى وما تعنى اعادة البناء لدينا بالنسبـــة لباقى العالم وللولايات المتحدة ذاتها .

وتطرح اراء متباينة ومنها متناقضة تماما . وبضمنها غير القليل من الاراء النافعة والموضوعية ويمكن مناقشة البعض منها مناقشة جدية . ومنها اراء من الاثم عدم الاستماع اليها . وسمع اعضاء هذه اللجنة كذلك رايا مؤداه ان على الولايات المتحدة «ان ترحب باعادة البناء» وذلك لانها ستؤدى الى تقليل خطر الاشتباك النووى وكل ذلك تجلى ابان المناقشات .

ولكن فى هذه المناقشـــات يقـــدم الى الادارة والكونغرس ايضا صنف اخر من التوصيات . واليكـــم واحدة منها حرفا بحرف تقريبا فى حالة بلوغ الاتحاد السوفيتى الحدود التى عينها المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى فان ذلك سوف يعزز قبل كل شىء مكانته على الصعيد الدولى ويرفع من هيبـــة الحزب الشيوعى السوفيتى داخـــل البلاد وخارجها .. وبالتالى يزيـــد الخطر على الامن القومـــى للولايات المتحدة . ثم ان نجاح اعادة البنـــاء ، يمكن ان يضعف الوحدة السياسية والاقتصاديـــــة لاوربا الغربية لان الاتحاد السوفيتى سيخرج الى سوقها . وسوف يتوسع نفوذ الاتحاد السوفيتى السياسى فى البلدان النامية وذلك لانه يمكن ان تزداد مساعدته العسكرية وغيرها من المساعدة اليها ولان البعض منها سيريد تقبل موديل الاقتصاد السوفيتى اذا بدا قادرا على المنافســـة ازاء اقتصاد الولايات المتحدة .

كما ان اعادة البناء خطرة لانها ستعزز مواقع الاتحاد السوفيتى فى المنظمات المالية والاقتصادية الدوليـــة ويرى هؤلاء المحللون خطرا خاصا فى تاثير الاتحاد السوفيتى المتعاظم على الصعيـــــد الدولى والمرتبط بمبادراته فى مجال الرقابة على التسلح وكذلك بافاق توقيع الاتفاقية حول الصواريخ المتوسطة المدى .

اسمعوا اى استنتاج يستخلصونه فى النتيجة–ان فشل السياسة الاقتصادية – الاجتماعية التى يتبعها الاتحاد السوفيتى تحت قيادة الحزب الشيوعـــــى السوفيتى والحكومة السوفيتية من شأنه ان ينسجم مع المصالح القومية للولايات المتحدة .

وبغيـــة «المساعدة» على وقوع هذا الفشل يوصى بما يلى /استحثاث برامج المنظومات الباهظـــة الثمن للدفاع المضاد للصواريخ فى اطر المبادرة الدفاعيـــة الاستراتيجية وجر الاتحاد السوفيتى الى سباق التسلح لغرض تقييد سياسة اعادة البناء وتخصيص اموال اكثر من السابق لصنع الاسلحة والمنظومات العسكرية ذات المرابطة الفضائية الباهظة الثمن والعالية الدقة لنفس الغرض وزيادة حجم المعونة العسكرية وغيرهـــا من المعونة الى التكتلات والانظمـــة التى تحارب بنشاط حكومات البلدان التى يؤيدهـــا الاتحـــاد السوفيتى والحيلولة دون اقامـــة الاتحـاد السوفيتى علاقـــات اقتصادية وتجاريـــــة مع البلدان الاخرى والمنظمات الدولية واستبعاد احتمال تسليم التكنولوجيا المتقدمة الى الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخرى كليا وتشديد الرقابة على نشاط لجنة تنسيق المراقبة على التصدير الى البلدان الاشتراكيـــة /كوكوم/ والدول الاطراف فيها .

هكذا اذن . انها لصراحة ووقاحة. ومثل هذا الموقف لا يمكننا الا ناخذه بنظر الاعتبار وتدعمهـــا كذلك قوى معينة وفى مقدمتها المؤسسة العسكرية الصناعيـــــة لاسيما وان التاكيدات على حب السلام التى غالبا مـــا نسمعها من افواه الشخصيات الرسمية الامريكية تقترن حالا بامتداح «سياسة القوة» وبالتعاليل المشابهة جدا للحجج التى يستعملها اصحاب التوصيات التى ذكرتها .

ان القوى ذات النزعة العسكرية والمعادية للاتحاد السوفيتى يثير قلقها وهذا واضح لئلا يزيل الاهتمام لدى الشعب فى الغرب واوساطه السياسية بما يجرى فى الاتحاد السوفيتى حاليا وكذلك تنامـــــى التفهم لسياسته الخارجية «صورة العدو» التى خلقت بشكل مفتعل الصورة التى يستغلونهـــا بوقاحة منذ عشرات السنين . حسنا ان هذا الامر يعنيهم وحدهم . اما نحن فسوف نمضى بعزم على طريق اعادة البنـــاء والتفكير الجديد .

ايهـــا الرفاق . من المناسب لدى التحدث فـــى مورمانسك عاصمة الاراضى السوفيتية الواقعة ماوراء الدائرة القطبية للتطلع الى فكرة التعاون بين البشرية جمعاء من زاوية نظر الوضـــع فى الشطر الشمالى من الكوكب . وحسب راينا فانه ثمة عدة موجبات وجيهة لذلك .

فمنطقـــة القطب الشمالى هى ليست فقط المحيط المنجمد الشمالى بل والاطراف الشماليـــة لثلاث قارات هى اوربا واسيا وامريكا . فهنا تتلاقى مناطق اوربا–اسيا وامريكا الشمالية واسيا–المحيط الهادى وتتلاقى الحدود وتتشابك مصالح الدول سواء المنتمية الى احلاف عسكرية متواجهة او غير المنتمية اليها .

والشمال هو ايضا قضية امـــن الاتحاد السوفيتى وحدوده الشمالية . وثمة لدينا فى هذا المجال تجربـة تاريخية كلفتنـــا ثمنا باهظا . فاهـــالى مورمانسك يتذكرون جيـــدا عام ١٩١٨–١٩١٩ واعوام ١٩٤١–١٩٤٥ على حد سواء .

وكانت حروب هذا القرن اختبارا قاسيا بالنسبـــة لبلدان اوربا الشمالية ذاتها ايضا . ونعتقد بانهـــا استخلصت لنفسها استنتاجات جادة ولهـــذا بالذات يبدو ان المناخ الاجتماعى فى هذه البلدان هو اكثـــر تقبلا للتفكير السياسى الجديد .

ومما له اهمية ان المؤتمر التاريخى للامن والتعاون فى اوربا قد عقد فى احدى العواصم الشمالية – فى هلسنكى . ومما له اهمية ان الخطوة الكبرى فـــى تطوير هذه العملية وهى الاتفاق المبدئى الاول عـــلى تدابير الثقة كانت قد اتخذت فى عاصمة اخرى تقع فى الشمال – فى ستكهولم . وغـــدا لقاء ريكيافيك رمزا للامل فى ان الســــــلاح النووى ليس ابديا وفى ان البشرية غيـــر محكوم عليها بالعيش تحت سيـــف ديموقليس .

وترتبط باسماء الشخصيات السياسية المعروفة فى شمال اوربا المبادرات الكبرى فيما يخص قضايا الامن الدولى ونزع السلاح . ومن هذه الشخصيات اورخـــو كيكونين واولف بالمه الذى الم مصرعه على ايدى قاتل اثيم الما شديدا بالمواطنين السوفيت . ومنها ايضـــا كاليفى سورسا الذى يترأس على مدى سنوات عديدة المجلس الاستشارى للدولية الاشتراكية . اننا نحيى نشاط اللجنة الدولية المرموقة لحماية البيئة والتنمية التى يترأسها غرو هارل بروند تلانـــد رئيس وزراء النرويج .

ان الاتحاد السوفيتى يقدر حق التقدير واقع رفض الدنمارك والنرويج وهما عضوان فى الناتو نشر قواعد عسكرية اجنبية وسلاح نووى فى اراضيهما فى اوقات السلم . ولهذا الموقف اذا ما ترجم عمليا بثبات دور جوهرى فى ازالة التوتر فى اوربا .

لكن ذلك ما هو الا جزء من الصورة .

ولعل وحدة وترابط مصالح عالمنا برمته يتلمسها المرء الان فى شمال الارض فى منطقة القطـب الشمالى احسن مما هو عليه فى اية منطقة اخرى .

فالحال ان القطب الشمالى وشمالى الاطلسى هما ليس مجرد «مطبخ طقس» تولد فيه اعاصير واعاصير مضادة تؤثر لا على المناخ فى اوربا والولايات المتحدة وكندا فحسب بل وعلى المناخ فى جنوب اسيا وافريقيا . لكن فى الوقت ذاته يحس منا بشكـــــل حاد بالانفاس الجليديـــــة «للاستراتيجيا القطبية» للبنتاغون . فقد حشدت عـلى الغواصات والسفن قدرة جبارة من الدمار النووى تؤثر على المناخ السياسى للعالم قاطبة قدرة قد تنفجـــر بدورها فى حالة حدوث اى خلـــــل عسكرى سياسى بالصدفة فى اية منطقة اخرى من الكرة الارضية .

ان عسكرة هذا الجزء من العالم تكتسب طابعا ينذر بالخطر . ولا يمكن الا تثير القلـــق الانباء القائلة ان الناتو فى حالة الاتفاق على تصفية الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية يهيىء التمهيـد لاستخدام الصواريخ المجنحة ذات المرابطة البحريـــة والجوية من مناطق شمالى الاطلسى . وسوف يشكـــل ذلك خطرا اضافيا بالنسبة لنا ولسائر بلدان اوربا الشمالية على حدسواء .

وخلافا للمعاهدة حول الدفـــاع المضاد للصواريخ وضعت فى غرينلندا على اهبة الاستعداد القتالى محطة رادار وهى احد عناصر برنامج «حروب النجوم» . وتجرب فى شمال كندا صواريخ مجنحة امريكية . واعدت حكومة كندا ذاتها منذ امد غير بعيد برنامجـــا واسعا لتكثير القوات المسلحة فى منطقة القطب الشمالى . ويتنامى النشاط العسكرى للولايات المتحدة والناتو فى المناطق المتاخمة بصورة مباشرة للاراضى السوفيتية فيما وراء القطب . ويجرى رفـــع مستـــوى التواجد العسكرى للناتو فى النرويج والدنمارك .

ولهذا اود وانا اقف فى مورمنسك على عتبة القطب الشمالى وشمالى الاطلسى ان ادعو فى المقام الاول دول هذه المناطق الى مناقشة قضايا الامن التى اصبحت ملحة هنا منذ فترة طويلة .

كيف نتصور نحـــن ذلك ؟ يمكـــن المضى فـــى ان واحـــد على طريق التعـــاون الثنائى والمتعـــدد الاطراف على حد سواء . لقد سبق لى وان تحدثت غير مرة عن موضوع «البيت الاوربى المشترك» . ان قدرة الحضارة المعاصرة تتيح اعمار القطب الشمالى لمـــا فيه خير المصالح الاقتصادية والبشرية الاخرى بالنسبة للدول المصاقبة فى منطقة القطب الشمالى واوربـــا والاسرة الدولية كلها . ولهذا الغرض لابد فى المقام الاول من حل قضايا الامن هنا .

ان الاتحاد السوفيتى يقف الى جانب تخفيض مستوى المجابهة العسكرية جذريا فى المنطقة . وليكن شمال الكوكب–القطب الشمالى منطقة سلام . وليكن القطب الشمالى قطب سلام . اننا نقترح على كافة الدول المعنية

الشروع فى اجراء مباحثات حول تقييد وتقليص النشاط العسكرى فى الشمال ككل سواء فى نصف الكرة الشرقى او فى نصفها الغربى .

فما الذى نقصده على وجه التحديد ؟

اولا . حول المنطقة غير النووية بشمال اوربا . فى حالة اتخاذ قرار كهذا فان الاتحاد السوفيتى كما سبق اعلانه على استعداداد لاعطاء ضمانتـــــه . وسيكون متوقفا على الدول المشاركة كيف سيكون من الارشد صياغة هذه الضمانة وهل ستكون اتفاقيـــات متعددة الاطراف ام ثنائية وبيانات حكومية ام بشكل اخر .

وبنفس الوقت يؤكد الاتحـــاد السوفيتى استعداده للمناقشة مع كل واحدة من الدول المعنية او مجموعة دول كافة المشاكل المرتبطة بتشكيل المنطقـــة غير النووية وبضمن ذلك التدابير المحتملـــة مطبقة على الاراضى السوفيتية . وسيكون بوسعنا المضى بعيدا بما فيه الكفاية وضمنا السحب من قوام الاسطول السوفيتى البلطيقى الغواصات المزودة بالصواريخ البالستيكية .

وكما هو معروف فان الاتحاد السوفيتى قد قام سابقا ومن جانب واحد بفك منصات اطلاق الصواريخ متوسطة المدى فى شبـــه جزيرة كولسكى والجزء الاكبر من منصات اطلاق هذه الصواريخ فى الاراضى الاخرى من المنطقتين العسكريتين اللينينغرادية والبلطيقية . وقد سحبت من هاتين المنطقتين غير قليل من الصواريخ العملياتية – التكتيكية . وفى المناطق القريبة الى حدود البلدان الاسكندنافية قلص اجراء المناورات العسكرية وعقب عقد الاتفاقيـــة حول «الصفر المزدوج الشامل» تنفسح امكانات اضافيـــة للانفراج العسكرى فى هذه المنطقة ايضا .

ثانيا . اننـــا نرحب بمبادرة رئيس الجمهوريـــــة الفنلندية كويفيستو بصدد تقييد الانشطة العسكريـــة الحربية فى البحار المصاقبة لشمال اوربـــا . ويقترح الاتحاد السوفيتى بدوره البدء بمشاورات بين منظمة معاهدة وارشو وحلف الناتو حول تقليص الانشطـــة العسكرية وتقييد انطقة لنشاط القوات البحرية والجوية فى مياه بحرى البلطيق والشمالى والبحرين النرويجى والغرينلندى وكذلك حول شمولها بتدابير الثقة .

وبين هذه التدابير يمكن ان تندرج ايضا الاتفاقات على تقييد التنافس فى السلاح المضـــاد للغواصات والاخطار بالمناورات العسكرية البحرية والجوية الكبرى وتوجيه دعوة الحضور لمشاهـــدة المناورات الكبرى للقوات البحرية والجوية الى مراقبين عن جميع الدول المشاركة فى العملية الاوربية . وهذا يمكن ان يغدو الخطوة الاولى نحو نشر تدابير الثقة على منطقة الدائرة القطبية الشمالية باسرها والمناطق الشمالية فى نصفى الكرة الارضية كليهما .

وفضلا عن ذلك نقترح بحث القضية حول منع الانشطة العسكرية البحرية فى المناطق المنسقـــــة بالاتفاق المتبادل للمضايق الدولية وككل فى طرق الملاحـــــة البحرية النشيطة . ولهذا الغرض من الممكن عقد لقاء لممثلى الدول المعنية فى لينينغراد مثلا .

وينطرح مثل هذا الخاطر ايضا بالارتباط مع فكرة المنطقة غير النووية . وفى الوقت الحاضر لا تمتلك السلاح النووى البلدان الشمالية اى ايسلندا والدنمارك والنرويج والسويد وفنلندا . ونحن عارفون بقلقهـــا جراء وجود ميدان تجاربنا لاجراء التفجيرات النووية فى منطقة الارض الجديدة .

ونحن عاكفون على التفكير فى كيفية حل هذه المشكلة المعقدة بالنسبة لنا نظرا لان العديد من الموارد قد وضعت فى هذا الامر . بيد انه اذا توخينا الصراحة فى القول فان حل هذه المشكلة سيكون ممكنا التوصل اليه راسا والى النهاية فى حالة موافقة الولايات المتحدة على الكف عن اجراء التجارب النووية او على اقل تقدير كبداية على تقليلها الى اقصى حد من حيث عدد المرات وقوة التفجير .

ثالثا . يعير الاتحاد السوفيتى اهمية بالغة الى التعاون السلمى فى استثمار موارد الشمال ومنطقـــة الدائرة القطبية الشمالية . وعلى اقصى قدر من الاهمية هنا تبادل الخبرة والمعارف ومن الممكن ان يتم بالجهود المشتركة اعداد مذهب مشترك للتطوير الرشيد للمناطق الشمالية ونحن نقترح مثلا الاتفاق على اعداد برنامج موحد للطاقة فى شمال اوربا . اما احتياطيات حوامل للطاقة مثـــل البترول والغاز وفق المعطيات المتوفرة فانهـــا تفوق التصور حقا . غير ان استخراجها مرتبط بمصاعب جمة وبضرورة تشييد منشات تكنيكية نادرة المثال قادرة على الصمود بوجه الطبيعة القطبية . وسيكون من الارشد التعاون فى هذه القضية مما سوف يساعد على خفض النفقات والتكاليف المادية وسواها . ولدينا مصلحة فى اشراك كندا والنرويج مثلا فى تشكيل شركات ومؤسسات مختلطة لاستثمار النفط والغاز فى جرفنا ببحر الشمال ونحن على استعداد لاجراء مباحثات فى هذا الشان ايضا مع دول اخرى .

ونحن مستعدون ايضا للعمل المشترك على استخدام موارد شبه جزيرة كولسكى وتحقيق مشاريع الاعمال الكبرى الاخرى فى شتى الاشكال بما فيها المؤسسات المشتركة .

رابعا . يرتدى اهمية عظمى للبشرية جمعاء الدرس العلمى لمنطقة الدائرة القطبية الشمالية . وتتوفر لدينا خبرة بالغة الثراء ونحن على استعداد لمشاطرتهـــــا وستكون هامة لنا بدورنا الدراسات الجارية فى الدول المصاقبة لمنطقة الدائرة القطبية والشماليـــة الاخرى وقد وضعنا مع كندا برنامجا للتبادلات العلمية .

ونقترح عقد مؤتمر فى سنة ١٩٨٨ للدول المصاقبة لمنطقة الدائرة القطبية الشمالية بصدد تنسيق الابحاث العلمية فى المنطقة . ويمكن فيه نظر القضيـــة حول تشكيل مجلس علمى مشترك خاص بهذه المنطقـــة ويمكن ان تغدو موضعا لعقد المؤتمر فى حالة موافقة الشركاء مدينة مورمانسك .

وتستحق اهتماما خاصا القضايا المرتبطـــة بمصالح سكان الشمال الاصليين ودراسة خواصهم الاثنية وتطور الصلات الثقافية بين الاقوام الشمالية .

خامسا . نحن نعير اهتماما خاصا الى تعاون بلدان الشمال فى قضية صون البيئة الطبيعيـــة . والضرورة الماسة الى هذا جلية للعيان . وخبرة التدابير المشتركة لحماية الوسط البحرى فى البلطيق والتى تحققها حاليا لجنة الدول الساحلية السبعة جديرة بنشرها على سائر المياه المحيطية والبحرية لشمال الكوكب .

ويقترح الاتحاد السوفيتى الاعداد بصورة مشتركـــة لخطة متكاملة موحدة للحفاظ على بيئة الشمال الطبيعية وبوسع بلدان شمال اوربا ضرب القدوة الطيبـــــة والاسوة الحسنة بالاتفاق على تاسيس منظومة لمراقبة حالة البيئة الطبيعية والامن الاشعاعى فى المنطقـــــة وينبغى الاسراع الى حماية الطبيعة فى سهوب منطقـــة التوندرا وغاباتها ومناطق غابات التايغا الشمالية .

سادسا . يمر عبر منطقة الدائرة القطبية الشمالية اقصر طريق من اوربـــا الى الشرق الاقصى والمحيط الهادى . واعتقد انه تبعا لما ستسير عليه القضيـــة بصدد تطبيع العلاقات الدوليـــة سيكون بوسعنا فتح الطريق البحرى الشمالى امام السفن الاجنبيـــــة مع تامينا مرافقتها بكاسرات الجليد .

تلك هى مقترحاتنا . وذلـــك هو المحتوى المحدد للسياسة الخارجية السوفيتية بالاتجاه الشمالى . وهذه هى نوايانا وخططنا للمستقبل . وبالطبع فان ضمـان الامن وتطوير التعاون فى الشمال هما قضية دوليـــة وابعد ما تكون متوقفة علينـــا وحدنـــا . ونحن على استعداد لمناقشة ايـــة افكار واقتراحات مقابلـــة والرئيسى هو تسيير الامر بحيث يحدد الطقس والمناخ هنا تيار غولسفتريم الدافىء للعملية الاوربية العامة لا الانفاس القطبية الباردة من الشكوك المتراكمة والظنون المسبقة المترسبة .

واذا كان ثمة امر يستطيع الجميع ان يكونوا على ثقة منه بصورة مطلقة فذلك هو اهتمام الاتحاد السوفيتى العميق والذى لا ريب فيـــه بالا يغدو شمال الكوكب والمناطق القطبية وشبه القطبيـــــة وجميع البلدان الشمالية مطلقا بعد الان ساحة حرب وان تشكل هنـــا منطقة حقيقية للسلم والتعاون الخصب .

فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى

اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ومجلس وزراء الاتحـــاد السوفيتى قرارا بشأن «الاجراءات الاضافية لتطوير الاستثمارات الزراعية الشخصية للمواطنين وجمعيات هواة البستنة وزراعة الخضروات» ولتوفير الظروف الملائمـــة لتطوير مثل هذه المزارع وازالة النواقص الكبيرة فى هذا المجال ينص القرار على ما يلى :

• ان مساحة قطع الارض المخصصة لاستخدامها من قبل الفلاحين وغيرهم من سكان القرى ، وكذلك عدد رؤوس الماشية والدواجن التى يربونها فيها ، تحددها مجالس السوفيت فى القرى والبلدان الريفية ، وكذلك الكولخوزات والسوفخوزات مع الاخذ بعين الاعتبار اسهام الكولخوزيين وعمال وموظفو السوفخوزات وغيرهم من سكان القرى فى انتاجها العام .

• تقدم على اساس المقاولة بالايجار ولامد طويل قطع اضافيـــة من الارض للكولخوزيين والعاملين فى السوفخوزات وغيرهم من سكان الريف الذين يعبرون عن الرغبة فى تربية الماشية والدواجن وزراعة البطاطس والخضروات وغيرهـــا من الثمار والمحاصيل الخضراء والعلف لتسويقهـــا على اساس العقود مع التعاونيات الاستهلاكية .

• يمكن بيع الخيول وغيرها من مواشى العمـــل للمواطنين مع حق استخدامها فى مزارعهم الفرديـــة وللقيام بالاعمال وفقا للعقود مع المزارع التعاونيـــة والحكومية .

• على الكولخوزات والسوفخوزات والتعاونيـــات الاستهلاكية ان تبيع للعاملين فيها البيوت الريفيـــة وملحقاتها من مبانى العمل وذلك بعد بنائها على حساب المخصصات الحكوميـــة او اموال تلـــك المزارع والمؤسسات والمنظمات شريطة ان يدفع العاملون ٤٠ بالمئة من تكاليف البناء بالتقسيط كل شهر على مدى ٥٠ عاما ابتداء من يوم البيع .

• تقديم قروض لسكان الارياف وذلك : لبناء بيوت خاصة وملحقاتها من مبانى العمل بحدود ٢٠ الف روبل بشرط تسديدها خلال ٥٠ عاما ابتداء من العام الثالث بعد الحصول على القرض .

– لبناء ما يلزم من المبانى لتربية الماشية والدواجن بحدود ٤ الاف روبل بشرط تسديدها خلال ١٠ اعوام ابتداء من العام الثالث بعد الحصول على القرض .

– لشراء وسائل المكننـــة الصغيرة الحجم للقيام بالاعمال الزراعية فى المزرعة الفردية بحدود الف روبل بشرط تسديدها خلال ثلاثة اعوام .

• يجب ان يعتبر من سنى الخدمة وقت العمل لتربية الماشية والدواجن وزراعـــة البطاطس والخضروات فى المزارع الفرديـــة على اساس عقود مع الكولخوزات والسوفخوزات والتعاونيات الاستهلاكية ، وذلك بالنسبة للنساء الامهات اللواتى يربين الاطفال الصغـــار ولا يعملن فى حقول الكولخوز او السوفخوز لهذا السبب .

• تخصيص الارض للبستنة الجماعية من الرصيد الحكومى بما فى ذلك اراضى الكولخوزات والسوفخوزات وغيرها من المؤسسات الزراعية فى حالة الضرورة .

• يجب ان تقدم لاعضاء جمعيات هواة البستنـــة قروض لبناء بيوت صغيرة فى ارض البستان وتجهيزها وذلك بحدود ٥ الاف روبل بشرط تسديدها خلال ١٠ اعوام ابتداء من العام الثالث بعد الحصول على القرض .

• يجب توسيع وتنويع ما يقوم من الخدمات العامـــة للمواطنين الذين يمارسون الزراعـــة فى قطع الارض المحيطة ببيوتهم ، وكذلك لهواة البستنة وزراعـــة الخضروات ، بحيث تشمل حراثة تلك الارض وبيـــع الاسمدة وعمليات التسميد واستخدام وسائل حمايـــة النباتات وبناء وتصليح المساكن وملحقاتها وتأجير الالات الزراعية الصغيرة الحجم وادوات البستنة ومعالجة جلود المواشى والارنب البرى ومعالجة المحاصيل ، والخدمات فى مجال البيطرة والهندسة الزراعية .

• تنظيم عروض ومسابقات لاختيار افضل مزرعـــة وبستان فردى ، واقامة الاسواق والمعارض .

• وقد اقر بانه من المفيد تنظيم عروض لمحاصيـــل العمل فى المزارع والبساتين الفردية لاجمال نتائجها فى معرض انجازات الاقتصاد الوطنى للاتحـــاد السوفيتى وفى معارض الجمهوريات والمقاطعات والاقاليـــم ومنح الجوائز للفائزين فيها .

نقلا عن صحيفة «برافدا»

بيان سوفيتي برازيلي مشترك

بدعوة من حكومة البرازيل الفيدرالية زار البرازيل زيارة رسمية ادوارد شيفاردنادزه عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في الفترة ما بين ٢٨-٣٠ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٨٧ .

استقبل ادوارد شيفاردنادزه من قبل رئيس جمهورية البرازيل جوزيه سارني ، وسلمه شيفاردنادزه رسالة خاصة من ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي . واشير في الرسالة الى استعداد الاتحاد السوفيتي . في المستقبل ايضا ، لتوطيد العلاقات بين البلدين . وتضمنت تقدير الوضع الدولي واعربت عن اصرار الاتحاد السوفيتي على بذل الجهد المثابر لانشاء منظومة شاملة للسلم الدولي والامن . وقد شكر رئيس جمهورية البرازيل على الرسالة وعبر عن الارتياح لما حملته من آراء .

اكد الرئيس جوزيه سارني دعوته الى ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي لزيارة البرازيل زيارة رسمية في المدة التي ستتحدد حسب الاتفاق المشترك . واكد ادوارد شيفاردنادزه بدوره دعوة الحكومة السوفيتية للرئيس جوزيه سارني لزيارة الاتحاد السوفيتي زيارة رسمية في القريب العاجل .

وقد اشار الرئيس في مجرى الاحاديث التي تمت في جو ودي حار الى اهمية الزيارة الاولى لوزير خارجية الاتحاد السوفيتي الى البرازيل وعبر عن الارتياح لتطور العلاقات الثنائية الناجح واشار الى توفر آفاق تمتين الحوار السياسي والتعاون بين البلدين .

استقبل ادوارد شيفاردنادزه من قبل اومبيرتو لوسينا رئيس مجلس الشيوخ الفيدرالي واوليسيس قيمارايتس رئيس مجلس النواب والمجلس الوطني التاسيسي ولويس رافائيل ماير رئيس المحكمة الفيدرالية العليا .

وجرت المباحثات بين وزيري الخارجية ادوارد شيفاردنادزه ور. كوستا بروح الصداقة والاخلاص والصراحة . واكد الوزيران بارتياح على ان الزيارة تعكس مرحلة النضوج التي بلغتها العلاقات الثنائية والارادة السياسية لحكومتي الاتحاد السوفيتي والبرازيل نحو التوسيع الجذري للتعاون بين البلدين .

واشار الوزيران بخاصة الى تحسين الحوار السياسي بين الحكومتين . وتمت الاشارة بهذا الصدد الى اهمية تبادل الرسائل بين ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والرئيس جوزيه سارني ، الذي ساعد على اجراء مناقشات مثمرة لتدابير ضمان السلم الدولي والمساعدة على حل مشاكل التطور الاجتماعي الاقتصادي العالمي .

اشار الوزيران بارتياح الى العمل المثمر لآلية المشاورات السياسية بين البلدين والتي تم الاتفاق عليها في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٨٥ وتساعد الجانبين في اعلام بعضهما البعض بدائرة واسعة من قضايا الوضع الدولي والمسائل متعددة الجوانب للعلاقات الثنائية .

واشار الوزيران الى اهمية تبادل الزيارات على مستوى حكومي رفيع وتطوير العلاقات البرلمانية لتطوير العلاقات بين البلدين ، وعبرا عن ضرورة مواصلة تمتين مثل هذه العلاقات .

واشار الوزيران الى ان حكومتي البلدين تسترشدان في علاقاتهما بالمبادىء الاساسية للمساواة في السيادة الوطنية والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، واعلنا ان هذه العلاقات تقوم على الاعتراف بالتزام كل الدول بغض النظر عن نظامها الاجتماعي ومستوى تطورها وتساعد على توطيد السلام والامن الدولي .

واشار الوزيران بارتياح الى تمتين الاتجاهات نحو تشديد وتوسيع وتعميق العلاقات السوفيتية البرازيلية الدولية والتطور المثابر القائمة على عرى الصداقة والتعاون المتساوي بين شعبي البلدين .

ولدى بحث وضع العلاقات الاقتصادية الثنائية وافق الوزيران على ان هذه العلاقات لم تستجب بعد للطاقات المتوفرة في البلدين ، واشارا الى ضرورة تنشيط الجهود وتعزيز واستخدام الاساليب المبدعة بغية اعادة النظر والزيادة الجذرية للتبادل التجاري المشترك . واذ لاحظا الاشكال الجديدة للتعاون التجاري الاقتصادي كالقيام بعمليات التبادل التجاري والترخيصات التجارية وانشاء مؤسسات مشتركة وشركات مشتركة ، واعلن الطرفان عن نيتهما في تجسيدها بكل السبل .

وفي هذا السياق اشارا الى اهمية الاتفاقية المبرمة في اثناء الزيارة بين حكومتي الاتحاد السوفيتي والبرازيل حول البرنامج طويل الامد للتعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي التقني والتي ستساعد بفاعلية على مواصلة توسيع العلاقات في هذا المجال .

واشار الوزيران الى ان التوقيع على اتفاقية حول التخلص من الضريبة الثنائية والمباحثات الجارية بين الحكومتين على ابرامها ، ستساعد الى حد بعيد على تنشيط عمل المنظمات الاقتصادية الخارجية والشركات التجارية للاتحاد السوفيتي والبرازيل في قضية تطوير التبادل التجاري الثنائي .

اشار الوزيران الى ان معرض البضائع الصناعية البرازيلية «اكسبوبرازيل -٨٧» الذي سيفتتح في التاسع عشر من تشرين الاول (اكتوبر) هذا العام في موسكو سيساعد كثيرا على التطور الناجح للعلاقات التجارية بين البلدين .

وعبر الطرفان كذلك عن الثقة في ان الاجتماع الحادي عشر اللجنة الحكومية السوفيتية البرازيلية في التعاون التجاري الاقتصادي والعلمي التقني ، الذي سيعقد في نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٨ في موسكو سيضفي دفعة جديدة على التعاون الاقتصادي للبلدين وسيتيح امكانات جيدة لاعداد تدابير بناءة لتوسيع التعاون التجاري والتعاون العلمي التقني .

اشار ادوارد شيفاردنادزه ور. كوستا دي ابريو سودري بارتياح الى التنفيذ الناجح لبرنامج السنتين للتعاون العلمي التقني والمتخذ في سنة ١٩٨٦ في الاجتماع العاشر للجنة الحكومية السوفيتية البرازيلية للتعاون التجاري الاقتصادي والعلمي التقني وعبرا عن راي موحد بصدد الآفاق الملائمة لمواصلة تطوير التبادل الثنائي في هذا المجال . واشارا ايضا الى ان تشديد التعاون في هذا الاتجاه سيساعد كثيرا على اعداد برنامج جديد للتعاون العلمي التقني لسنتي ١٩٨٨-١٩٨٩ .

تقدم الجانب السوفيتي باقتراح بصدد اجراء مباحثات بغية عقد اتفاقية حول التعاون في ميدان حماية البيئة والذي سيدرسه الجانب البرازيلي .

ناقش الوزيران بشكل مسهب خطة امكانية تاسيس قنصلية عامة للاتحاد السوفيتي في ريو دي جانيرو وقنصلية عامة للبرازيل في لينينغراد واتفقا على انهما سيجريان مباحثات وفق القنوات الدبلوماسية لاعداد حلول مناسبة للمسائل العلمية المعينة .

وقع الوزيران اتفاقية بين حكومتي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية البرازيل الفيدرالية حول التعاون الثقافي وعبرا عن الثقة بان تنفيذ هذه الاتفاقية سيساعد بشكل فعال على تطوير التبادل المفيد للجانبين في ميدان الثقافة والتعليم والرياضة بين البلدين .

ولدى مناقشة المواضيع الدولية اتفق الوزيران على ضرورة بذل جهود جدية من قبل جميع الدول بغية حل المعضلات الاساسية التي تقلق الانسانية ، وبالدرجة الاولى في اتجاه نزع السلاح وتوطيد السلم والامن الدولي . وبهذا الصدد اكدا الدعم التام لمنظمة الامم المتحدة واهدافهما ومبادئهما واعلنا انهما يعتبران هيئة الامم المتحدة اداة هامة للتسوية السلمية للمسائل الدولية المعاصرة والازمات .

اشار الوزيران الى ان المسالة الاساسية لعصرنا هي حماية الحضارة الانسانية وبناء عالم لا نووي وخال من العنف واكدا على ضرورة اتخاذ تدابير ملموسة وعاجلة لبلوغ نزع السلاح التام والشامل تحت رقابة دولية فعالة . واعرب الوزيران عن اولوية نزع الاسلحة النووية وضرورة ان تكون المباحثات الثنائية في هذا المجال مكتملة بجهود تتخذ في ندوات متعددة الجوانب لنزع السلاح . واشير الى ان توطيد الامن الدولي بجهود متواصلة هو احترام لمبادىء واهداف ميثاق الامم المتحدة من قبل جميع الدول .

واشار الوزيران الى ان ضمان الامن هو ليس سياسة الترغيب النووي المناقض لجوهر الحضارة انما ضمان امن الجميع بالوسائل السياسية وايقاف سباق التسلح وتصفية جميع اشكال اسلحة الابادة الجماعية وتحقيق التدابير الاخرى الرامية الى تقوية الثقة بين الدول ، مثل تصفية العداء والمواجهة وعدم استخدام القوة او التلويح باستخدامها وحل الاوضاع المتازمة بالوسائل السلمية وتطوير التعاون في الميادين الاقتصادية والايكولوجية والانسانية . وعالجا وفق هذا السياق مسالة عقد الدورة الثالثة الخاصة للجمعية العمومية للامم المتحدة في موضوع نزع السلاح في العام القادم . واعرب الوزيران عن الضرورة العاجلة لاجراء مباحثات بغية اعداد معاهدة حول المنع العام والتام لتجارب الاسلحة النووية ، واعربا ايضا عن عقد اتفاقية باسرع وقت ممكن بصدد تحريم وتصفية الاسلحة الكيمياوية على اساس متساو دونما تمييز في الحقوق .

اكد ادوارد شيفاردنادزه بارتياح على القسط البناء لدول اميركا اللاتينية في لجم سباق التسلح وتقوية السلم والتعاون والثقة بين الشعوب .

واوضح ادوارد شيفاردنادزه البرنامج الذي تقدم به الاتحاد السوفيتي في السياسة الخارجية والاقتراح فيما يخص انشاء منظومة شاملة للسلم والامن الدولي برنامج التصفية التامة للاسلحة النووية حتى نهاية القرن الحالي . واشار الى الطابع الدفاعي للمفهوم العسكري للدول الاعضاء في معاهدة وارشو .

وتوقف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي بالتفصيل عند اهمية بلوغ اتفاق فيما يخص التوقيع القادم على اتفاقية حول التصفية التامة للصواريخ السوفيتية والاميركية متوسطة المدى والصواريخ العملياتية التكتيكية . وعلى هذا النحو ستتم لاول مرة التصفية الفعلية لجزء من المخزونات النووية . وسيكون للمباحثات السوفيتية الاميركية الثنائية الشاملة في تقليص ، ومن ثم الايقاف التام للتجارب النووية والتي ستبدأ ، كما اتفق عليه ، في هذا العام اهمية عملية . وسيكون للاتفاقيات في هذا الصدد تاثيرا ايجابيا على الاتجاهات الاخرى لمباحثات نزع السلاح .

وفي هذا السياق اشار وزير الخارجية ر. كوستا دي ابريو سودري الى الرسالة التي بعث بها جوزيه سارني رئيس جمهورية البرازيل الى ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وقد عبر رئيس الدولة البرازيلية فيها عن ارتياحه العميق للخبر الذي تضمنته عن اللقاء القادم بين الزعيم السوفيتي والرئيس الاميركي والمنتظر ان يسفر عن التوقيع على الاتفاقية الاولى من نوعها في العصر النووي بصدد نزع السلاح . وعبر كذلك عن الثقة في ان هذا الاتفاق التاريخي سيفتتح الطريق الى اتفاقيات جديدة اوسع ترمي الى التصفية النهائية لمسالة من اكثر المسائل حدة والتي تقلق الانسانية ، وهي خطر الابادة النووية .

اشار ادوارد شيفاردنادزه الى ان المراعاة الدقيقة لمعاهدة الدفاع ضد الصواريخ لهي منطقية ومقدمة لا غنى عنها لدرء سباق التسلح في الفضاء الجوي والتقليصات الواسعة للاسلحة الاستراتيجية الهجومية واوضح الجانب السوفيتي فحوى المقترحات التي تقدم بها حول انشاء منظمة عالمية فضائية ، وكذلك حول انشاء مركز دولي للابحاث المشتركة واعداد وتلبية طلبات البلدان النامية نماذج للتكنيك الفضائي يعمل فيها ميدان اطلاق الاجسام الفضائية ، لدى مشاركة الدول الفضائية الاساسية . واشير الى ان من شان تجسيد هذه المقترحات ان تكون مرحلة هامة في بناء اسس «سلام النجوم» .

وتم اعلام الجانب البرازيلي ايضا بالمقترحات الملموسة التي تقدم بها الاتحاد السوفيتي وحلفاؤه في معاهدة وارشو والتي تنص على التقليص الجوهري للقوات المسلحة والاسلحة التقليدية في اوروبا من الاطلسي حتى الاورال .

واوضح ر. كوستادي ابريو سودري المبادىء الاساسية للسياسة الخارجية البرازيلية والرامية تقليديا الى الدفاع عن السلام وضمان التعايش المتناسق بين الشعوب ، واشار الى الدور البناء والعميق الذي تلعبه البرازيل في تحقيق علاقاتها الدولية . ويتسم هذا الدور باعمال ومواقف ومبادرات ترمي الى بلوغ المهام الاساسية للسلام وتطوير سبل تقدم التعاون على المستويات الثنائية والاقليمية والدولية ، واشار الوزير بخاصة الى ان البرازيل تمارس موقفا مبادرا في قضية نزع السلاح وهي صاحبة مبادرات هامة في هذا الاتجاه ، بما في ذلك التقليص المرحلي لطاقات التفجيرات النووية تحت

الارض ، واعتبار اميركا اللاتينية منطقة خالية من الاسلحة النووية ، وانشاء منطقة سلم وتعاون في جنوب الاطلسي . واذ تطرق ر. كوستا دي ابريو سودري الى الصلة بين نزع السلاح والتطور اشار الى اهمية امتلاك التكنولوجيا لضمان التطور الاقتصادي الحقيقي . واعرب عن الثقة الراسخة للحكومة البرازيلية حول ان تدابير نزع السلاح لا يجب ان تكون حجة لخلق عراقيل تمييزية في الحصول على حق استخدام التكنولوجيا لاغراض سلمية .

واوضح وزير خارجية البرازيل جوهر المبادرة التي تقدمت بها البرازيل الى الامم المتحدة حول اعلان جنوب الاطلسي منطقة سلام وتعاون . واعلن الجانب السوفيتي عن الموقف الايجابي ازاء الجهود الرامية الى تحقيق قرار الامم المتحدة بهذا الصدد والذي من شانه ان يكون قسطا لضمان الامن الراسخ في منطقة جنوب الاطلسي .

اشار الوزيران الى الضرورة الملحة لتحقيق مبدأ «نزع السلاح لاجل التطور» واشارا الى ان بلوغ تقدم حقيقي في قضية نزع السلاح يساعد على توجيه موارد اضافية لحل العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الملحة وبخاصة في البلدان النامية .

واذ اعربا عن قلقهما العميق في بقاء خروقات جدية في التوازن في الاقتصاد العالمي والتفاوت المتزايد بين البلدان النامية والمتقدمة ، اشار الوزيران الى الاقتناع بضرورة ضمان الامن الاقتصادي للدول واستخدام جميع الجهود بغية التفتيش عن سبل لاقامة نظام اقتصادي عالمي جديد ، لدى المشاركة النشيطة لجميع البلدان في هذا المجرى بغض النظر عن نظامها السياسي والاجتماعي .

واذ تطرق وزير خارجية البرازيل عن المعضلة الاساسية للبلدان النامية ، معضلة الديون الخارجية عبر عن الثقة بامكانية حلها بجهود مشتركة والتي من شانها ان تساعد البلدان النامية على انبعاث عملية التطور الاقتصادي والقائمة على المسؤولية الجماعية بين الدائنين والمدينين . واشار في الوقت نفسه الى ان نمو مذهب الحماية الجمركية التجاري هو اقصى الاتجاهات سلبية ومن شانه ان يثير رد فعل ولا يساعد البلدان المدينة في الحصول على الوسائل الضرورية لتنفيذ التزاماتها في الديون الاجنبية .

واشار الجانب السوفيتي الى ان معضلة الديون الخارجية يمكن حلها فقط بواسطة التسوية الشاملة والعادلة ، والتي تاخذ بالاعتبار الحاجات الاجتماعية الاقتصادية للبلدان النامية وكذلك مصالح التطور المستقر والمتناسق للاقتصاد العالمي . واوضح ادوارد شيفاردنادزه موقف الاتحاد السوفيتي ازاء التدابير العاجلة الرامية الى تخفيف حدة هذه المعضلة .

ولدى بحث النزاعات الاقليمية توصل الطرفان الى استنتاج موحد حول ضرورة القضاء على بؤر التوتر الموجودة على اساس المبادىء العامة المعترف بها وقواعد الحق الدولي .

وفي هذا السياق اعلن الوزيران عن شجبهما الحاسم لاشكال الكولونيالية في جنوب افريقيا وممارسة الابرتهيد ، ويعتبر الطرفان ان تلك الاشكال والممارسات تشكل خطرا على السلم العالمي والامن وعبرا ايضا عن منح الاستقلال الفوري لناميبيا طبقا لقرارات الامم المتحدة .

ولدى بحث ازمة الشرق الاوسط اشار الوزيران الى ضرورة بذل جهود سريعة بغية التوصل الى تسوية راسخة وعادلة في هذه المنطقة على اساس القرارات المعنية للامم المتحدة واكدا دعم حكومتيهما لدعوة المؤتمر الدولي لشؤون الشرق الاوسط تحت اشراف الامم المتحدة .

وبصدد الوضع المتازم في الخليج العربي اعرب الوزيران السوفيتي والبرازيلي عن القلق العميق فيما يخص مواصلة النزاع بين العراق وايران ، واعربا مجددا عن ضرورة انهاء هذا النزاع والتسوية المقبولة لكل المسائل المتنازع عليها بوسائل سلمية وراء طاولة المباحثات . وبهذا الصدد اشارا الى اهمية التنفيذ الفوري التام للقرار رقم ٥٩٨ لمجلس الامن الدولي لدى الامم المتحدة .

اشار الوزيران الى الاهمية الكبيرة لمبادرات مجموعة دول الكونتادور وفريق الدعم الرامية الى الحل السلمي لمشاكل اميركا الوسطى بواسطة المباحثات . وعبرا عن ثقتهما بان ازمة اميركا الوسطى يجب ان تحل على اساس الاحترام المطلق لمبدأ عدم التدخل ، وحله بشكل مطلق بدول اميركا اللاتينية . وقدر الوزيران توقيع رؤساء جمهوريات خمسة بلدان من اميركا اللاتينية على وثيقة «حول سبل اقامة سلم راسخ وطويل في اميركا الوسطى» واعتبراه خطوة هامة وعبرا عن الامل بدعم الاسرة الدولية الحازم لهذا الاتفاق الذي تم بلوغه بين قادة بلدان اميركا الوسطى .

عبر ادوارد شيفاردنادزه عن القلق لمناسبة بقاء التوتر حول نيكاراغوا وفي اميركا الوسطى عموما واكد موقف الاتحاد السوفيتي في دعم القرار الاميركي اللاتيني في هذه المنطقة وجهود مجموعة الكونتادور وفريق الدعم والدول الاخرى في البحث عن تسوية سياسية عادلة تستجيب لمصالح شعوب بلدان اميركا اللاتينية .

اتفق الطرفان على ان المعاهدة بصدد انتاركتيكا والاتفاقيات المكملة لها قد ضمنت على امتداد فترة ربع قرن السلام في انتاركتيكا والوضع اللانووي وحماية البيئة والتطور المثمر للتعاون الدولي فيها ، وقد ساعد ذلك على تجسيد اهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة وبهذا الصدد عبر الطرفان لصالح تقوية وتحسين هذه الالية الدولية .

اكد الوزيران على ان الارهاب الدولي بكل اشكاله يشكل خطرا جديا لقضية السلم والامن والتعاون بين الشعوب . وقد شجبا بحزم كل نشاط ارهابي واعربا عن تنشيط التعاون بين الدول بغية اتخاذ التدابير وفقا للحق الدولي لاجتثاث الارهاب .

اتفق الوزيران في الاراء فيما يخص تقدير مسالة انتشار المخدرات في العالم والتداول اللاشرعي للمخدرات . واعربا بهذا الصدد عن استعدادهما للتعاون في تحسين الآليات الدولية لمكافحة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطرة ، واشارا بخاصة الى اهمية العمل لمنع واجتثاث التداول اللاشرعي للمخدرات والذي تقوم به الامم المتحدة .

عبر الوزيران عن مواصلة تحسين العلاقات الانسانية الدولية وضمان الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من حقوق وحريات الانسان .

عبر الطرفان عن ارتياحهما لنتائج الزيارة الناجحة والتي ستساعد على تقوية التفاهم والصداقة بين البلدين وتنشيط الجهود لتحقيق امكانية التعاون والحوار في المسائل التي تهم الطرفين .

شكر ادوارد شيفاردنادزه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي الجانب البرازيلي على الاستقبال الحار الذي ابدى له . ودعا باسم الحكومة السوفيتية وزير خارجية البرازيل ر. كوستا دي ابريو سودري لزيارة الاتحاد السوفيتي زيارة رسمية . وقد قبلت الدعوة بارتياح وسيتم الاتفاق على مدة الزيارة فيما بعد .

انباء موسكو

نتاليا بوزنيكوفا

دورة مكثفة

لقاءات في موسكو

باللغة الروسية

في بستان ربيعي في ضواحي موسكو

"كلمات وجمل جديدة"

1. приезжайте к нам на дачу	١-تعال الى دارنا الصيفية
2. сядете на электричку	٢-تركب القطار الكهربائي
3. через час мы на месте	٣-بعد ساعة سنكون هناك
4. от станции недалеко	٤-غير بعيد عن المحطة
5. что делать весной на даче?	٥-ما العمل في الدار الصيفية في الربيع ؟
6. работа	٦-عمل
7. обрезать ветки яблонь	٧-قطع اغصان اشجار التفاح
8. посеять салат, морковь, петрушку	٨-بذر الخس والجزر والبقدونس
9. летом	٩-صيفا
10. лес	١٠-غابة
11. речка	١١-نهير
12. дачный домик	١٢-بيت صيفي
13. деревья	١٣-اشجار
14. тишина	١٤-هدوء
15. так было не всегда	١٥-هذا لم يكن دائما
16. в 1941 году здесь проходил рубеж обороны Москвы	١٦-خط الدفاع عن موسكو مر هنا عام ١٩٤١
17. тогда здесь не осталось ни одного дома	١٧-حينذاك لم يبق هنا اى بيت
18. этот памятник жителям поселка, которые погибли во время Великой Отечественной войны	١٨-هذا النصب لسكان البلدة الذين استشهدوا في الحرب الوطنية العظمى
19. дед Андрея погиб, защищая Москву	١٩-جد اندريه استشهد مدافعا عن موسكو
20. мой дед погиб во время второй мировой войны	٢٠-جدي استشهد في اثناء الحرب العالمية الثانية
21. какое это страшное слово — война...	٢١-الحرب ، يالها من كلمة رهيبة
22. мирные слова песни	٢٢-كلمات الاغنية السلمية
23. Подмосковье	٢٣-ضواحي موسكو
24. поставим самовар	٢٤-لنضع السماور

وظيفة

١-اقرا وترجم الحوار :

— Ребята, приезжайте завтра к нам на дачу!

— С удовольствием.

— На Ленинградском вокзале вы сядете на электричку. Через час вы на месте. От станции недалеко. Мы с Мариной встретим вас на станции.

— А что делать весной на даче? Недавно снег шел.

— В саду всегда есть работа. Надо обрезать ветки яблонь, посеять салат, морковь, петрушку.

НА СТАНЦИИ.

— Какой свежий воздух! Хорошо весной!

— Тут очень хорошо летом. Лес, речка. А вот и наш дачный домик. Добро пожаловать, дорогие гости!

В ВЕСЕННЕМ САДУ.

— Сейчас мы поставим самовар и будем пить чай на свежем воздухе.

— Горячий чай из самовара? Отлично!

— А вот печенье. Марина испекла.

— Как здесь чудесно! Дачные домики, деревья, тишина...

— Так было не всегда. В 1941 году здесь проходил рубеж обороны Москвы. Тогда здесь не осталось ни одного дома.

— Недалеко от станции мы видели памятник.

— Этот памятник — жителям поселка, которые погибли во время Великой Отечественной войны.

— Какое это страшное слово — война...

٢-اقرا وترجم النص :

ИЗ ДНЕВНИКА РИЧАРДА.

Вчера мы были на даче у Марины и Андрея. От Москвы на электричке час. Чудесное место! Дачные домики. Яблони. Речка. Лес. Тишина. Но так было не всегда. В 1941 году здесь проходил рубеж обороны Москвы. Тогда там не осталось ни одного дома... Мы видели памятник жителям поселка, которые погибли во время Великой Отечественной войны. Около памятника всегда лежат цветы. Какое это страшное слово — война.. Дедушка Андрея погиб, защищая Москву. И мой дед погиб во время второй мировой войны.

Как хорошо в весеннем саду! Мне очень нравится Подмосковье. И мирные слова песни «Подмосковные вечера».

Не слышны в саду даже шорохи,
Все здесь замерло до утра.
Если б знали вы, как мне дороги
Подмосковные вечера.

لاتسمع في الحديقة حتى الهمس
كل شيء تسمر حتى الصباح
آه، لو تعلمين كم تعز علي
امسيات ضواحي موسكو

اخبره تلميحا «شفافا» الى رفض اللجنة المركزية حتى مناقشة هذه القضية تلميحا «شفافا» الى سد الفم ، واقتراحا على بان اذهب .

اني اضطررت اذن ، الى تقديم عريضة حول الاستقالة من عضوية اللجنة المركزية ناهيك ذلك ، والمحافظة على حرية الدعاية في فئات الحزب السفلى وفي مؤتمر الحزب ...

هكذا كتب لينين وهو في ظروف العمل السري ، في ٢٩ ايلول (سبتمبر) عام ١٩١٧ قبل الثورة المسلحة في بيتروغراد بثلاثة اسابيع ونصف الاسبوع . وعلى الرغم من ذلك حضر جلسة اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي التي عقدت في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩١٧ والقى كلمة فيها واقترح مشروع القرار الذي بدا كما يلي : تعترف اللجنة المركزية بان الوضع الدولي للثورة الروسية الوضع في الجبهة واكتساب الحزب البروليتاري الاغلبية في السوفيتات ، ان كل ذلك بالاضافة الى الانتفاضة الفلاحية وتحول ثقة الشعب نحو حزبنا ... يطرح قضية الثورة المسلحة في جدول الاعمال» .

لقد اتخذ القرار حول الاعداد للثورة بعشرة اصوات ضد اثنين .



(الى اليسار) وكبير مخرجي مسرح موسكو الفني

المكتسبة فيه .

– ولذلك بحثت انت بصورة مفصلة في تقلبات الصراع داخل الحزب بسبب رسالة لينين الى المؤتمر – وصيته ، وابرزت شخصية تروتسكي وبوخارين وغيرهما ؟

– انهم اناس مختلفون جدا . ولابد بالطبع من ادخال اسمائهم في حقل التاريخ وفقا للدور الذي لعبوه في الثورة والنظر في نشاطهم بصورة ديالكتيكية دون اخفاء مساهمتهم الايجابية او اخطائهم .

انها مسالة جدية شانها شان قضية البديل لستالين . ومفهوم ان هذا يتطلب دراسة وليس بالطبع ضمن نطاق المسرحية فقط التي هي – واكرر ذلك – مجرد رواية مؤلف ونظرة واحد من ملايين الناس سكان بلادنا الى الاحداث التاريخية .

– انك تنقل ابطالك من الماضي الى الى ايامنا هذه بارادة خيالية . فهل هذا اسلوبك التاليفي ؟

– ليس فقط . فجميع هؤلاء الناس يواصلون العيش بيننا . ولذلك ارتأيت ان من الممكن جمعهم سوية والتطلع بانظارهم الى العصر الراهن .

– بما في ذلك ينظر روزا لوكسمبورغ «غير المريحة» التي تقول كلمات حيوية جدا لعصرنا عن ان لهيب الحياة يخبو بدون العلانية والانتخاب وتبقى البيروقراطية : حينما يمارس القيادة عشرة اشخاص اما العمال فيصفقون فقط .

– انها تقول كلمات اخرى حيوية جدا: ان البلاشفة – رجال عمل .

اولغا مارتينينكو

مصير عالم جادل ستالين

فلاديمير فينجير : انني كافحت هذه الانماط القديمة قدر ما استطعت



– لم يكن في حياتي اي شيء عرضي – هذا ، ما قاله فلاديمير فينجير الخبير في الاقتصاد الزراعي والبالغ من العمر ٨٨ عاما . انه يتمتع بذاكرة رائعة وبحيوية وبوضوح الذهن . وقد «سجل اسمه» في العلم في ظروف ماسوية .

لعل كل شيء قد بدأ من رسائل فلاديمير فينجير وزوجته الكساندرا سانينا الى ستالين .

اربع رسائل الى ستالين

قال فلاديمير فينجير مستعيدا ذكرياته : جرت في النصف الثاني من عام ١٩٥١ في بلادنا مناقشة لمشروع كتاب الاقتصاد السياسي التدريسي الجديد . وتجاوزت تلك المناقشة الكتاب التدريسي الجديد وشملت مسائل جذرية لتطوير العلاقات الانتاجية الاشتراكية . ولم يكن بمقدورنا الوقوف بعيدا عن ذلك ، فحررنا اربع رسائل الى ستالين بعد ان قدرنا كل الظروف المحتملة . وقد تطرقت اول رسالتين الى خصائص الاشتراكية بشكل عام وقوانينها الاقتصادية . وطرحنا في الرسالتين الثالثة والرابعة مسائل نقل التقنيات الزراعية المتمركزة في محطات الجرارات الى ملكية الكولخوزات ، وتطبيق نظام الاستثمار الاقتصادي في الكولخوزات اي تنظيم علاقات سلعية-نقدية فيها .

لاشك في ان مضمون الرسائل كان «تمرديا» تماما . والمعروف ان ستالين كان ينفي فعل قانون القيمة في الاشتراكية ويعارض تطوير العلاقات السلعية-النقدية المرتبطة بهذا القانون ، وذلك قبل كل شيء لانها تعني وجود حرية الاختيار للمشتري وللبائع على السواء ولاتتناسب مع التوزيع المركزي «الفوقي» . فكيف كانت الاحداث تتطور اذن ؟

قال فينجير :

– تاخر الرد طويلا حتى اننا يئسنا منه . وفجأة رن جرس الهاتف ، فابلغنا مساعد ستالين بضرورة وجودنا في البيت مساء ، اذ سنتسلم مغلفا من الكرملين وكانت زوجتي هي التي تكلمت معه فاسرعت الى مكان عملي في معهد الاقتصاد التابع لاكاديمية العلوم لتبلغني بذلك :

جلسنا في البيت طول المساء . واخيرا رن جرس الباب عند منتصف الليل تقريبا ودخل علينا ضابط مراسل وطلب منا ابراز الهوية . وبعد ان تأكد من هويتنا سلمنا مغلفا كبيرا احمر كتب عليه : «من يوسف ستالين» . فتحنا المغلف على عجل ، وقرأنا مطلع الجواب : «لقد تسلمت رسالتكما» . ويتضح ان كاتبي هذه الرسائل يهتمان بعمق وجدية بقضايا اقتصاد بلدنا . وتتضمن الرسائل عددا غير قليل من الصيغ والمفاهيم التي تستحق الاهتمام . غير انها تتضمن الى جانب ذلك بعض الاخطاء النظرية الخطيرة . واريد في رسالتي الجوابية هذه ان اتوقف عند هذه الاخطاء بالذات» .

كان ستالين يركز على الرسالتين الثانية والثالثة ولم يتطرق الى الرسالتين الاخريين وخصص اهتماما بالغا للكولخوزات وبالذات للعلاقة بين الدولة والكولخوزات وكانت الاراء قطعية وجازمة الامر الذي حير اولئك الذين كان الرد موجها اليهم .

«لنفترض للحظة واحدة اننا اخذنا باقتراح الرفيقين سانينا وفينجير وصرنا نبيع للكولخوزات وسائل الانتاج الاساسية ومحطات المكائن والجرارات . فما الذي سينتج عن ذلك ؟ سينتج عن ذلك ، اولا ان الكولخوزات مالكة وسائل الانتاج الاساسية اي انها ستكون في وضع استثنائي لا تتمتع به اية مؤسسة في بلادنا ... وسينتج عن ذلك ، ثانيا توسيع نطاق تداول البضائع ، لان كمية هائلة من وسائل الانتاج الزراعي ستدخل دورة تداول البضائع . فما هو راي الرفيقين سانينا وفينجير ، هل بامكان توسيع نطاق تداول البضائع ان يساعد على تقدمنا نحو الشيوعية ؟ اليس من الاصح ان نقول بانه يعيق تقدمنا نحو الشيوعية لاغير ؟»

كان ستالين يعتبر موقف العالمين هذا ضلالا عميقا يقوم على اساس عدم فهمهم الماركسية . وتبرقش الرد بالعبارات التالية : «ان الرفيقين سانينا وفينجير يخطوان بذلك خطوة الى الوراء في اتجاه التخلف ويحاولان دفع عجلة التاريخ الى الوراء» ، «يبدو ان الرفيقين سانينا وفينجير غير موافقين ... فهما بذلك يلحقان بانفسهما الضرر» . وقد تسفر هذه الاتهامات عن عواقب بعيدة الاثر .

– فسالت فينجير :

– هل كنتما تدركان آنذاك عاقبة ذلك ؟

– نعم ، كنا ندرك ذلك ادراكا تاما واقدمنا عن وعي على تعرية الجوانب المعتلة في اقتصادنا الزراعي . وعندما نضج الدمل كان لابد من فقئه ، فحتم ضميرنا علينا ان نتحدث عن ذلك باعلى صوتنا .

كان هذا الرد الى سانينا وفينجير آخر ما نشر عن ستالين في فترة حياته مما يضفي عليه صبغة خاصة ، ودخل في مجموعة «القضايا الاقتصادية للاشتراكية في الاتحاد السوفيتي» لستالين ، ونشرته صحيفة «البرافدا» في مطلع تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٥٢ . فراح زملاء فينجير يكلمونه بالهاتف ويناقشون الرد ، ثم سكت الهاتف لزمن طويل . لقد ولدت نبرة ستالين ذاتها تداعيا معينا للافكار فكان الناس يخشون من مواصلة علاقتهم بالزوجين اللذين وقعت عليهما النقمة واتهما بمخالفة الاراء» .

وطالب البعض في معهد الاقتصاد بالتنكيل العاجل بفينجير ، ولم يوقف غضب الاداريين المتحمسين سوى عبارة ستالين التي جاءت في بداية الرد حيث قال ان هذين العالمين يهتمان اهتماما عميقا وجديا بقضايا اقتصاد بلادنا . لقد منحهما بذلك «شهادة الامان» دون قصده .

النهج المبدئي هو النهج الصحيح الوحيد

ان هذه الفكرة اللينينية قريبة جدا الى فلاديمير فينجير وهي التي منحته القوة ليحيى ويناضل . وقد وجد فيها معنى الوجود عندما كان فولوديا تلميذا في المدرسة في الخامسة عشرة من عمره كان يشارك في حلقة ماركسية ، ثم دخل كلية الفيزياء – الرياضية في جامعة موسكو وبعد ذلك تامل لورتا شباط (فبراير) واكتوبر ، واندلعت الحرب الاهلية التي شارك فيها فينجير مشاركة مباشرة .

وفي عام ١٩١٩ انتسب الى الحزب ومارس في مرحلة البناء السلمي النشاط الحزبي في القرم وآسيا الوسطى وفي اللجنة المركزية ولجنة موسكو للحزب الشيوعي السوفيتي ، ودرس في معهد الاساتذة الحمر ، وأوفد لرئاسة القسم السياسي في محطة المكائن والجرارات في منطقة الفولغا حيث اطلع اطلاعا تاما على القضايا الزراعية هناك .

وانتقل فينجير في اواخر عام ١٩٣٦ الى الدون واصبح مديرا لسوفخوز الحبوب وقضى هناك اكثر من سنتين . ثم تغيرت حياته تغيرا حادا . ففي سن الاربعين دخل فينجير معهد الدراسات العليا في اكاديمية العلوم وكرس نفسه كليا لحل القضايا الاقتصادية في الميدان الزراعي .

لقد مضى منذ ذلك الوقت نحو نصف قرن ومع ان تلك المرحلة كانت عصيبة للعلم الاقتصادي لم يتراجع فينجير فيها بتاتا عن مبادئه . وقال عنه زميله الاصغر : «كان في الحياة اليومية الاعتيادية لينا وقابل التكيف الا انه كان في العلم صلبا ورافضا للحلول الوسطى» .

تسلم فينجير في عام ١٩٥٧ دعوة الى بلغاريا لالقاء محاضرات هناك . وتحدث بشكل مكشوف امام كبار الاقتصاديين عن اشياء لا يعترف بها العلم الرسمي . فقد اكد ان قانون القيمة «لم يلغ» في الاشتراكية وينبغي الا نحدد مفعوله بصورة مصطنعة ويعني ذلك في التطبيق الكولخوزي التخلي عن المكافآت بالمواد الغذائية حسب ايام العمل واستبدالها بالاجور النقدية . فطرح مسالة تزويد الكولخوزات بالجرارات والحاصدات والشاحنات والتقنيات الاخرى وكان ذلك تصريحا جديدا وغير معتاد لصفقوا لفينجير وانهالت عليه الاسئلة .

وعند عودته الى موسكو انبرت للضيعة لقد كادوا يطردون فينجير من الحزب بتهمة «تقويض الاسس الاقتصادية للاشتراكية» . وبعد مرور عدة اشهر جمع خروشوف الخبراء البارزين لبحث مسالة تسليم التقنيات الموجودة في محطة المكائن والجرارات للكولخوزات .

قال فينجير :

– انني عرفت خروشوف من خلال العمل الحزبي ، فقد قامت بيننا علاقة لاباس بها . لم يكن لدي من الوقت غير ليلة واحدة للتحضير للاجتماع . فقررت الا اتطرق الى مراسلتي مع ستالين وقرر خروشوف ان يبادر الى تسليم التقنيات – لكن هكذا دون التعمق في تاريخ المسالة . فليس مهما لمن يعود الاقتراح ..

وكان اول من تكلم اكاديمي في اكاديمية العلوم الزراعية وشرع في الثناء على حكمة وفطنة خروشوف . فقاطعه خروشوف بحدة قائلا : «انني لم اجمعكم من اجل هذا» ... فهو اذ شن الحملة ضد عبادة الشخصية لم يكن يقبل بتمجيد شخصه . ثم طلب الكلام وتحدث عندما زار بعين دقيقة مقاتلا بذلك النظام . كان خروشوف يستمع بانتباه ويسجل ملاحظاته دون مقاطعة او تردد . وكانت كلمتي تنص على ضرورة اجراء تغيير جذري في العلاقات الاقتصادية بين الدولة والكولخوزات ، فجاء الجميع في فترة الاستراحة الاولى ليقدموا لي التهاني وشعرت بان افكاري قد اعجبت خروشوف .

بعد فترة الاستراحة تحدث دكتور في العلوم وكان ، بصراحة ، قليل الذكاء وبدأ يستعرض مراسلاتي مع ستالين لكن خروشوف اوقفه عن الكلام ، قائلا :

– بيد ان فينجير وسانينا كانا يؤكدان ضرورة الغاء محطة المكائن والجرارات اما انا فاقترح تحويلها الى محطات لتصليح جرارات . وهذا شيئان مختلفان .

حينذاك لم اتمالك وقلت :

– يانيكيتا سيرغييفيتش ، نحن لم نقترح الغاء محطات المكائن والجرارات بل برهنا على ضرورة تسليم التقنيات ولم نتطرق الى مصير محطة المكائن والجرارات ، اذ ان تلك مسالة ليست من شان العلم .

لكن خروشوف اصر قائلا :

– كلا – هذا اقتراحكما ، اذ ان ستالين قد حدثني عن ذلك .

فاردفت محاولا اثبات صحة قولي :

– الا ان ذلك لا ينطبق مع الواقع انشروا رسائلنا وسيتضح كل شيء ...

لم يتقدم نحوي احد في فترة الاستراحة الثانية ، ومنها بداوا ينتقدونني في المناقشات .

وبعد مرور بعض الوقت تسلمت الكولخوزات ٦٥٠ الف جرار (عندها الآن اكثر من مليون منها) وتقنيات اخرى .

مدار فينجير

لم يشق اي بحث علمي من ابحاث فينجير طريقه دون كفاح وبلا خسائر لقد استغرق صدور كتابه «الآفاق الاجتماعية-الاقتصادية لتطوير النظام الكولخوزي» مدة عشر سنوات . وحذفت من الكتاب اشياء تتعلق بقضايا مبدئية مثل تطوير النظام الكولخوزي باعتباره نظاما تعاونيا . وليس عبثا ان المؤلف يؤكد دائما على الملكية «التعاونية-الكولخوزية» وليس «الكولخوزية-التعاونية» . وهذا تعديل هام ، وبعد مؤتمر الحزب السابع والعشرين استكن معارضو العلاقات السلعية-النقدية الذين اعلنوا الحرب ضد فينجير قبل زمن بعيد ولكنهم لم يلقوا السلاح . اذ ان ادراكهم العلمي قد نشأ في عصر ستالين .

لقد دخل «مدار فينجير» العشرات من تلامذته وهم اناس نشأوا تحت تأثير شخصيته . وهم لايتفقون اتفاقا تاما مع معلمهم . حيث يناقشونه احيانا نقاشا عنيدا غير ان ذلك لايعيق تبادلهم مشاعر الود العميقة .

ويقول فلاديمير فينجير :

– لقد شهدت المراحل الرئيسية لتكوين الدولة السوفيتية وشاركت فيها . ان الاصلاح الاقتصادي الذي يجري الآن يتميز قبل كل شيء بتحطيم الانماط التفكير القديمة التي كافحتها بما اوتيت من قوة .

داڤيد غاي

عودة الى مانشر

شهار التطير

السكرية الطائرة او كيف تولد المفاجآت المثيرة

تحت هذا العنوان نشرت في العدد ١٣ من «انباء موسكو» خلال العام الحالي مادة جرى فيها الحديث عما وقع في بيت عائلة روشين الريفي الواقع على بعد ثمانين كيلومترا عن موسكو خلال الشتاء كله من احداث غريبة لا يصدقها العقل بتاتا ؛ فقد كان التيار الكهربائي ينقطع والدواليب تسقط دوما سبب ادوات التدبير المنزلي تطير عبر النوافذ . وانطلاقا من ضرورة البحث قبل كل شيء عن تفسير علمي طبيعي للاحداث الغامضة ، توجهنا الى بعض العلماء راجين منهم المساعدة في ادراك كنه الامر في هذه الحادثة .

من المبالغ فيه كثيرا القول بان جمهور الباحثين العلميين قد تهافت على هيئة التحرير بعد نشر المادة المذكورة انهم في الحقيقة اتصلوا هاتفيا واستفسروا عن المسالة ، ولكن حينما عرضنا عليهم المشاركة في كشف السر المثير الذي اقلقهم اجابوا بشكل يعني ان مثل هذه الاشياء ليست لاناس جديين . اما المعارضون للعلم التقليدي — اي المتحمسون للظواهر العلمية غير الحسية — فقد كانوا اكثر الحاحا ولكننا اظهرنا صلابة معينة ، وبفضل مساعي الدكتورين في فلسفة علوم الفيزياء والرياضيات الكسندر بولوشنيكوف الذي يعمل في معهد فيزياء الارض التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، واندريه ستانيوكوفيتش الذي يعمل في معهد المغناطيسية والايونوسفير وانتشار الموجات اللاسلكية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية ، ذهبت الى القرية حيث يعيش روشين بعثة غير كبيرة قامت بعدد من القياسات بواسطة اجهزة وبالاضافة الى ذلك درست باهتمام دقيق الوثائق التي قدمتها هيئة الادعاء العام في المنطقة ، وجمعت وقورنت معطيات الارصاد الجوية منذ وقوع الاحداث الغريبة ، واخيرا قام يفغيني روغوجين الدكتور في فلسفة علوم الجيولوجيا والمعادن والذي يعمل في معهد فيزياء الارض التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية بدراسة المنطقة والمكان ، واليكم ما تمت معرفته .

ان بيت عائلة روشين يقع على منحدر حاد يتسم بكل سمات التربة التي تنهال زلقا : الغابة «النشوى» (جذوع الاشجار معوجة من الاسفل) ومستنقعات تحيط بالمكان والامر الاهم هو حالات لافتة بشكل خاص — مكان التربة المنهالة زلقا من قبل—تم العثور عليها في حديقة البيت مباشرة ، ووراء البيت وعلى الطريق . وقد اظهرت علامات خاصة (ورق ابيض عادي) علقت على جدران البيت بشكل افضل من الاجهزة ان تغير شكل البيت مستمر دوما .

وينبثق السؤال الطبيعي : لماذا اذن لم تقع في هذا البيت من قبل اية حوادث مماثلة ؟ اولا ، حسبما يذكر المسنون من سكان القرية ، وقعت حوادث من هذا القبيل في السابق ايضا ، ولكن منذ زمن بعيد قبل ان تنتقل الى هنا عائلة روشين . ثانيا كما يقول الخبراء ، لابد من التحرش بالانحدار لكي يندفع من مكانه . وكانت خلال ذلك الشتاء عدة عوامل طبيعية من تلك العوامل التي تؤدي الى الاندفاع وفي مقدمتها فصل الشتاء ذاته مع برده القارس النادر لمقاطعة موسكو والذي ادى الى ظاهرة الدر ، الا وهي تجمد المياه الجوفية . ونظرا لان الجليد — كما نعرف من الفيزياء المدرسية — يتطلب حجما فراغيا اكبر مما يتطلبه الماء ، فان التربة يجري فيها ما يجري في قنينة الماء المتروكة في البرد القارس ، اذ تنفجر القنينة لعدم كفاية حجمها، وبالنتيجة تزحزح التربة على شكل انهيار ثلجي .

ويعتقد روغوجين بان من المحتمل تماما ان سبب كل مصائب عائلة روشين ايضا هو اعمال اصلاح الاراضي التي اجريت في شهر كانون الاول (ديسمبر) من العام الماضي : فقد قصرت الانحدار . اما تجمد التربة والطاقة المحلقة على ارتفاع واطئ والعواصف المغناطيسية التي كانت — حسب معلومات ستانيوكوفيتش — متزامنة تقريبا مع عشية وقوع الاحداث وغيرها من الظواهر ، فقد اوصلت الامر الى نهايته : فراحت التربة تنهال زلقا الى الاسفل ، الى الوادي الضيق بصورة منسجمة تارة وعلى دفعات تارة اخرى وصارت الدواليب تسقط ...

وهكذا ، هل من الممكن ان نعتبر الامر منتهيا في هذه الحادثة الغامضة اجيب بصراحة : كلا . فلكي نعتبر ان الفرضية هي حقيقة مثبتة علميا لابد ايضا من دراسات اطول واكمل ولكن اود التحدث الان عن امر اخر : فان الذي يشغلني هو رسائل القراء التي تلقيناها عقب نشر المادة ، وليس السكرية الطائرة .

الرسائل كانت كثيرة ، ان اغلبيتها الساحقة لم تتحدث عن شيء جديد ولم توجه اية اسئلة : انها اكدت ! هكذا مثلا : «في هذه الملاحظة يذكر المؤلف بمثابة ظاهرة مدهشة وغير مفهومة حالة «تحريك الادوات من على بعد» التافهة تماما ... — كتب قارئ مذيلا رسالته بتوقيع يشير الى انه البروفيسور نيمز — ان حيرة مؤلف المقالة هي نتيجة لجهله التام في قضايا الحالة النفسانية المميزة لمجتمعنا ...» انها لثقة يحسد عليها . والمؤلف مني بالهزيمة . ولكنه يسمح لنفسه مع ذلك ان يتساءل : من اين هذه القطعية والجزم في الاحكام ؟ ولماذا ينبغي على مراسلينا ان يكونوا على علم مسبق بما حدث في القرية الواقعة بضواحي موسكو ؛ ولماذا لا يريدون ان يعرفوا مالا يعرفونه ؟

لقد التقيت ايضا بالمتحمسين من اللجنة الاجتماعية لدراسة الظواهر الشاذة (وصلت رسائلهم ايضا الى هيئة التحرير) . انهم اناس يدعون بالجدية والاحترام تجاههم . ولكن لم يقم احد منهم لا باستشارة الجيولوجيين (دعنا عنهم ، فهم اعداء للعلم التقليدي) — بل حتى بعناء قطع عشرة كيلومترات بالسيارة للذهاب الى المؤسسة التي قامت باعمال اصلاح الاراضي والاطلاع على الجسر الجيولوجي من المشروع حيث كتب عن تفتت التربة والمستوى العالي للمياه الجوفية وعن الكثير غيرها عما كان يمكن ان يوحي ببعض التاملات والافكار ... «كلا ، ليست لذلك علاقة بالمسالة» — هكذا كان الجواب المالوف .

ارجو ان افهم بشكل صائب — انا لست ضد الرواية «العجيبة» لما جرى في بيت عائلة روشين ، بل لا اريد خوض المناقشة عما اذا كانت توجد في الواقع مثل هذه الظاهرة ام لا. فالذي يثير استغرابي وحزني هو امر اخر : السعي بتعصب بعد الايمان بحقيقة واحدة الى رفض اية وجهة نظر اخرى بديلة . ولكن اي شكل من اشكال التعصب هو دليل على الجهل فهل هنالك حاجة الى اثارة النفس ؟

ولكن الحيرة تكمن في الاتي : ان كل رسالة تقريبا من رسائل القراء تتضمن عتابا للعلماء على الافراط في المحافظة ، بل على التطرف تجاه كل ما هو غير عادي . فقد كتب الاتاسيف — لورنسكي من كراسنودار يقول : «يعاني العالم منذ زمان من مرض "الاكاديمية" . ويتكون انطباع احيانا بان من الصعب على العلم ذاته ان يحمل على اكتافه عبء التحيز الصريح ولذلك يضطر الى البقاء اطرش ، حينما يدور الحديث عن امور لاتدخل في اطره» . من المحتمل ان هذا الزعم يمكن مناقشته . لمن الممكن القول بان العلم لديه ما يكفيه تماما من مشاكله الواقعية . كما يمكن بل يجب ان نذكر ان موظفي قسم الفيزياء العامة وعلم الفلك في اكاديمية العلوم السوفيتية والمعاهد ذات التخصص الفيزياوي والفيزياء الفلكية والاقسام العلمية في الصحف والمجلات قارئون في ابحاث عن السفن الفضائية المجهولة القادمين من الفضاء ، وفي مخطوطات تدحض النظرية النسبية ومشاريع للحصول الفوري على الطاقة النووية الحرارية تتطلب صرف الوقت والجهد ، لان المؤلف سيوجه في حالة العكس الشكاوى الى الجهات العليا منها بعدم تنفيذ قرار مراجعة الرسائل والاجابة عنها ان الامر هو كذلك . ولكن يوجد مع ذلك امر اخر . ثمة موقف المعرفة التامة التعبان ، وموقف اللامبالاة التامة تجاه اناس اضنتهم مختلف الاحداث غير المفهومة ، وتوجد ادلة لاتختلف كثيرا عن ادلة انصار العجائب المتعصبين . «ينبغي ارسال الولد الى دار المجانين ، وان تحقق الشرطة مع العائلة !»

— لقد سمعت هذا من شخص عرافة وذكي — كما كنت اتصوره دائما اهي انفعالات ؟ لا ادري . ولكن لست انا الذي اختلقت ان البيئة الايكولوجية يعيش فيها الانسان اليوم قد تغيرت تغيرا كبيرا جدا ، وهذا يولد الكثير مما هو غير اعتيادي ، الامر الذي يمكن ان يثير ارتباك انسان حاصل على شهادة جامعية . لقد كان الامر سيان بالنسبة لعائلة روشين : اعاجيب تحدث في بيتهم ام لا ، او انهيال التربة زلقا — فهم كانوا متعطشين لتخليصهم من كل هذه المشاكل — وليس اكثر من ذلك . ولكن ذلك الواقع بالذات وعنوان الاحداث تتصف بالخرافة قد حول عنها انظار العلماء ولهذا السبب على الاكثر لم يتمكن من اجراء كل الدراسات اللازمة . اما العلماء الذين استجابوا لطلب الصحيفة فلقد نعتوا اورا — ولو بابتسامة — بنعت «الجيولوجيين في المجال غير الحسي» ...

ولكن كيف التمييز : اين الميل الى الاعجوبة ، واين الظواهر ذات الطبيعة الفيزياوية ؟ ومن سيقوم بذلك ؟ وقد يكون محقا القارئ بريبما من موسكو الذي يقترح تاسيس جمعية تعاونية لباحثي الظواهر الشاذة ؟ تعاونية ام لا ، ولكن هنالك حاجة بالفعل الى مؤسسة علمية (وليست من الهواة كما يقترح القارئ) تمول نفسها بنفسها ويقوم العاملون فيها ضمن الملاك او خارجه — الباحثون الاجتماعيون والفيزياويون والنفسانيون والحقوقيون (اجل ، الحقوقيون ، لان اناسا غير شرفاء كما تفيد الرسائل بداوا يستغلون بنجاح الايمان بالارواح والاشباح لغرض التخويف وابتزاز المال) — لا انطلاقا من الحماس وحده وانما لقاء اجر معين بالذهاب الى المكان الذي وقع فيه (او خيل بانه وقع) حادث غير اعتيادي ؟

ولكن هذا ليس سوى احد جوانب القضية . فثمة حسب اعتقادي جانب اخر اهم بكثير . فبعد ان حضرت جلسة لجنة دراسة الظواهر الشاذة ، حيث جرت محاولة تفسير الظواهر كظاهرة بيت عائلة روشين ، شعرت بالياس بكل معنى الكلمة ... من مدى الجهل المتقمص بالاستخدام المفرط لمصطلحات علمية من مثل : «ان السلاسل الغليونية المربوطة في عقدة يمكن عند اثارة العقدة بذبذبات ...» — هذا عن الظواهر كظاهرة بيت عائلة روشين وثمة مجموعة اخرى من الكلمات تبين اتصالات بقادمين من الفضاء ، ومحادثات مع سكان كوكب بعيد . كيف العمل هنا ؟ المكافحة ؟ الغاء اللجنة ومنع نشر المواد الخاصة بالاسرار المثيرة ؟ كان كل ذلك . منعوا وحرموا . وكانت النتيجة على العكس تماما : فقد اتسمت الاسرار الممنوعة بالكثير جدا من الاهمية والمعاني وازدادت بشانها الشائعات التي تزعم ان لجنة امن الدولة مهتمة بهذا الامر ، ولذلك حرمت الكتابة عنها ... فما العمل ؟ حسبما اعتقد تعليم الناس وتثقيفهم وتنويرهم. تربية اناس ذوي تفكير سليم ، الامر الذي كان بالمناسبة دائما من تقاليد المثقفين العلميين الروس (ليرسمان وتيميريازيف وافيروتشيف) . ولكن عدم الانزواء جانبا باي حال من الاحوال وهذا صعب . وهو يتطلب وقتا وموهبة ولكن هذا ضروري جدا . وانا اعتقد بان فرنسيس كريك الحائز على جائزة نوبل والفيزياوي الفلكي المعروف كارل ساغان والبروفيسور في الفلسفة بول كورتس قد الفوا لجنة بحث علمي للمزاعم في المجال غير الحسي يجري خلال جلساتها بحث (وبعدئذ نشر) تقارير تفسر بصورة واقعية الانباء عن «الصحون الطائرة» والاحلام والاشباح وما شابه ذلك ، كلا ، ليس بسبب فائض الوقت . وانما بسبب ادراكهم بان الجهل هو مصيبة ، ومصيبة خطيرة جدا ... فان تشرنوبل — هي ايضا جهل — ولو من نوع اخر ، اما الاقتصاد الذي يعمل بصورة طبيعية مثلا فلا يستطيع تكوينه الا اناس ذوو تفكير سليم ...

واخيرا . وربما انا الوم باكتشاف لنفسي ، ومع ذلك : مهما تطرقنا الى اي جانب من جوانب الحياة ، فانها تحمل في طياتها بهذا الشكل او ذاك السر عدم مقدرتنا المتاصلة على الاصغاء الاصغاء الى الاخرين واخذ رأيهم بعين الاعتبار ووجهة نظرهم الى الحياة وحتى حينما يتعلق الامر بحادث كالسكرية الطائرة في بيت عائلة روشين الريفي الواقع على بعد ٨٠ كيلومترا عن موسكو .

يفغينيا الباتسي

اكتشاف

التفاعل المتسلسل ...

تسجيل اكتشاف جديد تحت رقم ٣٣٨ في سجل الاكتشافات في الاتحاد السوفيتي لعلماء معهد الفيزياء الكيميائية التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية .

ان الفكرة الخاصة بضرورة اتخاذ موقف حركي من الظاهرة المدروسة والتي تنسب الى الاكاديمي المتوفى نيكولاي ايمانويل ، احد اصحاب الاكتشاف الجديد ، لا تنحصر في ميدان الكيمياء وحدها . لان الموقف الحركي هو دراسة التفاعل في الزمان ويساعد هذا المفهوم على استيعاب الكثير من ظواهر الحياة .

ويمكننا العثور على مصادر الاكتشاف الذي سجل لتوه ، في مدينة قازان عندما بدا مختبر ايمانويل المتواضع العمل ايام تحريرها سنة ١٩٤٣ حيث كان يعمل في المختبر انذاك عدة اشخاص فقط . وكانت من بينهم تلميذة ايمانويل الفتية اولغا بلومبيرغ ، الدكتورة حاليا في العلوم الكيميائية الاستاذة والشخصية الثانية في الاكتشاف كما ان المصادر موجودة ايضا في اعمال الاكاديمي نيكولاي سيميونوف الحائز على جائزة نوبل الذي هو على الارجح اكثر تلامذة ايمانويل ابداعا وموهبة ذلك ان سيميونوف هذا قد اكتشف فئة جديدة تماما من التفاعلات المتسلسلة تسمى التفاعلات الكيميائية المتشعبة التي ادت الى الاكتشاف الحالي كما ان المصادر تمتد ايضا الى تلميذي اولغا بلومبيرغ الموهوبين اللذين التحقا بها منذ مدة قريبة نسبيا وهما سيرغي ماساوف وليفون تيلوديان الذي قدم من ارمينيا الى معهد الفيزياء الكيميائية من اجل تحضير الدكتوراة واكتملت بهما فرقة المكتشفين الاوائل ؛

ولا يوجد وراء الصيغة الرسمية للاكتشاف ظاهرة الكبح الاختياري للتفاعلات الكيميائية المتعددة المراكز ادراك جديد للعلم الاساسي فحسب بل ايضا للامكانيات الجديدة في العلم التطبيقي والانتاج والاقتصاد وعلم التنبؤ . وينحصر الامر في ان الكثير من العمليات الفنية الهامة تقوم في اساسها على التفاعلات المتسلسلة التي تجري عن طريق تفاعل الجزيئات مع ما يسمى المراكز النشيطة لكن عندما يظهر في المنظومة مركزان او اكثر عوضا عن المركز النشيط الواحد فان كلا منهما قادر على السير بعملية التفاعل المتسلسل المستقلة والخاصة به ، وتتشكل لدينا اذ ذاك فضلا عن المواد التي تجري التفاعل من اجل الحصول عليها مواد تكون في اغلب الاحيان غير لازمة عمليا ومضرة من الناحية البيئوية ولقد كان من المعروف حتى الان ان بالامكان قطع الطريق على نشاط المراكز الجانبية باضافة مواد خاصة اثناء عملية التفاعل تعرف باسم الكوابح بيد ان العملية كلها كانت عندئذ تتوقف .

ولم يكن بامكان اي شخص ايقاف جزء من العملية غير المرغوب من الباحث او المنتج ومنع العملية من ان تاخذ احد الاتجاهات دون التاثير على ما تبقى من العمليات . ولقد تمكنت المجموعة صاحبة الاكتشاف التي تعمل في معهد الفيزياء الكيميائية من ايجاد الطريقة المبتغاة التي هي لب الاكتشاف الوارد اعلاه .

(البقية على ص ١٥)

مقارنة من خلال الحياة

انجيل المعلم

مرب في بلدة بشمال روسيا ، ومدير مدرسة ، وباحث علمي ودكتور في العلوم التربوية ، وصحفي واديب ، ومؤلف رواية «سولينغا» التي حظيت باعجاب القراء ، ومناقش دائم وصديق للطبيب والمربي الامريكي بنجامين سبوك .

ليس كل ذلك سوى لمحات من سيرة حياة يوري ازاروف الذي تصدر روايتاه الجديدتان «بيتشورا» و«العالم الجديد» في دار «الكاتب السوفيتي» للطباعة .

«مربيا سأموت وانا في حركة وبحث لم يكن لدي في الحياة بتاتا وقت لكي ازن الامور وافكر فيها بامعان . وهذا ما اتامل فيه عندما اتصفح اوراقا مختلفة . لم يكن لدي كذلك وقت للطمأنينة التي يستحيل من دونها حتى الحلم بالتحليل السليم . وما احوجنا اليه لان المادة التي اتناولها هي مادة من نوع خاص . انها مجال لنمو الروح الانسانية» .

بهذه الكلمات تستهل رواية «سولينغا» ليوري ازاروف . وهكذا يبدا تاريخ تناقض حياتي مركز في بطل الرواية الرئيس وهو معلم في بلدة شمالية نائية .

وبعد اجتياز الحلقة الاولى من اختبارات الحياة في رواية «سولينغا» يلج الكاتب الحلقتين الثانية والثالثة في روايته «بيتشورا» و«العالم الجديد» والتي يبدو فيهما المعلم عبر افكاره ووجوده شخصية على النطاق الكوني من حيث مغزاها واهميتها .

ان المعلم يفسر بطريقته الخاصة مقولة فيودور دوستويفسكي الغامضة وهي «الجمال ينقذ العالم» والجمال في مفهوم المعلم هو الطفولة المصونة من اللامبالاة الاخلاقية ومن الجهل ذي النزعة العدوانية . ولا يمكن الا لاناس ترعرعوا في ظل مثل هذه الطفولة ان ينقذوا العالم من الظلم والغبن وجو الريبة والطغيان .

لا يقدر على خلق مثل هذه الطفولة الا المعلم

يرى القارئ في تقويم رواية «بيتشورا» عام ١٩٥٤ . انه عام العقائد الجامدة الزائلة ، وتحطيم الصنم ، عام محاكمة الانسان لضميره عام الافراح والاتراح ، عام الفرصة بالالتزام المفروض تجاه بالحسم والتفكير بصورة مستقلة .

«... لقد غمرت جسدي سعادة خيالية كما لو ان الموت قد اقترب من قلبي في ان واحد وما ان اقترب منه ابعدته بهجة الخلاص» .

هذه المشاعر ناجمة عن اللقاء مع «امراة مجهولة» وصلت الى بيتشورا مقتفية اثار زوجها المدان ، يحدوها الامل في تغيير المصير . وهذه المشاعر مليئة ايضا عن اللقاء مع زمن جديد ومجهول بعد ؛ وعندما تلتمع بوابات معسكرات الاعتقال على مصراعيها وعندما يتضح فجاة ان «الاعداء» ليسوا باعداء ، وعندما يطول الازدراء المجتمع اولئك الذين كانوا ينفذون واجبهم الرسمي لا غيره داسين في سبيل هذا الواجب الحقيقة والضمير ، وعندما يتحسس ابن حارس المعتقل وهو تلميذ في صفك بالمدرسة طائلة ذنب ابيه... ينبثق السؤال : «اين مكانك ، ايها المعلم ، في هذا الزمن ؟» هل انت قاض ام مدع عام ام محام ؟ ام انت ذلك الضمير الكوني الذي يعتبر العالم دونه مفهوما بيولوجيا لا انسانيا ؟

يستحيل تعليم «الاستقامة» من دون تقويم المرء لنفسه . وعندئذ يجب على المعلم لكي يبقى معلما ان يقول بصراحة صارمة «ان حبه الاعمى للاطفال لم يكن حتى الان سوى نوع من الحب الحساس تجاه نفسه» . لا يمكن الابتهاج بالمعارف التي حصل عليها الاطفال منك ، والتي استوعبوها بفضل دروسك الطيبة . لا يجوز تكرار نفسك في نفوس الاطفال ، بل ينبغي مواصلة نفسك فيهم . ولا يمكن الا استحسان شيء واحد فقط فيهم وهو النزعة الانسانية التي اذكوها هم انفسهم والتي غدت عقيدة لهم .

وعند ذاك تتكشف الحقيقة امامه : سيفيض له رؤية ضوء غير مرئي هو الهالة على راس ربيبته التي ترمز الى ثلاثة اشياء مترابطة هي الحب والايمان والامل . كما سيفيض له تحسس ما يسمى بالوحدة الروحية التي تعتبر التربية دونها عملا مقيتا لا عملا متواصلا في سبيل النفس .

وسيقتنع المعلم بفعالية علاقاته المتبادلة الجديدة مع الاطفال عندما يعطي تلاميذه قطعة الخبز من دون اي ايحاء الى المعتقلين الذين لم يحسم مصيرهم بعد بمرسوم عادل ، انهم يعطونها بالرغم من صرخة «لا يجوز» الرهيبة التي تفزع الجميع ؟

وفي اثناء «الاستقامة» و«التلويسم» يكافح المعلم دائما ضد العهد في نفسه وضد نفسه المتردد والبعيد عن المعركة .

انه يشبه الاعمى الذي فقد عصاه ولكنه استعاد بصره فجاة هل اثر ذلك ؛ «انك تكافح اشياء لا وجود لها انها شبيهة بالظلام حقا . هل تظن انك ترصع الصفات الاخلاقية ؟ ليس الامر على هذا النحو . ان الصفات الاخلاقية تهدم عندما ينعدم الحب . ان اخلاقياتك تقوم على النفي والحقد . انك تبحث عن القوى السوداء في كل مكان — في الاكرم وروبيسبير ولوفيكوف وبريايو ان الظلام يتلاشى عندما يحل الضوء ولا حاجة الى المتاريس . ليس بوسعك ان تفعل اي شيء ضد الظلام مباشرة واذا كنت تريد ان تفعل شيئا ضد الظلام فعليك ان تحسن الضوء . ان الظلام هو انعدام الضوء . فلا تكافح الانعدام ؛

ان الحقيقة التي يبتغيها لربيبه ولكن الطريق اليها طويل . وسيجتاز المعلم ذهنيا «مئات الاميال» لكي يدرك انه لا ينبغي مكافحة عدم الفهم ، بل ينبغي النضال من اجل الفهم . وفي هذه الحالة فقط لن تصرف طاقاتك عبثا في سبيل اشياء تافهة .

ان النصر والهزيمة شانهما شان الحب والخوف من فقدانه يسيران دائما جنبا الى جنب . والمدرسة ، كما هو معروف ، ليس فيها الاطفال وحدهم بل الراشدون ايضا . وهؤلاء الاخيرون لا تربكهم فقط كثرة الحريات بما فيها حرية التفكير ، وحرية التصرف ، وحرية التشكك ، بل تفزعهم . «وان العيش في عالم واع «اصعب منه في عالم يؤمن ايمانا اعمى . ولابد من ان يعاقب معكر الهدوء .

وكالعادة سوف ينعتونه على الدر تصرفاته بالجنون ، وبالدونكيشوتية وسيذكرونه بعمل سيزيف غير المجدي ...

وسيجيب قائلا : انا جميعا نفتقر الى هذا الجنون بالذات . كما ينقصنا الصبر . سيرد على هذا النحو ، ويبدا كل شيء من جديد ...

وفي رواية «العالم الجديد» يكتشف حقيقة اخرى : ان المساواة يحتاجها الجميع كبارا وصغارا . وان العيش دون مساواة ابسط ، واكثر ملاءمة واقل مسؤولية . ان الكآبة التربوية ليست باخلاق سيء القصد من جانب احدهما ، بل مرض يسمى الخمول والبلادة . ان ذلك ليس حتى «حلما ذهبيا» ، بل امنية بهذا الحلم الذهبي الذي سيحل يوما ما من تلقاء نفسه والاطفال الذين اعتراهم حب التامل هادئون وطيعون . ان تمرد العقل على الكآبة سيحدث لا محالة . ولكنه سيحدث فيما بعد خارج المدرسة . وستقع مسؤولية ذلك على الجميع ولن تقع على احد في الوقت نفسه .

ان المعلم باخراجه التلامذة من حالة الذهول سيقابل منطق البلهاء بمنطق الحساب الرشيد . وسيقترح فجاة على الذي سرق مرة ان يسرق مرتين اخريين واعدا اياه بالغفران مرتين . وسيغدو ذلك بالنسبة الى الانسان الصغير درسا لبقية حياته .

والمعلم ليس بمعلم عبقري بل انه جاهل عبقري يكتشف مع الاطفال العالم من جديد :

«— لقد تحدثت معهم كما لو تحدثت مع نفسي ، انني بكيت في ظلام وكانت دموعي تعبيرا عن البسالة والثقة بهم . وجهت نظري نحو الاطفال الذين كانوا يقسمون بانهم سيتبعون لصالحي وسيغفرون للجميع الاساءة والاهانة على السواء» .

ما اشد حبي انذاك لاصدقائي الصغار البواسل والصارى في العقيدة والمناضلين الاقحاح في سبيل المثل الانسانية السامية» .

ولا يحق الا للمحب ان يضحك ويبكي امام الاطفال . ولا يحق الا للمحب ان يكون قويا جدا وضعيفا جدا .

لقد واجه مؤلف هذه الروايات خطر تحويل المعلم الى نبي وتحويل تلاميذه الى شيوخ صغار حكماء ولطفاء يعرفون كل شيء وهم في ربيع حياتهم . ولكن كلا . ان المعلم ليس بنبي . وروحه المضطربة من اصل ارضي . انه لا يفقد نزعته الانسانية سواء في النجاحات ام الاخفاقات . وتلامذة المعلم لا يسرعون في استباق طفولتهم . انهم يكتنزون خبراتهم لا من خلال الصبر الدائب ، بل من خلال الاهتمام المتيقظ ومن خلال الالعاب ، كما هو الحال بالنسبة الى الاطفال .

ان الطفولة ليست بمحجر ، وليست بمنطقة ايديولوجية يمنع من دخولها مفاهيم مثل الخداع والغبن منعا صارما .

يكشف تلاميذ المعلم تحايلات متعلقة بسيارتين تحملان الفواكه . واول ما يتبادر الى ذهنهم هو استعادة الشرعية ومعاقبة المذنب .

وحاكم المذنب نفسه . ولكن مظهره لا يدل على انه من الاشرار ، انه يوزع الهدايا على الاطفال ، ويشكو من مصيره لان زوجته لم تنجب له اطفالا وان حياته لا معنى لها ...

لقد وضع في كفة واحدة الشر والشفقة والعيوب والاخيار ، كما هو الحال في الحياة . ان القضاة الذين لم يكونوا يعرفون الرحمة قبل دقيقة واحدة يتحولون من جديد الى اطفال مرتبكين يبحثون عن الجواب لدى المعلم .

اما المعلم فيلتزم الصمت . فليست لديه ايضا الوصفات الجاهزة لكل الحالات في الحياة .

ويستمر كل شيء على ما كان عليه ...

ان الذي يسير في المقدمة يبرز دائما ويلاحظ خلافا للذي يمضي في الوسط . وتصل الى المراجع العليا الاشاعات حول «الطفولة المشوهة» في المدرسة الواردة في الرواية . وينبثق السؤال : هل تكمن الطفولة السعيدة التي حلم بها الناس على مدى القرون في عمل الاطفال ، والتسيير الذاتي للاطفال ، والروح الديمقراطية في العلاقات المتبادلة بين المربين والتلامذة؟ كلا ، انه حلم للاشرار الذين يمكن ان ينتفعوا من اموال غير مسجلة لاغراضهم الشخصية .

ان المدرسة لا يشملها نظام المحاسبة وحسب التوجيهات التي هي انعكاس للقانون نصا وروحا يجب تسجيل كل شيء : حجم العمل ، والكتب ، والافكار والاطفال الذين استوعبوا اسرار العمل المستقل والمسؤولية . ان التعليم جيد والتربية جيدة . ولكن ذلك يعد جريمة ان لم يكن حسب التعليمات .

لا تزال ثمة فرصة للانقاذ وهي الندم على ارتكاب الاخطاء ، والاقدام على الحل الوسط ، وعلى العيش في ظل «التسجيل والمحاسبة» مؤقتا ؛

ولكن ذلك معناه خيانة الاطفال خيانة كل ما خلقه الضمير !

— «لقد شيدنا ما يفوق المؤسسة الا وهو معبد الافكار ، ان الحياة لابد وان تنمو . ولا يمكن ان يستبدل بشيء ما حصل في نفوسنا وفي نفوس التلاميذ . وقد انجزت تجربة الاستكمال الخلقي ، وتم ادراك عظمة اللانهاية ورسالة الروح هي الخلود ، والسمو على ما له بداية ونهاية» .

ولدى مقارنة الكاره مع الحياة لا يمحى المؤلف المعلم ولن يرسل اليه منقذا .

وها هو المعلم في الطريق من جديد حاملا معه كل اللوازم المدرسية البسيطة ؛

«الى اين تسير ايها المعلم ولم ؟» ؛

— ان الذي يسعى الى المجد عن شخص معاب ورذيل .. ينبغي البدء بكل شيء من جديد . ومن نفسي بادئ ذي بدء !

غينادي جافورونكوف

ذهب الى المسرح فوجد نفسه في السينما

كانت الشاشة كما هي في السينما ودمى احد الابطال السلم العيني وسقط الحبل على المسرح محدثا ضجة وبدا الممثل يهبط من الشاشة الى اسفل ، في البداية الارجل ثم الجذع ثم الراس ...

— خلال الدقائق العشر الاولى كنا «نخدع» المتفرج ، انه كان يشاهد فيلما — ذلك ما قاله المخرج الرئيسي للمسرح التجريبي «الفيلم — المسرحية» اوليغ ليفيتين . والحقيقة اننا لم نخترع شيئا . فقد كان مسرح «لاتيرنا — ماغيكا» التشيكوسلوفاكي يمزج بنجاح السينما بالمسرح قبل ثلاثين عاما . ونحن اذ نمزجهما فاننا نوسع اطر السينما والمسرح معا فالحركة المسرحية تكتمل بدينامية سينمائية .

ان اول فيلمسرح لفسه المسرح للجنة الفحص وسيشاهده المتفرجون بعد ثلاثة اشهر ، واقر مسرح «موسوفيت» (بلدية موسكو) ، ذلك قبل مدة ، وبالرغم من تشكل الفرقة يجب ترميم البناية في شارع تفيرسكي — يامسكي رقم ٣ ، حيث المقر .

يمكن ان يجري الحوار بين شخصين على المسرح مع الدوبلير الداخلي لاحدهما على الشاشة وكل ذلك في قاعة واحدة وعلى خشبة مسرح واحدة مع شاشات كثيرة ، احداها كبيرة شاشة سينمائية . اما الاخريات فهي على جوانب وحوالي الباحة : سلايدات وهي تجعل المشاهد اكثر حيوية وشاشات السلايدات هي بمثابة ديكورات وتتغير كما يحدث على المسرح .

وقال اوليغ :

— لا نريد ان ينظر الى الفيلمسرح كسحر او مجموعة العاب ، وان جميع هذه المجسدات الفيلمسرحية تكون مقبولة من حيث المعنى ولدينا تركيب خاص للممثل المسرحي . واننا اذ نجرب فاننا نفتش عن تعبير دقيق ومناجيه . واضاف : اننا نامل ان يكون لدينا مختبرنا السينمائي ونزمع استخدام الصور المجسمة في مسرحياتنا ، ونريد استخدام موسيقى الكومبيوتر لجان ميشيل جار وما يسك كلوبفلير وكلاوس شولتز في مسرحياتنا .

ديمتري سيدوروف

شخصية غير مرغوبة

في يوم الجمعة الماضي كان على المجلس العلمي لمعهد الطب الثاني في موسكو ان يحل مسألة بعيدة عن شؤون الصحة : تلطيخ صورة ، وهي واحدة من اربعين صورة مرسومة على لوحة في البهو او ابقاؤها في مكانها .

تجد على جدار قاعة كبيرة مضيئة صور : ابيوقراط وابن سينا ولومونوسوف وباستير وسيماشكو وغيرهم من العلماء الذين ينحني امام كل منهم الاطباء ، اعترافا بخدماتهم .

عمل الفنان ليونيد بوليشوك وزوجته سفيتلانا شيربينينا سبعة اعوام في هذه اللوحة ، وخططا للانتهاء منها في تشرين الاول (اكتوبر) . ولن اتطرق الى القيمة الفنية للوحات . واشير فقط الى ان الفنانين توفقا في حل مهمة نادرة من حيث تعقيدها : استواء اللوحات مع فضاء البهو ، بحيث يحس المرء بشكل لا ارادي بانه مهتم بالحدث وهو التعامل بعناية مع صحة الانسان ومساعدة المريض .

وحسب الفكرة الاولية يجب ان ينتهي مسلسل مشاهير الاطباء بلوحة طبيب معاصر . ووقع اختيار الفنان وزوجته على المجبر المعروف من كورغان البروفيسور ايليزاروف . وبدا لهما انه ينسجم تماما مع الفكرة الموضوعة في اللوحة العامة . زد على ذلك ان شهرة عمل هذا المجبر قد دعمتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة ، واتخذ قرار بانشاء مستوصفات في كل انحاء البلاد شبيهة بمستوصف كورغان ولكن عندما بدأت ترسم الخطوط الاولى للوحة ايليزاروف على الجدار انهالت على اللجنة الحزبية للمعهد وادارته الاحتجاجات من عدة رؤساء اقسام لانهم غير معجبين بهذا الحل .

قررت القيادة احالة هذا الموضوع للمناقشة من قبل الاوساط الاجتماعية للمعهد (المجلس العلمي والطلاب وطلاب الدراسات العليا) . ومن المؤسف ان هذا الموضوع لم يناقش في اليوم المعين . وبدلا من ذلك ارسلت الادارة الى الادارة الرئيسية للبناء العام في مجلس بلدية موسكو رسالة . ولم اتمكن من الحصول على نسخة منها في يوم اللقاء . ولكن من كلمات رئيس الجامعة باريشنين اتضح ان الرسالة استفسرت عن حق المعهد والرسامين في احداث تغييرات في التخطيطات الاولى .

لقد استمعت خلال عدة ساعات لقضيتها في المعهد الى العديد من اولئك الاساتذة ضد ترشيح ايليزاروف لذلك . واليكم بعضها :

– انه غير اكاديمي .

– مشكوك في قسطه في العلم لم يكتب مؤلفات كبيرة .

– يجب تخليد من عمل في معهد الطب الثاني .

واصبح واضحا ان لوحة هذا المجبر غير مرغوبة هنا .

ولم ينتظر الرسام بوليشوك مثل هذا المنعطف للاحداث . تحدث منفعلا عن حق التأليف الابداعي وآلامه ومعاناته ، واجابوه بأنه «مقاول» و«انتهازي» الخ ...

سألت رئيس المعهد الذي كتب الرسالة المذكورة :

– لنفترض انك حصلت على موافقة مؤسسة البناء في اجراء تغيير على الفكرة . فمن يا ترى سيصور على اللوحة ؟

– ان المجلس العلمي هو الذي يقرر ذلك ، وربما بالتصويت او بالاقناع .

– بطريقة الاقناع ...

من سيقتنع الآخر وكيف .. بقي الموضوع غير واضح .

لكن يبدو لي في كل الحالات وبعد ظهور الصورة على اللوحة مع اسم الرسام على الجدار ، يجب كتابة : «قررت الاوساط الاجتماعية ترشيح الرفيق فلان ، وحضر الاجتماع كذا من الناس وصوتوا (اقتنعوا) الاكثرية «مع» و«الاقلية» «ضد» .

وبالمناسبة وبغية ان اكون موضوعيا حتى النهاية اجيب : ان التخطيطات الاولية للصورة قد تمت ومن قائمة الاسماء التي اقترحها المجلس العلمي منذ البداية لهذا الغرض كان اسم رئيس اكاديمية العلوم الطبية السابق . وبعد اعادة الانتخاب نقل . بهدوء وبلا شكاوى اوحتى .

فيكتور تورشانوف



زمن التصحيح

لم تظهر بالامس مشكلة المراهقين «الصعاب» بمن فيهم الهاربون من بيوتهم . لكننا بالامس كنا نسكت عنها . فالبعض تظاهر بانها غير موجودة ، والبعض لم يلاحظها بالفعل ، وعندما لاحظها تملص منها مدعيا بانها حالة خاصة او حالة شذوذ فردية وبان الاسباب الاجتماعية لمشاكل المراهقين الجدية غير موجودة . حتى ان استياء من «الاحداث الصعاب» قد ظهر «فكل شيء من اجلكم ، وانتم ماذا تفعلون ؟..» . وثمة ايضا من اعتبر انهم افراد طائشون وانهم سيعودون الى رشدهم ولن يكونوا أسوأ من الاخرين . لكم كانت سيئة حالة جيل ما بعد الحرب ، جيل من فقدوا اباءهم ، لكنهم كبروا وتعلموا ، ولم يبق من الماضي غير الوشم على الايدي .

وقد احدثت الكتابات والاعمال الفنية الاولى ، التي تحمل الحقيقة المرة عن «المراهقين الصعاب» ، صدمة في المجتمع فقد كان القليلون فقط يدركون ان كلمات «تعاطي المخدرات» و«تعاطي السموم» و«التشرد» تنطبق على ابنائهم لا على ابناء الاخرين . فاشتدت المناقشات في الصحافة عن كيفية حصول هذا الامر واسبابه ، وعم يجب فعله بشأن هؤلاء الاحداث وهذا الجزء من الجيل السوفيتي الذي اطلق عليه الكاتب المسرحي فيكتور روزوف اسم الجيل الاول الذي يأكل اللحم ويترك مجملات الطعام في الصحون ، اي انه اول جيل شبعان فعلا . لكأن الكشف المفاجيء في فيلم «هل من السهل ان يكون الانسان شابا» وفي كتاب جنكيز ايتماتوف «النطع» الذي تدور احداثه المأساوية حول المخدرات ومتعاطيها .

لقد اتفق الرأي العام على انه لا يمكن النظر الى هذه المسألة كأمر بديهي لا مفر منه ، كما لا يجوز القاء حمل المسألة على عاتق ذوي «الشبان الضالين» وعلى المدرسة والطب والشرطة وحدهم .

والصور التي التقطها في لينينغراد المراسل مرقس بودلستوف توضح اسئلة «كيف ولماذا واين» . وبالفعل كيف حدث ان مراهقين يهربون مثلا من البيت وليس بالضرورة من دار للايتام او مدرسة داخلية ، بل من بيتهم ، ومن الامهات والاباء والجدات الحنونين ؟ ولماذا لا يختارون المظهر العدواني والعنيف الخارجي فقط (ويلبسوا ما يشاؤون) بل يسلكون ايضا سلوكا عدوانيا وعنيفا على النحو ذاته ؟ وراكبو الدراجات النارية الذين يخيفون المارة في الليالي

(البقية على ص ١٥)



لنتحدث عن التغيير

منولوجات سجلت في مصنع السيارات على نهر الفولغا وتعليقات عليها

سيسألون بمرور الزمن ، ولابد ان يسألوا : مم بدأنا ؟ وسيتذكرون طبعا مجمع السيارات على نهر الفولغا ومصنع بناء الماكنات سومسك . لقد اعدت هناك لاول مرة الاداة الاقتصادية ، وهي المعدلات الدائمة والتحويلات من الارباح والتعويض والتمويل الذاتي ، اي تلك الاداة التي تطبق الان في كل مكان بقرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في حزيران (يونيو) عام ١٩٨٧ .

لقد وصف ميخائيل غورباتشوف الذي زار في العام الماضي مصنع السيارات على نهر الفولغا التجربة التي باها بانها عميقة وواسعة الابعاد وحينذاك نوقشت امكانيات فريق العاملين لتثبيت انفسهم بمثابة المبتكرين في موضة صنع السيارات . وهذه القضية معقدة وهي رهن بالمستقبل . لكن العاملين في المصنع اصبحوا مشرعين في قضايا الاصلاح الاقتصادي ووتائره واعماق تحقيقه . فما الذي تسنى فعله وما الذي لم يفلحوا فيه خلال الفترة المنصرمة ؟ هذا ما كرست له الرسالة الاولى من تولياتي .

المنطق الاقتصادي السليم

كان رئيس ادارة التخطيط والاقتصاد نائب المدير الاقتصادي لمصنع السيارات على الفولغا بوريس كروبنكوف من اوائل من فكر بالتجربة المقبلة وعلق عليها الامال وضمنها الاحلام وتصوراته عن المنطق الاقتصادي السليم ...

– اننا انتقلنا الى النظام الجديد وفكرنا ، صراحة ، بان النتائج لن يطول انتظارها لكن تدقيق العلاقات بين الدولة ومؤسستنا تطلب عاما كاملا . اما مشكلة العملة الاجنبية التي ستحول الى حسابنا فقد استغرق حلها سنتين من خمسة جوانب . ولم يكن ذلك بسبب ارادة شريرة من جانب احد ما . بل تغلبوا على تأثير التعليمات التي يستثني احدها الاخر ... وكان المخاض طويلا وصعبا وانه الامر رهيب اقلات مثل هذه المؤسسة العملاقة من ايدي الادارة المعتادة بترسيخ المعدلات الدائمة للخمسنوات . وكان رهيبا بالنسبة الينا ايضا فصل السامنا الانتاجية عن انفسنا ، ومنحها الاستقلال . ومع ذلك فصلنا لها الحساب حتى عام ١٩٩٠ واذا اخطانا في شيء ما في المراحل الاول فاننا لم نعد النظر ، فالمعدلات يجب ان تكون دائمة من اجل نقاء الفكرة . وتطلب الامر سنة في داخل الانتاج من اجل الاقتراب من المعلم وشرح ظروف العمل الجديدة له : اذا رفعت من الارض القطعة المرمية التي تساوي قيمتها روبلا فانك تحصل على ١٣ كوبيكا . ويحول ٢٢ كوبيكا للبناء السكني ، وهلمجرا ...

ان الميزان الاقتصادي المطبق على مستوى المصنع والاقسام الانتاجية يعطي نتائجه . فقد ازدادت وتائر انتاجية العمل ، وارتفعت فعالية التكنيك الجديد وبرزت نزعات نحو تقليل التكاليف . ومع ذلك لم تظهر بعد العوامل العميقة للميزان الاقتصادي في اغلبية فرق العاملين النفقات المادية . ويقتصر كل شيء على الاجرة ، لكنها لا تؤلف سوى ١٢ بالمائة من النفقات . وكان صعبا لاسيما في الفرق التي تنفذ جزءا من العملية فقط . حساب المواد والطاقة اي كل ما ينعكس في الكلفة . وتبرز ضرورة توسيع الفرق لكي يشمل كل منها حلقة الانتاج المكتملة . ولم يتسنى بعد تحديد الحوافز . لتعميق الميزان الاقتصادي في الفرق وباختصار ، لا يزال مقدرا انشاء الادارة العاملة بلا توقف والفعالية من النفقات وارساؤها في كل خطوة من الانتاج .

كانت تأملات كروبنكوف بمثابة رد على ما يقدر سماعه كثيرا من الصحفيين الاجانب ، وبالمناسبة ليس منهم فقط : ان ثمار التغيير ملموسة في عمل وسائل الاعلام ، لكنها في الاقتصاد غير مرئية . وعلى الرغم من محاولتك التفسير بان الامور اعقد في الاقتصاد تعتريك الرغبة في ان تلمس نتائج التغيير باسرع ما يمكن . وكيف لا يحدث ذلك اذا كان حيا في كل منا ذلك الفاصل المعتاد بين القول والعمل انني اذكر كيف ان الكلمات الطنانة حول الاعمال الطيبة كانت اكثر من تلك الاعمال ، اما العبارات المعتدلة جدا حول الظواهر السيئة فكانت اقل من هذه الظواهر . وخيل ان التوصل الى الاهداف المنشودة ممكن بطرفة عين ...

بيد انهم في مصنع السيارات على الفولغا لا يسرعون . ولا يجبرون الفرق على الانتقال الى الميزان الاقتصادي . ولا تتقدم مرايهم النشرة بالنجاحات .

ان لودميلا كليموفا عاملة في الفريق رقم ٤٤٢ . وهي تصنع الفرش المطاطي للسيارات منذ عشرين عاما تقريبا .

– اننا انتقلنا الى الميزان الاقتصادي في اذار (مارس) . وقد استغرق اقناعنا بذلك فترة طويلة اذ اعتدنا على الاجرة السابقة . اما الان فقد خشينا ان ينعكس النظام الجديد على اجرتنا . وقال البعض : ليؤمنوا لنا كل ما هو ضروري وعند ذلك ننتقل الى الميزان الاقتصادي . وقال البعض الاخر : ما ان ننتقل الى الميزان الاقتصادي حتى يسوى كل شيء . واعتقد بان هؤلاء كانوا محقين وعلى الرغم من ان عدد العاملين في فريقنا اقل بخمسة اشخاص من المطلوب لا نسترق العمل الاضافي بينما كان المعتاد سابقا ان يبقى العامل طوال الليل بعد انتهاء وجبة العمل التالية . ولم تكن المادة تحسب في السابق وتدخر ، بينما نستخدم الان كل القطع المتبقية . وحصل الفريق لقاء توفير المواد على ثلاثة الاف روبل في فصلين من السنة ووصل مبلغ مكافآت العمال الى ١٢٠ روبلا . وفي هذه المرة خصص فريقنا مكافأة حتى للمدير لكي يزداد اهتمامه بنا . وكانت الممرات في السابق مليئة بالقطع حتى يصعب السير فيها . اما الان فقد عالجنا كل شيء ، ونتنظر طلبيات لصنع بضائع اخرى مفيدة . ويتوفر لدينا الوقت والقدرة على ذلك . لكن البعض في العقيقة لا يناسبهم هذا العمل فيتركون الفريق ، وهذه قضية من شأنهم ، فان صندوق الاجرة يبقى لدينا ولوزعه فيما بيننا .

مم يبدأ حساب التغيرات ؟ من زمن التفكير بالتجربة ؟ ام من يوم اقرار الوثيقة الاساسية ؟ انها تبدأ من ذلك اليوم الذي بدأت فيه لودميلا كليموفا وزميلاتها العمل بصورة تختلف عن الامس . اما كل ما سبق ذلك من مباحثات واجتماعات وكل الاوراق والموافقات هي ليست التبدلات بذاتها بل مجرد ضمانة الامكانيات لها ويمكن الحكم على اشياء كثيرة وعلى امور المؤسسة ومما يساعدها او يعيقها انطلاقا من كيفية عمل اولئك الذين كونوا قاعدة الهرم . وما دام الحديث قد تطرق الى مصنع السيارات على الفولغا فانه يعني ١٠ آلاف قطعة مجمعة للسيارات التي ينتجها . زائد مورد ، و١٧ وزارة .

يعمل يوري استاخوف نائبا لرئيس قسم صنع العجلات وهو يعمل كأنه يعتذر من ان الميزان الاقتصادي الذي تجري الرعاية له الان في كل مكان لايبرر نفسه .

– ما ان انتقل القسم الى ظروف العمل الجديدة حتى ازدادت الاجور . بيد ان الشيء المهم هو عظمة الاثر المعنوي . لقد انتعش كل الناس وصاروا يراقبون البرامج ... لكن اليكم ماحدث فيما بعد . اننا نتلقى الشريط المعدني من مصنع التعدين في نوفوليبتسك . ويصل الينا معطوبا وبدأنا ننتظر الى اين تنظر الرقابة هناك ؟ واجابونا قائلين : اننا نأخذ ما هو متوفر ، والا فاننا سنوقف المصنع . وتبين ان ملوفيسا يسافرون الى ليبتسك يلتمسون بتسليم الشريط ولو المعطوب . ولهذا يلتزمون بعدم الشكوى .

وينتج عن ذلك ان القطع الصالحة لصنع من نصف المعدن . وحسنا اذا كان من نصفه ، اما الباقي فيتحول الى نفايات . وقد شرحوا لنا في البداية ان الاهتمام سيبرز برفع كل قطعة مهدورة من على الارض . بينما هنا اكوام من المعدن تحتاج الى اعادة صهر . ومن المفهوم ان كل هذا تدفع ثمنه المؤسسة كلها وليس القسم . لكننا معنيون بميزانية المصنع . وعلى العموم ينعكس كل ذلك سلبا علينا . فالعمال يتعذبون من المعدن غير الصالح ، وتتعطل الآلات والمعدات . وحتى اننا نتأثر ماديا ، اذ يخصمون منا الاموال لقاء التجاوز في تعليق خطة نفايات المعادن وباختصار . ينمو الاستياء في اوساط العمال ، اذ ينعكس كل شيء عليهم سواء اكان العمل يجري وفق نظام الميزان الاقتصادي ام من دونه .

لنتحدث الآن عن توفير المواد . ان المسحوق المخصص لصبغ العجلات غالي الثمن . وقد وفروا منه نحو طن خلال شهر . وبدأت مسيرة الالام وذهل قسم المحاسبة : من اين هذا التوفير ؟ ويتساءل المموّنون لان رصيدهم يمكن ان يتقلص . اما الناس المحنكون فقالوا الكم وفرتم اليوم لكنهم سيقومون لكم غدا المعدل المطلوب فكفوا عن تسجيل التوفير بيد اننا لانحصل منه الا على العشر ويحول الباقي الى الدولة .

ما الذي قدره لينين اكثر من غيره عندما كتب كراس «المبادرة الكبرى» عندما علم من الصحف بايام العمل الطوعي الشيوعية ؟ هل هو الايام ذاتها ؟ كلا «لايجوز ضمان ان ايام العمل الطوعي الشيوعية ستلعب «دورا هاما جدا» . لقد قدر المبادرة الواعية والطوعية للعمال في تطوير انتاجية العمل ، الانتقال الى نظام العمل الجديد وابداع ظروف الاقتصاد الاشتراكية والحياة» . ولمة مبادرة مماثلة اليوم عندما يناقش الناس ظروف العمل الجديدة ويبدون مراقبتهم ، انهم يعملون ذلك عن وعي كامل ويخاطرون انكار عملية التغيير وتنبغي العناية بهذه النبتات الجديدة كما علمنا لينين والا فان الثقة ستفقد .

لقد قدر لي مرارا ان اسمع في المديرية العامة او في اقسام المصانع على السواء : نخشى ان يعود كل شيء الى ما كان عليه ... هل الحياة اوحت بهذا التخوف او الافتراضات غير المعللة ؟ لقد تلقى مصنع السيارات طلبية من الدولة للعام المقبل وهي قلما تتميز عن الخطط السابقة فما يجمع بينها ليس فقط وفرة الارقام بل كذلك تخطيط المنتوجات من دون ضمانها البادي ويظهر هنا الزملاء من مؤسسة بناء المنشآت المالية في كويبيشيف التي بنت المصنع والمدينة وهذه المؤسسة ايضا لاتستطيع تدبير امورها في العام المقبل وقد سمعت كيف تنهد احد المتحدثين الي : كان البيروقراطيين اقترا عن احباط المبادرة . انه على الارجح احتل بيد انك لاتعترض على تصريحه التالي : اننا تعبنا من الابرد عن حقوقنا يوما بعد يوم .

ان الانتقال الى ظروف العمل الجديدة هو ايضا اختبار للناس وقد قال نائب رئيس قسم صنع الهياكل الكسالاندر شتوروم : ما ان انتقلنا الى الميزان الاقتصادي حتى اتضح ان ٧ رؤساء للقطاعات من اصل عشرة غير صالحين . انهم لزيهون لكنهم ليسوا قادرين على العمل من دون برنامج ويجب ان يجري مثل هذا الانتقاء في مجالات الادارة ايضا والا فسوف يحدث ما حذر منه لينين : «... هل يمكن للشعب ان يواصل كيان ما يزيد بناءه ؟ لايمكن ! ان ابسط العمال في مثل هذه الحال سوف يهزا منا وسيقول : ما بسبك لمين طوال الوقت كيف نريد ان نبني ، بيّن عملا كيف تستطيع البناء . واذا لم تكن قادرا فان طريقنا يختلف ، فاذهب الى الشيطان . وسوف يكون محقا» .

لقد اعد اوليغ اوبلوفاتسكي لمحادثتنا معلومات «تأثير المؤسسات المعاونة في عمل مصنع السيارات في الظروف الجديدة» . ان هذا التأثير سلبي ، كما تحزرون ، حتى في الظروف الجديدة . ان المدير التجاري المحنك للمصنع اوبلوفاتسكي لايزال يأمل في ان يساعده الصحفي بشيء ما .

– انت تسأل عما يعرقل العمل ؟ اولا لم يتكون نظام دقيق لتزويد المؤسسة . بدءا من مجلس الوزراء الذي نراجعه من اجل الحصول على المواد النادرة جدا ، وعبر لجنة الدولة للتخطيط ولجنة التموين والوزارات وانتهاء بالعلاقات الشخصية وبالنتيجة تبقى نثال المعدات في الجو دائما ست طائرات وحوامتين . ويكلفنا هذا سنويا ٦ ملايين روبل . ويخرج من قاعة المصنع ثلث السيارات غير مكتملة . ويكلف تكميلها يدويا ملايين الروبلات التي تصرف من صندوق التحفيز . هذا هو كل الحساب .

ثانيا ، لانظام في التقدم التكنيكي ان صانعي السيارات في كل مكان يحصلون من المؤسسات المعاونة على اقتراحات بشأن المواد الجديدة للمصنوعات . بينما يجري العكس في بلادنا فكل ما هو ضروري نبرمجه للمؤسسات المعاونة ونقوم بذلك بصورة امرة عن طريق الاجتماعات والموافقات . ويبدو كاننا نتلق . ثم تبين في خطط الوزارات بشأن التكنيك الجديد ما لايزيد على ثلاثة بالمائة مما نحتاج اليه .

اضف الى ذلك ان التحويلات الواردة الى حساب المصنع من بلدان مجلس التعاضد الاقتصادي يستحيل استخدامها عمليا . فلجنة الدولة للتخطيط تحسب كاملا السوق مع هذه البلدان . وليست لدينا كالسابق بضاعة حرة من اجل الصلات المباشرة وقد ظهرت في العام الماضي الامكانية لتوريد ٢٣ الف سيارة اضافية الى السوق الرأسمالي . واستغرقت الموافقة على ذلك نصف سنة ، من نيسان (ابريل) الى تشرين الاول (اكتوبر) .

يمكن الاستمرار في تعداد المنغصات . ويخيل انها اكثر من العقد المحلولة . ومع ذلك كانت لودميلا كليموفا محقة عندما ابدت من يعتقد بان من الضروري اعتماد الميزان الاقتصادي في كل مكان فهو سيساعد على تسوية كل الاشياء الباقية . وليس ثمة مخرج آخر . ولا يمكن اعادة المنطق الاقتصادي السليم الذي ينتظره الجميع على امر من الجمر الى حياتنا الا عن طريق الميزان الاقتصادي .

يغور ياكوفليف
مراسلنا الخاص

وسط العاصمة في عام ٢٠٠٠

ميدان سفيردلوف . بناؤه مصمم بحيث ينسجم مع منظر حي «كيتاي» ببناياته المتعددة الوجوه

ميدان دوبرينسكايا . مثال لالتقاء المجموعة المعمارية الحديثة ويضم المباني التاريخية كعنصر محوري لتصميم الميدان

اتخذ مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي «قرارا حول الترميم الشامل لوسط موسكو المتكون تاريخيا وتكميل بنائه خلال الفترة الممتدة الى عام ٢٠٠٠» .

لقد توجه مراسل «انباء موسكو» الى قسم العمارة والتخطيط الاقليمي لوسط المدينة الذي انشيء توا لدى معهد المخطط العام لموسكو وطلب من نائب مدير هذا القسم يوري غرومتشنكو التعليق على بعض بنود الوثيقة .

— بم يتميز هذا القرار عن تلك القرارات التي تناولت تكميل بناء العاصمة في الاعوام السابقة ؟

— كان المقصود في خطط تكميل بناء موسكو في الثلاثينات والخمسينات والستينات البناء الشامخ الذي يعتبر تجسيدا جليا لسلطة الدولة ، بينما يتركز الاهتمام الان على الانسان وتلبية الح حاجاته ورغباته .

ان هذه الوثيقة هي برنامج طويل الامد . وترفع حماية وبعث وسط المدينة الى مرتبة سياسة الدولة ونحن اذ نمتلك هذه الوثيقة لن نسمح لاحد بالتدخل في حدود مناطق الحماية التاريخية . حتى وان كان المقصود اعلى مصالح الدوائر .

— القرار لايتحدث فقط عن المحافظة على السيماء المعمارية لوسط المدينة بل عن بعثها ، بيد ان هناك الان الكثير من البنايات العصرية ، فما العمل بشأنها ؟

— ان توزيع البنايات عديدة الطوابق ادى بالفعل الى تنافرها مع المنظر العام ولا ينوي احد طبعا ازالتها . لكن تخطيط الاحياء سوف يخفي هذه البنايات عن اعين المواطنين خلف واجهات البنايات الاقدم وذات الطابع المعماري الاصيل وسوف يلدو لهذا الغرض اعادة بناء بعضها .

— وهل ثمة فائدة من ابقاء جميع البنايات القديمة في وسط العاصمة ؟ فان الكثير منهـا ، كما يخيل الى لاقيمة معمارية او تاريخية لها . فعلى سبيل المثال تصادف خلف بناية مجلس البلدية بيوت عتيقة متداعية كبيوت الفقراء .

— انها الان في حالة مزرية ولكن ما ان تمسها يد المعماري حتى تتخذ مظهرا اخر تماما . ان ما سميته «بيوت الفقراء» هو بقايا باحة الفندق ذات التكوينات القوسية التي حفظت جيدا وسوف تقتنع بقيمتها بعد ترميمها . وسوف يتوقف المصير النهائي لكل بيت قديم في وسط العاصمة على ابحاث واراء المعماريين والنقاد الفنيين والمؤرخين والاوساط الاجتماعية . واذا ما عارض احدهم هدم بناية ما فانها ستبقى .

— تتصارع الاهواء في الاونة الاخيرة حول الاثار التي خيل الينا انها فقدت الى الابد مثل : برج سوخاريف ومعبد المسيح المنقذ . البعض يطالب ببعثها والاخر يعتقد بان هذا امر غير واقعي كيف يحل القرار مثل هذه المسائل ؟

— لا اموال لدى الدولة بعد لبعث هذه الاثار . ولا يستبعد ان تظهر هذه الامكانية بعد عشر او خمس عشرة سنة ولهذا تقرر عدم المساس بتلك الاماكن لكي تبقى جاهزة دائما للانبعاث .

— من المستحيل تقريبا في وسط العاصمة الان تناول الغداء ، والمتاجر تغص بالناس ، والطوابير في كل مكان ...

— ان هذا الخطأ في بناء المدينة وتخطيطها سوف يصحح . وقد كانت المتاجر العملاقة ذات الدورة السلعية الضخمة تفتح خلال فترة طويلة داخل الشارع الدائري في العاصمة . ولم يفكروا عموما بتغذية المشترين واتاحة الامكانية لهم للاستراحة . وسوف تتحول التجارة تدريجيا الى متاجر صغيرة من طراز الصالونات . وسيغادر العديد من المؤسسات الانتقـال من وسط المدينة . وستحـل محلهـا المتاحف والمعارض ودور السينما . وسينتقل تيار الناس الذي يصلون هنا للشراء او العمل فقط ، الى خـارج الشارع الدائري .

— تقتضي الخطة ترميم مساكن مساحتها مليونا متر مربع . هـل سيستطيع سكان وسط العاصمة العودة الى بيوتهم بعد الاصلاح ؟

— نعم ، تقتضي ذلك . لان الناس والموسكوفيين الاصليين هم اهم قيم المناطق المحمية .

فيكتور تورشاتوف

مطعم عائم

القت الباخرة «الكسادر بلوك» مرساتها على شاطيء نهر موسكو في منطقة كورنيش كراسنوبريسنينسكايا وبعد عدة ايام تلالات الانوار واخترقت غياهب الظلام الخريفية، فقد افتتح المركز السياحي السوفيتي على صفحة نهر موسكو فندقا غير عادي للسياح والخبراء الاجانب .

قال لي القبطان يوري كيليمانوف ان فكرة تحويل باخرتنا الى فندق تعود الى ليوليد بالمروف ، وزير الاسطول النهري في جمهورية روسيا الاتحادية وقد استرعى هذا الاقتراح اهتمام المركز السياحي السوفيتي ، واذا ما راق هذا الفندق لزبائننا ، فاننا سنطفيء الباخرة في هذا المكان طيلة فترة الملاحة في نهر موسكو ، اي من نيسان (ابريل) الى كانون الاول (ديسمبر) من كل سنة ، وليس لمدة شهرين مثلما هو الحال اليوم .

لقد وقع خيارنا الان على باخرة من جميع ثلاث صنعت في النمسا في سنة ١٩٨٤ ، كان الطريق الى كورنيش كراسنوبريسنينسكايا في غاية الصعوبة فلقد كان الجسر الاخير منخفضا جدا بحيث يصعب مرور الباخرة من تحته مما اضطرنا الى تعبئة الهيكل بالماء لكي يغطس الى عمق اكبر . والى نزع صواري الاشارة والمداخن . اما اليوم فقد تغير الامر واصبحت جميلتنا بلونيها الابيض والازرق جاهزة لاستقبال الضيوف .

تحتوي الباخرة على ٧٠ غرفة مريحة من مختلف الدرجات وصالات موسيقى ومطالعة . وقاعة احتفالات وسينما تتسع لمئة شخص ، وحمامات سارونا وبارات ... كما يوجد على متنها اجهزة هاتف تسمح بالاتصال بالبلدان الاجنبية ...

وقال محاوري الاخر وهو فيري شانوردينه ، الممثل الدائم للمصرف الفرنسي «سوسيتيه جنرال» في موسكو: يقول الروس «جمال الدار من كرم اهلها» . لقد عزم المركز السياحي السوفيتي على افتتاح مطعم فرنسي ولقد عجل وصول الباخرة بحل هذه المسألة . لقد وجد مصرفنا ، الذي يحول منذ عشر سنوات توريد جميع المعدات الممكنة الى الاتحاد السوفيتي مؤسسة ثرية ونشيطة هي مؤسسة «مطاعم فيليب دوريش الفرنسية» . وقد قدمت الى موسكو مجموعة من الخبراء الفرنسيين . من بينهم ثلاث طباخين سيسعون جهدهم لتمثيل المطبخ الفرنسي لمدة شهرين في مطعم «ريفييرا» على متن الباخرة «الكسادر بلوك» وآمل ان ينجحوا في مهمتهم هذه حيث سيقدمون اطباقا من السمك الطازج والمحارات التي ستنقل من فرنسا الى هنا بالطائرة .

مارينا اماروفا

اسلوب جديد في التجارة

كان كشك لبيع الصحف موصدا بقفل كبير ، فالبائع غير موجود . والى جانبه وضعت رزم الجرائد فوق منضدة معدنية كان الشارون يلقون الدراهم في علبة من التنك واسعة الفتحة فيأخذون ما يريدون من الجرائد وينصرفون .

يمكن رؤية هذا المشهد الغريب كل يوم قرب محطة متـرو «كوزنيتسكي موست» ، ذلك ان هذا المكـان مكتظ دائما بالناس ... كما يتبعون الطريقة ذاتها في ساحة «كولخوزنايا» وفي عدد اخر من الاماكن في موسكو .

لم استطع ان اتمالك نفسي عن طرح بعض الاسئلة على البائعين فلاديمير كوليتشكوف والكسادر داتشيتكسو اللذين قررا القيام بهذه التجربة :

— هل يسرقون الجرائد بكثرة ؟

— كان المبلغ ينقص في البداية روبلان او ثلاث في اليوم . اما حاليا فقد قل عدد «الساهين» .

— هل تتأثران كثيرا بهذا النقص ؟

— بالطبع ، اذ لا نرتاح جدا الى تسديد المبلغ الناقص من جيبنا . بيد ان هذا الشكل من التجارة يلائمنا لانه يمنحنا الكثير من وقت الفراغ .

لا تعود فائدة ذلك على البائعين فقط فانت لن تجد اية طوابير من تلك المألوفة عند الاكشاك في الصباح ، كما ان الجرائد تنفد بسرعة . ولكن نتمنى لو تحظى تجربة هذين المبادرين بالدعم وزيادة عدد النسخ المسلمة اليهم لكن ... يبدو ان فائدة البائعين وراحة الشارين لا تسران الجميع ، فمسؤولو «توزيع الصحف» لا يستعجلون في ارسال كمية اكبر من المطبوعات ، الا انهم عبروا عن اهتمامهم بهذه العملية الجديدة باسلوب «اصيل» ، الا وهو القيام بجميع عمليات الكشف والتفتيش الممكنة .

سيرغي تشيرنوف

عينوا وفصلوا واعادوا

بدأ منتخب الركبي السوفيتي اعداداته لافتتاح البطولة الاوربية الثالثة والعشرين ، التي تجرى تحت اشراف الاتحاد الدولي لهواة الركبي . ويبدو ان ليس ثمة ما يثير الاهتمام : ينتظر المنتخب المباريات القادمة : ماراثون بطول موسمين والذي سيشارك فيه بمستوى الفائز بالجائزة الفضية . وستكون المباريات في الخارج مع منتخب رومانيا بطل القارة اكثر من مرة ، في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) . كل شيء عادي ظاهريا . لكن الواقع ان منتخبنا يعاني من تبدلات ملحوظة وعلينا ان نحل المهام التي لم تواجه لعبة الركبي عندنا .

في حزيران (يونيـو) قاد المنتخب المدرب الجديد يفغيني انطونوف ويصعب تسميته بالجديد . فقد عمل سابقا في المنتخب منذ سنوات تشكيله سنة ١٩٧٤ . وتحت قيادته انتقل الفريق الى فرق الدرجة الممتازة لبطولة اوروبا ، بعد ذلك احتل مرتين المرتبة الثالثة ، وكان ذلك ضجة حسب تقدير المخضرمين في هذه اللعبة . وبدأ الناس يتحدثون عن الركبي السوفيتي . لكن حدث تغيير مفاجيء في قيادة المنتخب سنة ١٩٨١ .

اذكر المؤتمر الصحفي الذي حاول فيه ممثلو اللجنة الرياضية التابعة للدولة واتحـاد الركبي السوفيتي ان يوضحوا للصحفيين اسبـاب تغيير المدرب وكانت حججهم غير مقنعة يتلخص جوهرها بضرورة الاسراع في بلوغ نتائج ارفع ولم يحصل الاسراع . وعانى المنتخب بعد سنـة ١٩٨١ من تارجحات غير ضرورية ، حسبما اعتقد ، مع المدربين ومن هبوط وصعود النتائج . وفي سنة ١٩٨٥ فقط خطى المنتخب خطوة الى امام وفاز بالجائزة الفضية في بطولة اوروبا لكن المنتخب لم يستطع ، قبل وبعد ذلك ، من ان يكون مستقرا وان ينهض بمستـواه اللائق . وكان انطونوف انذاك يعمل في فريق الاكاديمية الجوية الحربية التي تحمل اسم يوري غاغارين والذي دربه منذ العام ١٩٦٩ ، ولم يكن في المنتخب خلال ستـة اعوام لكن فريقه فاز اربع مرات ببطولة البلاد وفاز مرتين . بكاس الاتحـاد السوفيتي . ويعتبر فريق الاكاديمية اليوم من احسن فرق البلاد .

بهذا القدر انتهى من الماضي . لقد ارتفع منطق العدالة اليوم على القرارات غير الناضجة . فعلى المدرب ومساعديه بذل الخبرة والمعرفة والقوة لتعديل الاوضاع .

اعترف انني كنت اخشى من لقائي المدرب «الجديد» ان اراه نميا ومتهوكا بسبب نضاله لسنوات طويلة دفاعا عن ارائه في لعبـة الركبي المعاصرة وفكرت في الوقت ذاته : لماذا يدرب المنتخب الان ؟ اذ ان اللعب الرائق لفريق الاكاديمية لسنوات عديدة اكد حيوية افكاره واستقامتهـا ، واظهر مهنية رفيعة . لكن من الصعب ان يتخلى المنتخب عنـه . ان عزة المدرب لم تثلم .

ولكنني حين رأيـت انطونـوف ادركت ان المنتخب يحتاجه قبل كل شيء ، ولا يجوز ان يتخلى احدهما عن الاخر الان .

اشـار انطونوف قائلا : ليس من العدالـة القول انني تسلمت المنتخب مبعثرا بعـد المدرب السابق بوبكوف انه اقوى من الذين عملت معهم سابقا واتنبـأ لو التقى هذان المنتخبـان فسينتصر فريق النمط الحالي بفارق ٢٠ نقطـة . لكن يجب الاعتراف ان لعب النوادي لم يراوح في مكانه . بيد ان المنتخب الحالي ، كما اعتقد ، لم يستنفد قدراته ، وكثيرا ما يعجز اللاعبون عن الافادة من طاقاتهم . يجب ان يتوفر في العمل مع المنتخب نظام متناسـق يرمي الى بلوغ نتائج ملموسة قريبة وواعدة ويجب ان يخضع لهذا النظام اعداد لاعبي النوادي الى حدهمـا . ان مهمتنا في السنوات الاربع ، وصولا الى بطولة كاس العالم سنة ١٩٩١ ان نكون مع الفرق الـ١٦ في المباريات الختاميـة التي ستجرى في انجلترا . وستبرز هذه الفرق في مباريات التصفيـة وسنحل هذه المهمة في آن مع مهمة اخرى : بلوغ مستوى المنتخب الفرنسي بطل اوروبـا ١٧ مرة . وعلينا ان نضاعف السرعـة لكي يضطر المنتخب الفرنسي ان يلاعبنا بالتشكيلة الاولى وليس بالثانية او الثالثة . وذلك يحتم علينا الارتقاء بمستـوى اللعب في بطولة القارة ، الذي يقـل عن هذا المستـوى ، والذي سيستعرضه المشاركون في مباريات كاس العالم سنة ١٩٨٧ . ولكي لا تكون كلماتنا فارغة ، اورد هذا المثل : خسر منتخب الاتحاد السوفيتي في بطولة اوروبـا الاخيرة مرتين امام المنتخب الروماني (١٢—١٦ و١٢—١٣) والذي خسر في مباريـات كاس العالم امام المنتخب الفرنسي الفائز بالجائزة الفضية لكاس العالم وبنتيجة ١٢—٥٥ ! وقال :

وكما ترون فان المهام التي تجابه منتخبنا معقدة وامـل ان يساعدني على حلها الزملاء المحنكون تاتوريـان وكربوزيف وفاراكين الذين يعملون في المنتخب ايضا . واعتقد ان المقدمات متوفرة لخلق فريق متعاون من اللاعبين وبدون ذلك يتعذر علينا بلوغ الذرى الكبيرة التي تكلمنا عنها .

واضيف الى ذلك ، ثمة حلم قديم لدى المدرب : ان يكون هذا اللون الرياضي واحدا من الالوان القليلـة القادرة على جمع مائة الف متفرج وان يغدو جماهيريا واولمبيا .

يوري سالوماخين

عودة الى ما نشر

حظوظ شافلو

نشرنا في العدد ٣٣ من جريدتنا عن تعاقد لاعب كرة القدم السوفيتي سيرغي شافلو مع نادي «رابيد» النمساوي المحترف . وقد حظى لعبه بتقدير الاختصاصيين الواسع في الصحافـة النمساوية وبخاصـة تقدير مدرب «رابيد» اوتو باريتش .

تجرى مباريات بطولة البلاد . وان اسمه غير موجود في قائمة فريق فيينا المتصدر في المباريات . لماذا ؟ .

اوردت جريـدة «فولكس شتيمه» النمساوية التي تشرف على الفريـق آراء لاعبي كرة القدم الاجانب عمـا المجري تيبور نيلاش ، والنمساوي بانينك من تشيكسلوفاكيـا وكلاهمـا لعب بنشاط في العام الماضي في فريـق «رابيد» . ويعتقدان ان شافلو يجب ان يلعب في القوام الرئيسي لاي ناد آخر . كما ان رئاسة نادي «رابيد» مقتنعة ان شافلو يستطيع تنظيم لعب الفريق بشكـل جيد . بيد ان كل احاديث اعضاء هيئة الرئاسـة مع المدرب اوتو باريتش بانه اعطى فرصة لشافلو في اللعب ضمن المنتخب اللومي تبقى دوما نتيجة . ويتفـق المدرب الثاني لرابيد فالتير فيبلاردت ومدرب الفريق الاحتياطي بيتر بيرسيديس مع آراء اعضاء هيئـة الرئاسة . فقد لاحظا امكانات شافلو ويعتبرانه منسق لعب الفريق بلا جدال وحسب آرائهما ، كان لعبه يحظـى بتصفيق الجمهور الدائم ، والدليل على ذلك المباراة مع فريـق «بروله» على كاس البلاد ، وبالرغم من ان شافلو لم يسدد هدفا فيها فقد كان قسطه كبيرا في فوز «رابيد» بنتيجة ٤ مقابل صفر . ولدى اللاعب ثقة كبيرة في اللعب .

بيد ان ذلك لم يثر اهتمام باريتش بصحبة انه رآه قليلا ولذلك يتحفظ في الكلام عنه . وغدا قوله مفاجأة كبيرة حين اشار الى ان على شافلـو ان يتعلم الهجوم بدلا من شبـه الدفاع وعندئذ وفي حالة تغيير اختصاصـه بنجاح ، سيفكر المدرب في ضمه الى القـوام الرئيسي . لكن على المدرب الخبير ان يدرك بان ذلك لا يتم بسرعة عادة .

ولم يفكر باريتش حتى باستدعـاء شافلو للعب في مباريات كاس الاتحاد الاوروبي لكرة القـدم ، حيث يسمح باللعب لكـل الاجانب . واشارت جريدة «فولكس شتيمه» : ان المدرب تجاهل شافلو في كثير من الاحاديث الصحفيـة . والسر : ربمـا لدى باريتش انتقاء جيد للاعبين يسمح له بمثل هذا الترف الذي يجعل شافلـو خارج المباريات القوميـة واللعب على الكؤوس الاوروبية ، ومع ذلك ينبثق هذا السؤال تلقائيا : لماذا استدعى لاعبنا وضمـه الى القوام الاساسي وامتدحه كثيرا ؟

■ أصداء

(بقية المنشور على ص ٢)

ليس في الشارع الذي يحمل اسمـه وربمـا نسوا في الادارة الرئيسية للتخطيط الهندسي وجود هذا الشارع ؟ أو ربما ان شارعنا صغير لتمثال كبير من هذا النوع ؟

انني لست مهندسا ولست فنانـا لكنني اعتقد ان من الممكن ايجاد مكان مناسب للتمثـال في الحدائق المحيطة بالشارع . وليس مكانا واحدا فحسب ان الاطفال الذين يدرسون في المدرسة رقم ٨٣١ يضعون كل عام لمناسبة يوم الانتصار ، الزهـور قرب اللوحة التذكارية ، وبامكانهم ان يكرموا ذكرى «مارشال الانتصار» في زيارتهم للتمثال وبامكانهم ايضا المشاركة في اقامته اليس ذلك تربية وطنية ؟

نتاليا ستاسنكو
(موسكو)

اعتقد ان من الافضل اقامة التمثال في زاوية من ساحة بوشكين المحاذية لشارع بولشوي برونى . فلينظر الشاعر الذي يحبه الشعب والقائـد العسكري المحبوب الى بعضهما البعض . هل يمكن تصوير المارشال يخرج من مخبأ نقطة القيـادة حاسر الراس ومن ورائـه منظار عسكري ورشاش وبضعة مقاتلين؟ اقترح تنظيم عملية جمع التبرعات لاقامة التمثال وبسرعة ، اذ ان عدد المحاربين القدمـاء يقل من يوم لاخر ، وهـم سيستجيبون للتبرعات طبعا .

نيكولاي مالوف
(موسكو)

التفاعل المتسلسل ...

(بقية المنشور على ص ١٠)

ما هي فروع الاقتصاد الوطني التي قد تستفيد من هذا الاكتشاف ؟ لقـد اصبح معروفا منهـا الان فروع الصناعات البتروكيماوية (ازدياد بنسبة ضعفين فـي فاعلية تحويل المواد الخام الغالية الثمن والنادرة الى مواد تركيب عضوي) وصناعة البوليميرات وانتاج العطور كما اصبح من الممكن القيام بعمليات تقنية لم تكن متاحـة قبل اليوم وهي اقل كلفة من سابقاتها واكثر انتاجية ومن دون نفايات اي غير ضارة من الناحية البيئوية .

صحيح ان الشخصية الاول التـي عملت على هذا الاكتشاف اصبحت تحت الثرى بيد ان «التفاعل المتسلسل» لا يزال متواصلا فـي الزمان والمكان فتجرى مجموعة من العلماء برئاسـة الاستاذ يورغين دالمان في معهـد الكيمياء العضويـة التابع لاكاديمية العلوم في المانيا الديمقراطية ابحاثا مماثلة لابحاث معهد الفيزياء الكيميائية وقد حصلت المجموعة الاممية عـلى براءة اختراع مشتركـة كما تجرى الابحاث ضمن اطـار التعاون متعدد الجوانب لاكاديميات العلوم في البلدان الاشتراكية .

اما العالم الشاب ليفون تيلوديان لقد رجع الى مسقط رأسه في يريفان رعين منذ مدة قريبة نائب عميد معهد الفيزياء الكيميائية التابع لاكاديميـة العلوم فـي جمهورية ارمينيـا الاشتراكية .

ايليا فايس

زمن التصحيح

(بقية المنشور على ص ١٢)

بأنوار وضجيج دراجاتهم ، من اين لديهم قلة التهذيب والتربية هذه ؟ وهل تلك الطريقة لتأكيد الذات ... على حسـاب الاخرين ؟

ولعله لاحاجة للبحث عن المذنبين ، لتوضيح العلاقات بين الكبار والصغار ، وقد قال المربي شاتالوف في مقابلة اجريت معه مؤخرا انه لا ينبغي وجود نزاعات بين الاباء والبنين في مجتمعنا : والغالبية هي على هذا النحو . اما «الحالات الناصلة» فهي «برايي» ، نتيجة لذلك المنبت الذي كان كطبقة الجليد ، يخبىء علامات سوء الحالة في الكثير من مجالات حياتنا . وهذه من ضمنها . فلو انتبهنا اليها في الوقت المناسب ، لكان العثور على وسائل حل المشاكل اليوم اهون بكثير ، وهذا ما تؤكده الوقائع . لما تم عمله في الاشهر معدودة بشأن «الشبان المصابين» هو اكثر مما عمل في السنوات العشر التي سبقت ذلك . و«النشوة المحزنة» بالنسبة لمتعاطي المخدرات تصبح محرمة فعلا . واصبح هذا الشبيبة ما هـو امتع منظرا بالنسبة لها . وهناك خطوات لتحويل رياضـة الابطال النخبة الى رياضة جماهيرية وديموقراطية ، والغي صندوق لمساعدة دور الايتام . وتوجد تحولات جيدة في عمل الشرطة .

ومع ذلك ، فانه مازال يجب ان نفكر ونخطو نحو الحل النهائي لهذه المشكلة ، حين لن يكون هناك من نتحدث له صور كهذه ، ونحن نثق باننا سنصل .

استرجاع كأس فابيرجيه

(بقية المنشور على ص ٤)

القيصر شخصيا يسلـم الكأس للفائزين .

تقول بالمناسبة ان تقليد تنظيـم مسابقات الزوارق الشراعية مازال حيا في بيتردفوريتس (بترهوف سابقا) وستريلنيا ، ويوجد الان فـي ستريلنيا مثلا نادي اليخوت التابـع لمصنع كيروف .

ما هي قيمـة الكأس نفسه ؟ انه مصاغ من الفضـة على نمط الكؤوس الروسية المصنوعة باسلوب «الباروك» اواسط القرن الثامن عشر . وعلى غطاء الكـأس شعار الامبراطورية الروسية ، وجدرانه مرصعة بالتتي عشرة قطعة من النقود وميدالية نقشت عليها صور الاباطرة الروس بدءا من بطرس الاول .

ويفترض ان يعرض الكأس في قصر «كوتيج» اذ ينسجم مع اثاث قاعاتـه المزينة باسلوب اواخر القرن التاسع عشر كاثر من اثار فن الصياغة الرائـع ودليل عـلى تطور رياضة الزوارق الشراعية في روسيا ، وتذكار لاقامة الزوجين سوبوليف الكريمة .

الا بيلاكوفا